L.Frank Baum

The Emerald City of OZ

6

ل.فرانك باوم

مدينة الزمرد

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

مكتبة الطفل

ترجمة طه عبد المنعم

المحروسة

6

مدينة الزمرد

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

عنوان الكتاب: مدينة الزمرد
The Emerald City of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 19565/ 2020
الترقيم الدولي: 978-977-313-820-2

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2020

مدينة الزمرد

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

مدينة الزمرد/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2020.

299 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-820-2

1 - القصص الإنجليزية

أ- نيل، چون أر.، (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 19565/ 2020

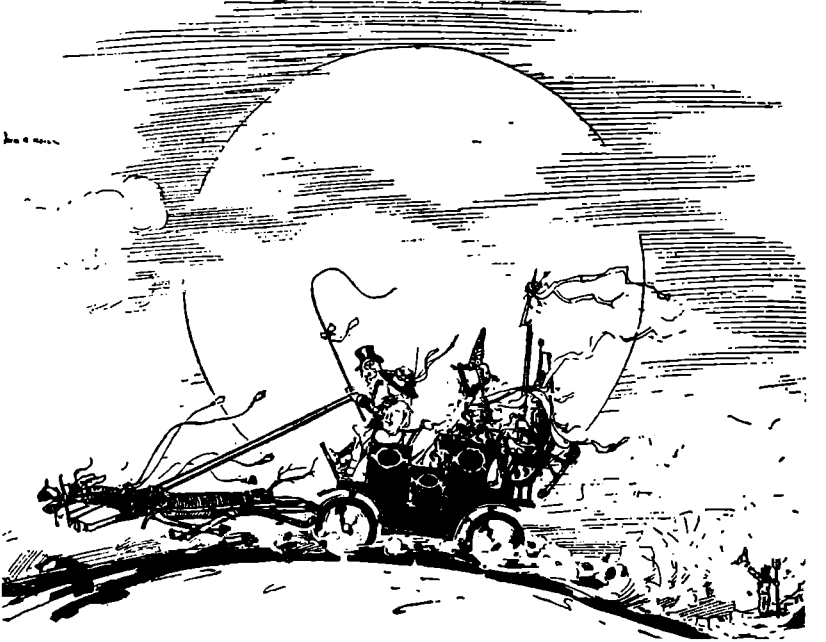

إهداء المؤلف

إلى فخامتها الملكية سينثيا[1] الثانية من سيراكيوز.

وإلى كل واحد من الأطفال الذين تشجعت لكتابة روايات أوز تقديرًا لولائهم.

أهدي إليهم بمودةٍ هذا الكتاب.

(1) سينثيا Cynthia اسم يوناني لواحدة من آلهة القمر الأسطورية، ويشير الاسم إلى أنها ولدت على جبل Cynthusفي اليونان. أما الطفلة المعنية بالإهداء المولودة في عام 1909 هي ابنه اصغر أبناء الكاتب، هنري كلاي "هاري" باوم Henry Clay "Harry" Baum.

إهداء المترجم

أدهم

ابن هند عبد المنعم وإبراهيم عفيفى

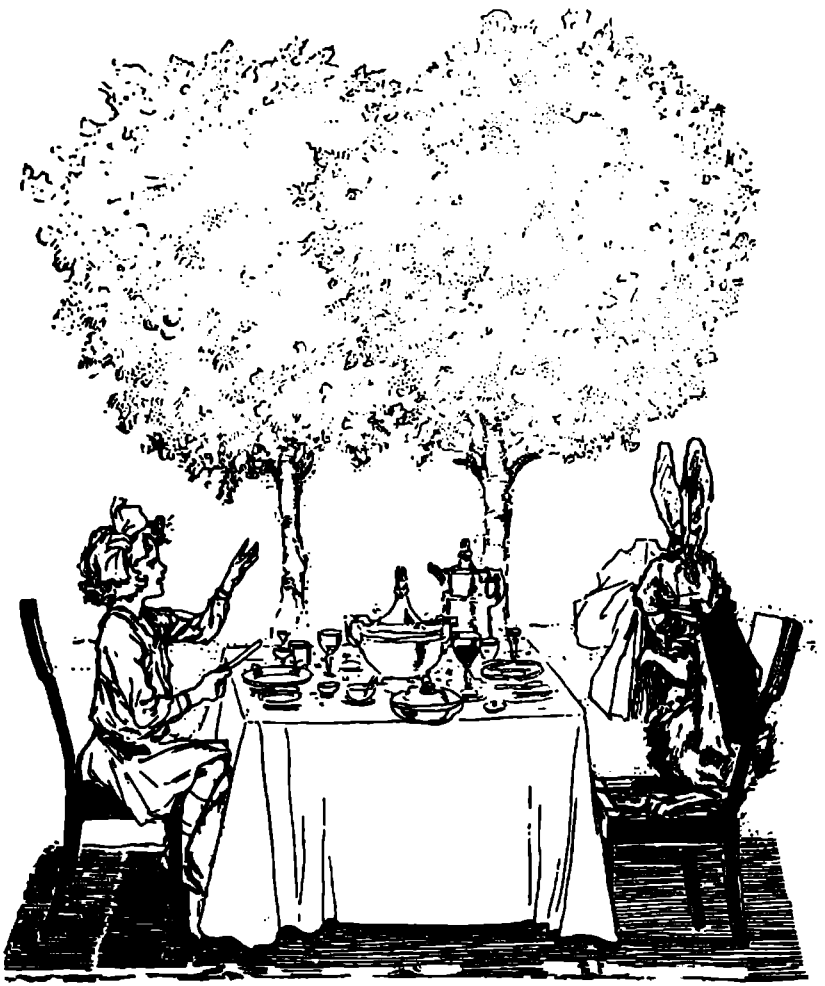

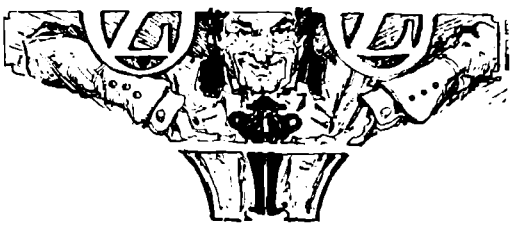

المحتويات

	إلى قرَّائي..	11
1	كيف أصبح ملك النووم غاضبًا؟	13
2	كيف وقع العم هنري في مشكلة؟	23
3	كيف وافقت أوزما على طلب دورثي؟	29
4	كيف خطط ملك النووم للانتقام؟	37
5	كيف أصبحت دورثي أميرة؟	45
6	كيف زار جوف الويمسي؟	53
7	كيف تغلبت العمة إم على الأسد؟	59
8	كيف انضم جاليبوت العظيم إلى ملك النووم؟	69
9	كيف يُعلِّم ووجي بق ألعاب القوى؟	77
10	كيف تعيش قصاصات الورق؟	89
11	كيف قابل الجنرال "الأول والأهم"؟	101
12	كيف ترتب المفركشون؟	113
13	كيف تحدث الجنرال مع الملك؟	127
14	كيف استطاع الساحر صنع سحر حقيقي؟	133
15	كيف تاهت دورثي في الغابة؟	145
16	كيف زارت دورثي مملكة المطبخيات؟	158
17	كيف وصلت دورثي إلى بلدة المخبوزات؟	169
18	كيف نظرت أوزما في اللوحة السحرية؟	181
19	كيف رحبت بلدة الأرنوبيات بالغرباء؟	185

20 كيف تناولت دورثي الغداء مع الملك؟ 195
21 كيف غيَّر الملك رأيه؟ 207
22 كيف عثر الساحر على دورثي؟ 215
23 كيف واجه الأصحاب المتطيرين؟ 227
24 كيف أخبرهم الحطاب الصفيح بالأنباء السيئة؟ 237
25 كيف أبدى خيال المآتة حكمته؟ 245
26 كيف رفضت أوزما القتال من أجل مملكتها؟ 253
27 كيف غزا المحاربون القساة أوز؟ 265
28 كيف شربوا من النافورة المحرمة؟ 271
29 كيف ألقت جلیندا التعويذة السحرية؟ 279
30 كيف انتهت حكاية أوز؟ 287
الخاتمة 289

إلى قرّائي..

لا بد من الاعتراف على غلاف هذا الكتاب بأنه من تأليف "ليمان فرانك باوم ومراسليه"، لأنني استخدمت الكثير من الاقتراحات التي أرسلها إليّ الأطفال. لقد كنت أتخيل نفسي مؤلفًا للقصص الخيالية، ولكني الآن تقريبًا محرر أو سكرتير خاص لمجموعة من الصغار، أنسج أفكارهم في نسيج قصصي؛ فأفكارهم ذكية ومنطقية ومثيرة للاهتمام، ولهذا أستخدمها كلما سنحت لي الفرصة، وسأظل مدينًا لهم بالفضل.

يا إلهي، ما هذا الخيال الخصب الذي يمتلكه الأطفال! في كثير من الأحيان تصيبني دهشة شديدة من جرأة وعبقرية تلك الأفكار، لن يكون لدي نقص في الحكايات التي سأتلوها في المستقبل، أنا متأكد! فقرائي الصغار أخبروني ما الذي يجب فعله مع دورثي، والعمة إم والعم هنري، وقد أطعتهم عن طيب خاطر.

كما أنهم أعطوني موضوعات متنوعة أكتب فيها في المستقبل وسوف تكفيني لفترة طويلة. وللحقيقة أنا فخور بهذا التحالف بيننا. الأطفال يحبون تلك القصص لأنهم ساعدوني على إبداعها، فهم يعرفون ماذا يريدون وأدرك أني أحاول إرضاءهم فقط، والنتيجة مرضية للغاية للناشرين ولي وللأطفال، أنا واثق بذلك.

أتمنى يا أعزائي أن يمر وقت طويل قبل أن نضطر إلى حل هذه الشراكة.

ل. فرانك باوم

كولورادو 1910

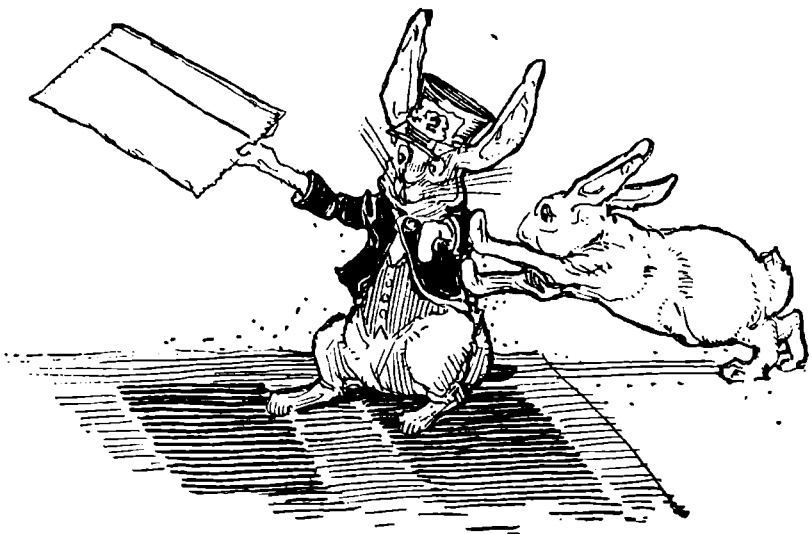

الفصل الأول

كيف أصبح ملك النووم غاضبًا؟

كان ملك النووم في مزاج غاضب، وهو في مثل هذه الأوقات يكون كريهًا لا يُحتمل. كل شخص يتجنبه، حتى كبير الخدم كاليكو[1]. هاج الملك وثار وحده، وظل يمشي جيئة وذهابًا في كهفه المرصع بالمجوهرات، ويزداد غضبه بمرور الوقت. وعندما أدرك أن غضبه لن يكون مسليًا دون شخص يلقي عليه غضبه ويخيفه ويجعله بائسًا، سارع إلى جرس ضخم، ورنه بأعلى صوت.

جاء كبير الخدم كاليكو، محاولاً أن يخفي قلقه من مقابلة الملك.

صاح فيه جلالته بغضب:

- استدعِ كبير المستشارين إلى هنا.. الآن!

(1) هو كبير الخدم الذي ظهر في رواية أوزما أميرة أوز، لكن لم يُذكر اسمه وقتها.

جـرى كاليكـو بأسـرع مـا يسـتطيع برجليـه النحيفتيـن وجسـمه المـدور البديـن. وعندمـا دخـل كبيـر المستشـارين، كشـر الملـك فـي وجهـه وقـال:

- . أنـا فـي مشـكلة كبيـرة منـذ فقـدت حزامـي السـحري.. كلمـا أردت أن أصنـع سـحرًا لا أسـتطيع لأن الحـزام السـحري ليـس معـي، وهـذا يغضبنـي، وحينمـا أغضـب يتعكـر مزاجـى.. مـاذا أفعـل الآن؟ بمـاذا تنصحني ؟

قال كبير المستشارين:

- البعض يستمتع بالغضب!

قال الملك:

- لكـن ليـس طـوال الوقـت.. فالغضـب مـرة أو مرتيـن قـد يكـون مسـليًا، فأسـتمتع بتخويـف عبيـدي.. لكنـي حاليًّـا أغضـب فـي الصبـاح وفـي الظهيـرة وفـي المسـاء، وصـار الغضـب مملاً ورتيبًـا.. الآن بمـاذا تنصحنـي؟

رد كبير المستشارين:

- إذا كنـت تشـعر بالغضـب لأنـك تريـد أن تصنع سـحرًا ولا تسـتطيع، وإذا كنـت لا تريـد أن تشـعر بالغضـب علـى الإطـلاق، فنصيحتـي لـك هـي ألا تصنـع أي أمـر سـحر.

أرغـى الملـك وأزبـد مـن هـذا الـرد، لدرجـة أنـه شـد شـعيرات مـن شـاربه الأبيـض الطويـل بقـوة حتـى صـرخ مـن الألـم، وهتـف:

- يا لك من غبي!

قال كبير المستشارين:

- بعض ما عندكم يا جلالة الملك!

ثار الملك ودبدب في الأرض وصرخ في الحراس:

- خذوا هذا الغبي من هنا وألقوه خارجًا.

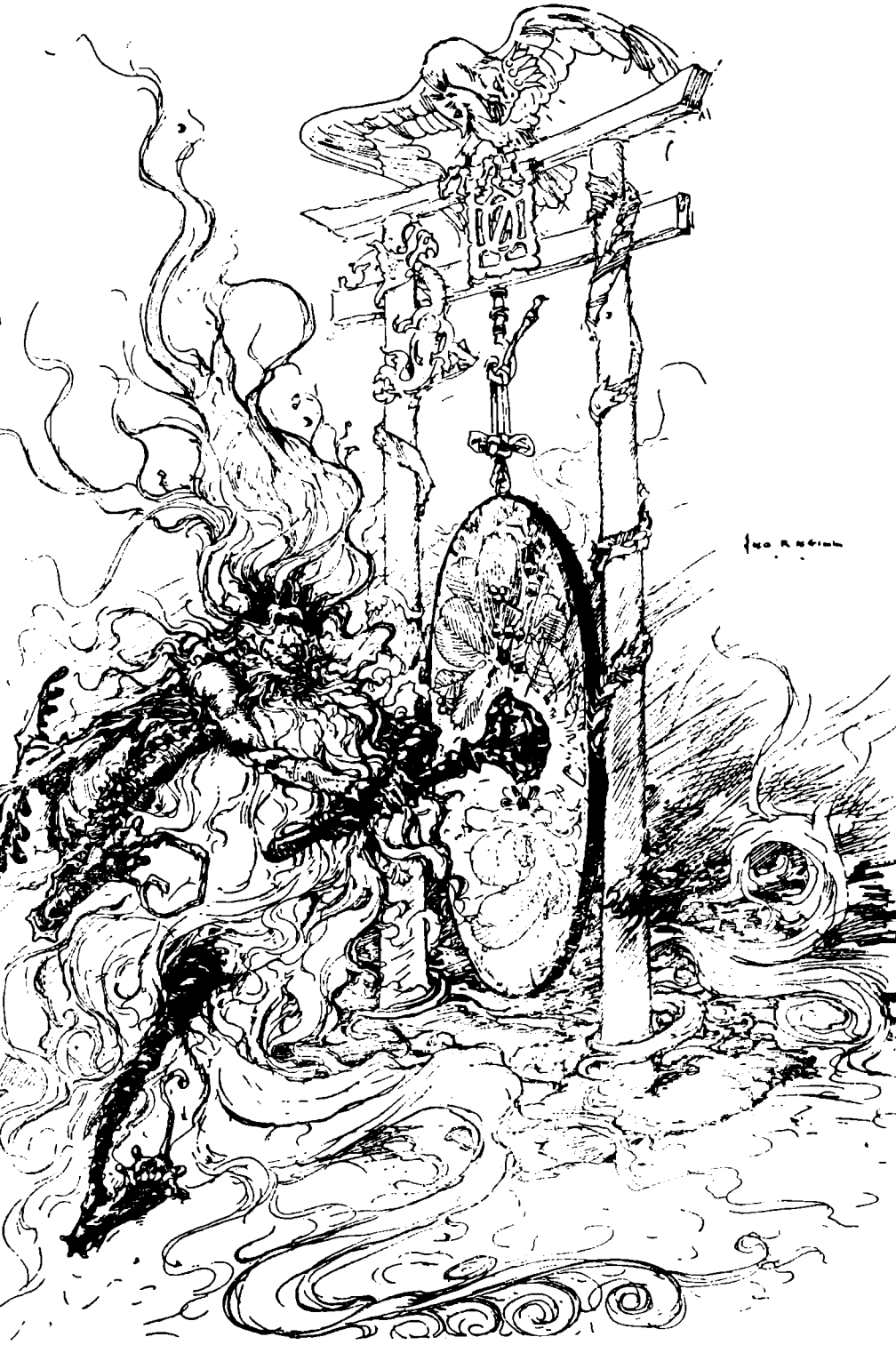

نفـذ الحـراس أمـره، وعـاد الملـك يـذرع الكهـف الملكـي جيئـة وذهابًـا وهـو أكثـر غضبًـا مـن ذي قبـل. وأخيـرًا رن الجـرس بعنـف كأنـه جـرس إنـذار حريـق، فجـاء كاليكـو ثانيـة، يتعثـر مـن الخـوف، فصـاح فيـه الملـك:

- أحضر لي غليوني.
- غليونك هنا بالفعل يا جلالة الملك.
- إذًا أحضر لي التبغ.
- التبغ في الغليون، يا صاحب السمو.
- إذًا أحضر لي جمرًا مشتعلاً من الفرن.
- لكن التبغ مشتعل يا فخامتك، وأنت بالفعل تدخن غليونك.
- صحيح!

تنبه الملك بأنه يدخن غليونه بالفعل، فصاح في كاليكو:

- أنت وقح لأنك نبهتني بهذا.

رد كاليكو بتواضع شديد:

- اعذرني يا سيدي!

لـم يعـرف ملـك النـووم بمـاذا يـرد عليـه، فنفـخ فـي غليونـه وعـاد يـذرع الكهـف جيئـة وذهابًـا وهـو يشـتعل غضبًـا، ثـم صـاح فـي كاليكو:

- ماذا تفعل حينما يكون ملكك غير سعيد؟

فسأله كبير الخدم:

- وما الذي يجعل مليكي غير سعيد؟

كز الملك على أسنانه وقال:

- إننـي أفتقـد حزامـي السـحري.. فتـاة صغيـرة تسـمى دورثـي، جـاءت إلـى هنـا بصحبـة أوزمـا أميـرة أوز، وسـرقت حزامـي وأخذتـه معهـا!

تجرأ كاليكو وقال:

- لقد استولت عليه في معركة عادلة!

صاح الملك بقوة:

- لكني أريده، يجب أن أحصل عليه، نصف قوتي ضاع بفقداني ذلك الحزام!

تثاءب كبير الخدم، فقد أمضى ستًّا وتسعين ساعة في الخدمة دون نوم، وقال للملك:

- إذًا عليك الذهاب إلى أرض أوز لاستعادته.. لكن سموك لا تستطيع الذهاب إلى هناك.

فسأله الملك:

- لماذا؟

فقال كبير الخدم شارحًا:

- لأن الصحراء المميتة تحاوط كل أرض أوز، ولا يستطيع أحد عبورها.. لا تشغل بالك بضياع الحزام السحري؛ أنت لديك مزيد من القوى الباقية في متناول يدك، فأنت تحكم مملكة تحت الأرض كديكتاتور، وآلاف من النووم يطيعون أوامرك، أنصحك أن تشرب كوبًا من الفضة المذابة الدافئة لتهدئ أعصابك، وتذهب للنوم.

قبض الملك على ياقوتة كبيرة وقذفها على رأس كاليكو، ولولا أن كاليكو أحنى رأسه ليفلت من الحجر الكبير المقذوف، لهشمت الياقوتة رأسه، ولكنها مرت بجانب أذنه بالضبط واصطدمت بالحائط خلفه، فصرخ فيه الملك:

- اغرب عن وجهي، وابعث إليّ بالجنرال بلوج حالاً.. هيا!

انسحب كاليكو ينفذ الأمر بسرعة، ولم يكد الملك يستقر على عرشه حتى حضر الجنرال بلوج، المعروف بأنه مقاتل شرس، وقائد رهيب تحت يده جيش من خمسين ألفًا من جنود النووم المدربين بكفاءة. ورغم هذا كان بلوج قلِقًا من مقابلة الملك في هذه الحالة. وبالفعل صاح الملك ما إن رآه:

- أخيرًا شرَّفت!

فقال الجنرال:

- نعم يا جلالة الملك، أنا هنا!

صاح الملك بلهجة آمرة:

- سِرْ بجيشك إلى أرض أوز في الحال، واغزُ مدينة الزمرد ودمرها، وأعد لي حزامي السحري من هناك!

رد الجنرال بهدوء:

- هل أنت مجنون؟!

هبّ ملك النووم من عرشه غاضبًا وقال:

- ماذا؟ ماذا تقول؟!

قعد الجنرال على ماسة كبيرة وقال بهدوء:

- أنت لا تعرف عمَّ تتكلم.. أنصحك بأن تقف في ركن الكهف، وتعدَّ إلى الرقم ستين قبل أن تتكلم ثانية.. في هذا الوقت يمكن أن تفكر في شيء معقول تقوله.

تلفت الملك حوله باحثًا عن شيء يلقيه على الجنرال بلوج. ولكنه عندما لم يجد شيئاً، بدأ يفكر في احتمال أن يكون كلامه غبيًّا، وما يقوله الجنرال صحيحًا. فعاد إلى عرشه وعدل التاج على رأسه، ووضع رِجلاً على الأخرى، ونظر بشرر إلى الجنرال الذي أكمل:

- أولاً، نحن لا نستطيع عبور الصحراء المميتة إلى أرض أوز، وحتى لو فعلنا، فالأميرة أوزما لديها قدرات سحرية خرافية قد

تقهر جيشي بكل سهولة وتجعله عاجزًا... لو لم تفقد حزامك السحري لكانت لدينا فرصة لهزيمة أوزما. لكن الحزام السحرى ذهب ولم يعد موجودًا!

- لكني أريده، يجب أن أستعيده.

- حسنًا، دعنا نفكر بطريقة معقولة.. لقد استولت فتاة صغيرة اسمها دورثي على الحزام، وهي تعيش في كانساس بالولايات المتحدة الأمريكية.

- ولكنها تركت الحزام مع الأميرة أوزما في مدينة الزمرد.

- كيف عرفت؟

- أحد جواسيسي، وهو طائر أسود، طار إلى أرض أوز، ورأى الحزام السحري في قصر أوزما.

- هممم، هذا يعطيني فكرة عما ينبغي عمله.. هناك طريقتان لعبور الصحراء المميتة إلى أرض أوز.

- ما هما؟

- الأولى هي العبور فوق الصحراء في الهواء.. والثانية هي العبور تحت الصحراء من داخل الأرض.

حين سمع الملك هذه الفكرة، قفز من فوق عرشه صائحًا في سعادة، ومشى بطريقته الغريبة في الكهف، وقال بصوت عالٍ:

- هذه الفكرة ألمعية يا جنرال.. فأنا ملك عالم تحت الأرض، وكل عبيدي عمال مناجم؛ سأصنع نفقًا سريًّا تحت الصحراء إلى أرض أوز.. هذه فكرة بارعة.. وأنت ستسير بجيشك وتستولي على مدينة الزمرد كلها!

قال الجنرال محذِّرًا:

- بهـدوء.. بهـدوء يـا صاحـب الجلالـة.. فجنـودي مقاتلـون أشـداء ولكنهـم ليسـوا أقويـاء كفايـة لغـزو مدينـة الزمـرد.

سأله الملك بقلق:

- إذًا ماذا نفعل؟

قال الجنرال بلوج بكل هدوء:

- تخـلَّ عـن هـذه الفكـرة واهتـم بشـؤون حكمـك، فأنـت لديـك الكثيـر لتفعلـه فـي حكـم مملكـة تحـت الأرض"

دبدب الملك في الأرض كالأطفال وقال:

- ولكني أريد حزامي السحري!

رد الجنرال وهو يضحك بخبث:

- أود أن أراك تحصل عليه!

فارت ثورة غاضب الملك حتى إنه التقط صولجانه، الذي يحمل أعلاه كرة ثقيلة من الياقوت الأزرق، وقذف به الجنرال بلوج بأقصى ما يستطيع. ضربت كرة الياقوتة الزرقاء جبهة الجنرال، فسقط أرضًا بلا حراك. ورن الملك الجرس للحراس، وأمرهم أن يسحبوا بلوج ويلقوه خارجًا كما فعلوا مع كبير المستشارين. وهذا بالضبط ما فعلوه.

الاسم الحقيقي لملك النووم هو روكوت الناري. لا يحبه أحد، فهو رجل سيئ وملك جبار؛ صمم على تدمير أرض أوز وعاصمتها الرائعة مدينة الزمرد، ليستعبد الأميرة أوزما ودورثي وكل شعب أوز، في سبيل استعادة حزامه السحري، الذي مكنه من تدبير كثير من الخطط الشريرة، قبل أن تسير أوزما مع جيشها إلى الكهف من تحت الأرض وتستولي عليه. لم ينسَ ملك النووم دورثي أو أوزما، وقرر أن ينتقم منهما.

لكنها لم تعرفا أن لديهما عدوًا خطيرًا للغاية، ففي الواقع، كانت أوزما ودورثي قد نسيتا تقريبًا أن شخصًا مثل ملك النووم يعيش حتى الآن تحت جبال أرض مملكة إيف، التي تقع إلى الجنوب من أرض أوز، بعد الصحراء المميتة.

والأكيد أن خطر العدو غير المتوقع، هو خطر مضاعف!

الفصل الثاني

كيف وقع العم هنري في مشكلة؟

عاشت دورثي في مزرعة بكانساس، مع العمة إم والعم هنري. لم تكن المزرعة كبيرة ولا جيدة، فلم يكن المطر ينزل كي يروي الزرع، وبالتالي تذبل المحاصيل وتجف. ذات مرة هب إعصار وحمل منزل العم هنري بعيدًا، فاضطر إلى رهن المزرعة ليستدين من أجل بناء منزل جديد.

ازداد فقر العم هنري عامًا بعد عام، والمحاصيل التي تنتجها المزرعة بالكاد لإطعام الأسرة، فلم يستطع تسديد الرهن؛ وحدد له البنك الذي أقرضه الرهن يومًا ما للسداد، وإلا ضاعت عليه المزرعة. وشغلت هذه المشكلة تفكير العم هنري، لأنه لا يملك مصدرًا للرزق سوى المزرعة. ورغم أنه يعمل في الحقل بأقصى مجهود، وتساعده العمة إم ودورثي، لم يكن هناك أي تقدم.

الفتاة دورثي، المحبوبة ذات الأخلاق العالية والوجه الوردي المستدير والعينين الودودتين، تأخذ الحياة بجدية ولكن تستمتع بها أيضًا، وخاضت مغامرات مدهشة أكثر من أي فتاة في مثل سنها.

قالت العمة إم ذات يوم، إن الجنيات وضعن علامة على دورثي عند ميلادها، وإلا كيف تجولت في أماكن غريبة ولم يصبها مكروه كأنها محمية بقوى غير مرئية. أما العم هنري فاعتقد أن ابنة أخته الصغيرة مجرد فتاة حالمة، مثل أمها المتوفاة، فلم يكن يصدق حكاياتها الغريبة عن أرض أوز التي تقول إنها زارتها عدة مرات، لم يفكر قط في أنها تتعمد خداعهما بتلك الحكايات، ولكنه كان يظن أنها تحلم بكل تلك المغامرات المذهلة، وتلك الأحلام صارت حقيقة بالنسبة إليها لدرجة أنها صدقتها.

ومهما كانت التفسيرات، فالأكيد أن دورثي تغيب عن بيتها في كانساس لفترات طويلة، فكثيرًا ما تختفي بنحو غير متوقع، وترجع سالمة وآمنة بقصص مذهلة عن أماكن زارتها وأشخاص غير عاديين قابلتهم. كان العم هنري والعمة إم يستمعان لقصصها بشغف، رغم شكهما في أن الفتاة الصغيرة تكتسب خبرات وحكمة غير قابلة للتفسير في هذا العصر، الذي لم تعد فيه جنيات.

معظم حكايات دورثي يدور حول أرض أوز ومدينة الزمرد الجميلة، وفتاة حاكمة محبوبة تسمى أوزما، هي الصديقة الأكثر إخلاصًا لها. عندما تخبرهما دورثي عن الغنى والثروات في تلك المدينة الخيالية، يتنهد العم هنري، ويفكر في أن حجرًا واحدًا من الزمرد يكفي لسداد رهن المزرعة، لكن دورثي لم تجلب أي جواهر من هناك، وظل فقرهم يزداد كل عام.

عندما طلب البنك من العم هنري دفع الرهن خلال ثلاثين يومًا أو مغادرة المزرعة للأبد، شعر الرجل المسكين باليأس، فهو يعرف أنه ليس في مقدوره السداد، فلم يكن معه مال. وأخبر زوجته بالورطة التي وقع فيها، فبكت قليلاً، ثم قالت له إن عليهما التحلي بالشجاعة،

وكسب الرزق في مكان آخر. لكنهما يتقدمان في السن، ويخافان ألا يستطيعا الاعتناء بدورثي، كما كانا يفعلان في السابق عندما كانت المزرعة في أيديهما، ومن المحتمل أن تصير الفتاة الصغيرة مجبرة على العمل.

لم يخبراها بالأخبار السيئة لعدة أيام حتى لا تحزن، لكن ذات صباح، وجدت الفتاة الصغيرة العمة إم تبكي والعم هنري يحاول تهدئتها، فطلبت منهما أن يخبراها بما يحزنهما.

أجابها العم بحزن:

- يجب أن نترك المزرعة ونتجول في الدنيا نبحث عن مورد رزق آخر.

أنصتت الفتاة باهتمام، فهي تعرف مدى بؤس وضعهم منذ فترة. وأكملت العمة إم وهي تربت على رأس الفتاة بحنان:

- نحن لسنا قلقين على أنفسنا، لكننا نحبك كأنك ابنتنا، وينفطر قلبي حزنًا حين نفكر في أنك ستعانين من الفقر مثلنا، وتُضطرين إلى العمل من أجل لقمة العيش في سنك الصغيرة هذه.

سألت دورثي:

- وماذا يمكن أن أعمل لكسب المال؟

أجابت العمة إم وهي تغالب دموعها:

- أعتقد أن بإمكانك الخدمة في البيوت، أو التمريض، أو العناية بالأطفال؛ أنت ماهرة.. لو أننا نستطيع الاعتناء بك للذهاب للمدرسة لفعلنا هذا عن طيب خاطر. ولكننا نخشى أننا سنعاني من مشكلات في كسب العيش لأنفسنا، فلا أحد يريد توظيف كبار السن الذين تدهورت صحتهم كثيرًا مثلنا!

ابتسمت دورثي وقالت:

- أليس غريبًا أن أضطر إلى العمل في كانساس، وأنا أميرة في أرض أوز؟

هتف العم والعمة في نفس واحد بدهشة:

- أميرة!

أكملت دورثي:

- نعم، نصبتني أوزما أميرة منذ فترة، وكثيرًا ما ترجوني الذهاب للعيش معها في مدينة الزمرد.

نظر العم إلى العمة في ذهول وقال:

- وهل بإمكانك الذهاب إلى تلك الأراضي الخيالية يا عزيزتي؟

ردت دورثي:

- هذا سهل جدًّا.

فاستفسرت العمة إم:

- كيف؟

أجابت دورثي:

- أوزما تراني كل يوم في الساعة الرابعة في اللوحة السحرية، في أي مكان، مهما كنت أفعل. وإذا أشرت لها إشارة سرية متفقًا عليها، بإمكانها أن تستدعيني بواسطة الحزام السحري، الذي استوليت عليه من ملك النووم، وفي غمضة عين أكون في قصر أوزما الملكي بمدينة الزمرد.

سكت العم والعمة لحظات، وأخيرًا قالت العمة إم بتنهيدة حزن:

- إذا كان هـذا لا بـد منـه يـا عزيزتـي فالأفضـل أن تذهبـي وتعيشـي فـي مدينـة الزمـرد.. سـيحزننا أن نفقـدك يـا عزيزتـي، ولكـن ذلـك المـكان سـيكون أفضـل مـن هنـا بالتأكيـد.

هز العم هنري رأسه الرمادي وقال بتشكك:

- أنـا لسـت متأكـدًا مـن ذلـك، أعلـم أن هـذه الأمـور تبـدو حقيقيـة لهـذه الفتـاة الصغيـرة، لكنـي أخشـى ألا تعثـر ابنتنـا الصغيـرة علـى تلـك الأرض الخياليـة كمـا تحلـم بهـا، ولـن أكـون سـعيدًا إن تجولت مـع غربـاء قـد لا يعاملونهـا بلطـف.

ضحكـت دورثـي مـن كلام العـم هنـري، لأنهـا أدركـت مـدى مـا تثيـره تلـك المشـكلة مـن قلـق لـدى عمهـا وعمتهـا، وتنبهـت بأنهـا إن لـم تجـد طريقـة لمسـاعدتهم، سـتصير حياتهـم مسـتقبلاً بائسـة وغيـر سـعيدة. كانـت تعـرف أنهـا قـد تسـتطيع مسـاعدتهما، فقـد فكـرت فـي طريقـة بالفعـل، ولكنهـا لـم تخبرهمـا بهـا، لأن عليهـا أخـذ موافقـة أوزمـا أولاً قبـل الشـروع فـي خطتهـا.

قالت للعم والعمة:

- إن وعدتمانـي ألا تقلقـا علـيّ، سـأذهب إلـى أرض أوز بعـد ظهـر اليـوم، وأعدكمـا أن تريانـي قبـل اليـوم المحـدد لتـرك المزرعـة.

رد العم هنري بحزن:

- ذلـك اليـوم ليـس ببعيـد، فأنـا لـم أخبـرك بمشـكلاتنا إلا عندمـا اضطـررت إلـى ذلـك يـا عزيزتـي دورثـي.. الأوقـات الصعبـة اقتربت، ولكـن إن كان أصدقـاؤك سـيوفرون لـك منـزلاً، فالأفضـل أن تعيشـي هنـاك كمـا قالـت عمتـك!

هـذا هـو السـبب الـذي جعـل دورثـي تذهـب إلـى غرفتهـا الصغيـرة فـي عليـة المنـزل بعـد الظهيـرة. ودعـت دورثـي عمهـا وقبّلـت عمتهـا، ثـم أخـذت كلبهـا البنـي الصغيـر دودو، وصعـدت إلـى غرفتهـا. نظـرت حولهـا

في غرفتها الصغيرة بحزن إلى ملابسها القديمة التي كانت تحبها كثيرًا وفكرت في أخذها معها، ولكنها كانت تعرف أنها لن تكون مفيدة في حياتها المستقبلية. قعدت على الكرسي تنتظر بصبر حتى دقت الساعة الرابعة، ثم صنعت الإشارة المتفق عليها مع أوزما.

كان العم هنري والعمة إم في الطابق الأول يراقبان السلالم، وبداخلهما شك في أن دورثي يمكن أن تسافر في غمضة عين إلى تلك الأراضي الخيالية.

وحين جاءت الساعة الرابعة والنصف، لم يصبرا، وصعدا إلى غرفتها ونادتها العمة إم، فلم ترد دورثي، وعندما فتحت العمة الباب، كانت الغرفة خالية.

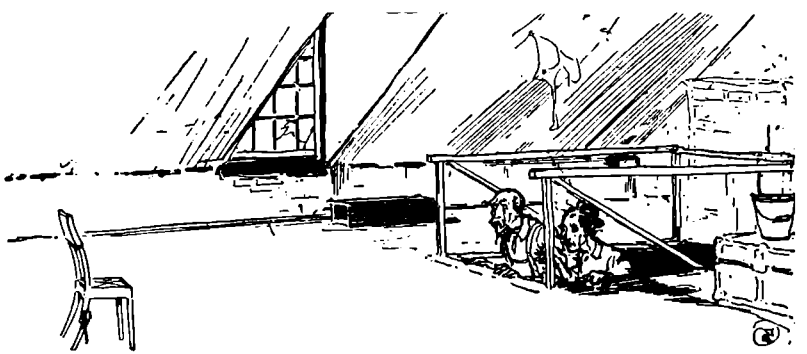

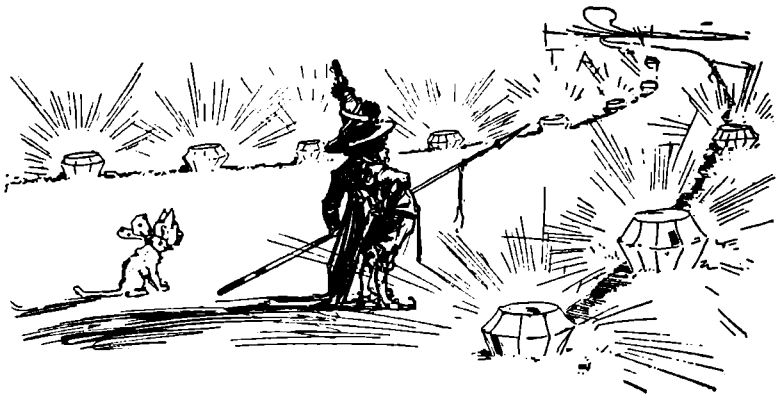

الفصل الثالث

كيف وافقت أوزما على طلب دورثي؟

أعتقد أنك قرأت كثيرًا عن مدينة الزمرد لدرجة أنه لا حاجة بالتأكيد إلى وصف مدينة الزمرد المذهلة، عاصمة أرض أوز، والتي تُعتبر أكثر المدن جاذبية وبهجة فى كل أراضي الخيال في جميع أنحاء العالم. إنها مبنية من الرخام الجميل المرصع والمزين بوفرة من الزمرد، بأحجام رائعة وكبيرة جدًّا، وقصورها ومنازلها مزخرفة بالياقوت والماس والفيروز. لكن الشوارع وواجهات المباني مرصعة بالزمرد فقط، لذا سُميت بمدينة الزمرد. هذه المدينة بها تسعة آلاف وستمئة وأربعة وخمسون مبنى، ويعيش فيها سبعة وخمسون ألفًا وثلاثمئة وثمانية عشر مواطنًا، حتى وقت حكي حكايتي الآن.

جميع المناطق المحيطة الممتدة حتى حدود الصحراء المميتة التي تحيط بها على كل جانب، مليئة بالمزارع الجميلة والمريحة، يعيش فيها سكان أوز ممن يفضلون الريف على حياة المدينة. في المجمل، كان في أرض أوز أكثر من نصف مليون شخص، بعضهم كما تعلمون لم يُصنَع من لحم ودم مثلنا، إلا أن كل مواطن في هذا البلد يعيش سعيدًا ومزدهرًا، ولا توجد بينهم أي أمراض، ولا يموت أي شخص إلا إذا حدث له ما يمنعه من الحياة، وهذا نادرًا ما يحدث.

أيضًا لا يوجد فقراء في أوز، رغم عدم وجود شيء يسمى نقود، فكل الممتلكات من أي نوع تعود ملكيتها إلى الحاكمة، التي تهتم بكل السكان وترعاهم كأنهم أبناؤها. وكل شخص يعطي جاره ما يكفيه وما يحتاج بقدر معقول. بعضهم اهتم بالفلاحة في الأرض، وتُقسَّم المحاصيل بالتساوي بين السكان. ويوجد بينهم حِرَفيّون أمثال الخياطين وصانعي الأحذية، يوفرون كل ما يحتاج إليه السكان على حسب رغبة وذوق كل واحد. وأيضًا يهتم الجواهرجية بصناعة الحلي والتحف مجانًا لكل مَن يريد. ومهما كان ما ينتجه أي رجل أو امرأة، فهو لصالح المجتمع ككل، من مأكل وملبس ومسكن وأثاث وزينة وألعاب. لو حدث ونقص المعروض، تُتَّخذ الإجراءات الفورية من المستودعات الكبيرة التي تملكها الحاكمة، والتي تُملأ ثانية حينما يزداد المعروض وتتوافر السلع.

كل شخص يعمل نصف الوقت، والنصف الثاني مخصص للهو والراحة. والناس يستمتعون بالعمل كما يستمتعون باللعب واللهو، لأنهم يشعرون بفائدة عملهم، دون مشرفين قساة يراقبونهم ويوبخونهم. فكل واحد فخور بما يستطيع عمله لأصدقائه وجيرانه، ويشعر بالسعادة والرضى حينما يتقبلون ما ينتج.

ستعرف، بكل ما أخبرتك به، أن أرض أوز بلد استثنائي، ولا أظن أن هذا النظام قد يكون عمليًّا وممكنًا عندنا، لكن دورثي أكدت أن هذه الترتيبات تعمل بكفاءة بين شعب أوز.

بمـا أن أوز أرض خرافيـة، فسـكانها أيضًـا نـاس خرافيـون، ولكـن هـذا لا يعنـي أنهـم مختلفـون عـن النـاس في عالمنـا. بالطبـع سـتجد شـخصيات غـير عاديـة بينهـم، ولكـن ليـس بينهـم شريـر أو أنـاني أو عنيـف، فقـد كانـوا مسـالمين وطيبـين ومرحـين، وكلهـم يعشـقون الفتـاة الجميلـة التـي تحكمهـم، ويسـعدهم أن يطيعـوا أوامرهـا.

ورغـم مـا قلـت، توجـد مناطـق في أرض أوز ليسـت لطيفـة. فبعيـدًا في جبـال البـلاد الجنوبيـة، يعيـش نـاس غريبـون يُسَـمَّون الرجـال رؤوس المطـارق، ليسـت لديهـم أذرع، ويسـتخدمون رؤوسـهم المفلطحـة لـضرب أي شـخص يقـترب منهـم. لهـم أعنـاق مثـل المطـاط، ويسـتطيعون قـذف رؤوسـهم لمسـافة وتعـود ثانيـة فـوق أكتافهـم، ويُطلَـق عليهـم "الرجـال المتوحشـون"، ولكنهـم لا يتسـببون بـضرر إلا للأشـخاص الذيـن يزعجونهـم في مسـاكنهم بالجبـال.

وفي أعـماق الغابـات الكثيفـة، تعيـش وحـوش كبـيرة لكنهـا اجتماعيـة وغـير مؤذيـة غالبًـا، وتتحـدث بـود مـع مـن يزورهـا. يومًـا مـا كانـت وحـوش الكاليـدز ذات رؤوس النمـور وأجسـاد الدببـة، رهيبـة ومتعطشـة للدمـاء. ولكنهـا اليـوم مروَّضـة وأليفـة تقريبًـا، رغـم أنـه يحـدث أحيانًـا أن يصـير أحدهـا عنيفًـا.

أمـا الأشـجار المقاتلـة، فهـي غـير مروَّضـة، فهـي تسـكن غابـة خاصـة بهـا، وإن اقـترب منهـا أي شـخص، فـإن هـذه الأشـجار الغريبـة تثنـي وتلـف فروعهـا وأغصانهـا حـول الدخيـل، وترميـه بعيـدًا.

ولكـن هـذه الأشـياء البغيضـة موجـودة في أماكـن قليلـة جـدًّا في أرض أوز، فـكل بلـد لديـه الجانـب المظلـم، حتـى البلـدان الخياليـة. فقـد عـاش هنـا بعـض السـحرة الأشرار أيضًـا قبـل القضـاء عليهـم، فلهـذا أقـول لكـم إن

السلام والمحبة في أرض أوز.

لفترة طويلة حكمت أوزما هذه الأراضي الخيالية، التي لم تحكمها أميرة محبوبة مثلها، حتى قيل إنها أجمل فتاة عرفها الناس في العالم، وإن جمال عقلها وقلبها كجمال شخصيتها.

زارت دورثي مدينة الزمرد عدة مرات، وخاضت مغامرات في أرض أوز، وصارت صديقة حميمة للأميرة أوزما الحاكمة، التي نصبت دورثي أميرة في أوز، وكثيرًا ما ناشدتها أن تعيش معها في القصر الملكي الفخم في مدينة الزمرد، ولكن دورثي مخلصة لعمتها إم والعم هنري، اللذين اعتنيا بها منذ كانت طفلة، ولهذا رفضت أن تتركهما لأنها شعرت أنهما سيعانيان الوحدة من دونها.

مؤخرًا، أدركت دورثي أن الأحوال لم تعد على ما يرام مع عمها وعمتها، وبعد تفكير عميق، قررت دورثي أن تطلب من أوزما معروفًا. فبعد ثوانٍ من الإشارة السرية في غرفتها في منزل كانساس، وجدت دورثي نفسها في غرفة بالقصر الملكي بمدينة الزمرد، وبعد القبلات والأحضان سألتها أوزما:

- ما الأمر يا عزيزتي؟ أنا أعرف أن شيئًا غير سار حدث لكِ، فوجهك مرهق وحزين عندما رأيتك في اللوحة السحرية، وفور أن صنعتِ الإشارة السرية نقلتك بأمان إلى القصر، مرحب بك في أي وقت يا عزيزتي، لكني أشعر أنك في خطر كبير!

تنهدت دورثي وردت:

- الخطر هذه المرة أسوأ مما كنت أعتقد يا أوزما.. عمي هنري وعمتي إم في مشكلة عويصة، وليست لديهما أي طريقة للخروج منها، ليس وهما يعيشان في كانساس.

قالت لها أوزما بتعاطف:

- أخبريني، ماذا حدث يا دورثي؟

قالت دورثي بصوت مهموم:

- أنت تعرفين أن عمي هنري فقير، ومزرعته في كانساس تتدهور يومًا بعد يوم اقترض عمي مبلغًا من المال، ليستعين به لبناء بيت جديد بدلاً من الذي ضاع في الإعصار، ولم يستطع تسديد القرض. الآن وصل خطاب يخبره أنه إن لم يسدد القرض في ميعاد محدد سوف يأخذون المزرعة منه.. عمي كان يأمل تسديد القرض من إنتاج المزرعة، ولكنه لم يستطع.. وإذا فقد المزرعة لن يجد هو وعمتي مكانًا للعيش فيه.. إنهما كبيران في السن، ولا يقدران على العمل الشاق.. إلا...

قالت أوزما بهدوء:

- وإلا ماذا؟

استمعت أوزما بإنصات إلى قصتها، وعندما وقف كلامها ابتسمت وضغطت على يدها بحنان وقالت بهدوء:

- حسنًا.. أنا أحب أن أعيش في أرض أوز، فأنتِ كثيرًا ما تدعينني للعيش هنا، فأنتِ تعرفين كم أحب عمي وعمتي وأنني متعلقة بهما، ولا أستطيع العيش هنا إلا لو عاش معي العم هنري والعمة إم!

فهمت الأميرة ما تريده صديقتها، وقالت بلهجة طمأنة:

- بالطبع يا صديقتي، إذا كنتِ ستعيشين معنا، يجب أن ندعو عمك وعمتك للعيش معك.

صفقت دورثي بلهفة وصاحت:

- حقًّا يا أوزما؟ هل ستفعلين؟ هل ستدعينهما إلى هنا بواسطة الحزام السحري، وتعطينهما مزرعة لطيفة في بلاد الموشكين أو بلاد الوينكلز أو أي بلد آخر؟

شعرت أوزما بالسعادة لأنها تلبي رغبة لصديقتها، وأجابت:

- بكل تأكيد. لقد فكرت في هذا الأمر منذ فترة يا صديقتي، أنا واثقة بأن عمك هنري وعمتك إم طيبان وإلا لما أحببتهما كل هذا الحب. كل أصدقائك وأحبائك مرحَّب بهم في أرض أوز أيتها الأميرة!

فرحت دورثي، ولكنها لم تندهش من موقف أوزما الحنون، وقالت لها:

- لكن لن يكون مناسبًا أن تنادينني بالأميرة، فأنا سأعيش في المزرعة مع عمي وعمتي، والأميرات لا يعشن في المزارع.

ابتسمت أوزما وقالت:

- الأميرة دورثي ستعيش في غرفتها الخاصة في القصر، وستكون رفيقتي المخلصة.

اندهشت دورثي وقالت:

- ولكن عمي هنري...

فقاطعتها أوزما:

- وعمك وعمتك عجوزان، وعملا بجهد في حياتهما، لذا يجب أن نعثر لهما على مكان يشعران فيه بالراحة والسعادة، وليس عليهما أن يعملا بعد الآن.. متى ننقلهما إلى هنا يا دورثي؟

قالت بلهفة:

- لقد وعدتهما أن أرجع وأراهما ثانية قبل أن يغادرا المزرعة.. فليكن يوم الأحد المقبل.

تساءلت أوزما:

- لماذا الانتظار؟ ولماذا ترجعين إلى كانساس ثانية؟ فلنجعلها مفاجأة ونحضرهما إلى هنا دون تحذير.

قالت دورثي بقلق:

- لست واثقة بأنهما مؤمنان بوجود أرض أوز.. وأظن أني يجب أن أخبرهما بأشياء كثيرة قبل حضورهما.

طمأنتها أوزما قائلة:

- سوف يؤمنان بها عندما يرونها، وإخبارهما بأنهما سيخوضان رحلة سحرية قد يشعرهما بالتوتر. أعتقد أن أفضل طريقة هي استخدام الحزام السحري دون سابق إنذار. وعندما يصلان يمكنك أن تشرحي لهما ما لا يفهمانه.

قالت دورثي باستسلام:

- ربما.. فلا ضرورة لإقامتهما في المزرعة الآن.

قالت أوزما بحسم:

- غدًا سأحضرهما إلى هنا.. والآن سأطلب من جوليا جامب، مدبرة القصر، أن ترتب لهما غرفة، وبعد الإفطار سنستخدم الحزام السحري في نقل عمك وعمتك إلى مدينة الزمرد.

قالت دورثي ممتنة:

- شكرًا لك يا أوزما!
- نهضت أوزما وجذبت يد صديقتها برفق وقالت:
- والآن تعالي لنتمشى في حديقة القصر، قبل تناول العشاء!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الرابع

كيف خطط ملك النووم للانتقام؟

ما يجعل الشخص سيئًا هو أنه لا يحاول أن يكون طيبًا. والآن لا يحاول ملك النووم أن يصبح طيبًا، لذلك فهو شخص سيئ بالتأكيد. بعد أن قرر غزو أرض أوز وتدمير مدينة الزمرد واستعباد جميع سكانها، واصل الملك روكوت الناري التخطيط العملي لتنفيذ هذه الأفعال الكريهة. وكلما زاد تخطيطه لتلك الأفعال الكريهة ازداد اعتقاده في إنجازها.

تقريبًا في وقت وصول دورثي إلى أوزما، نادى الملك كبير الخدم وقال له:

- كاليكو، أعتقد أني سأعينك جنرال الجيش!

فردّ كاليكو بهدوء:

- أنا لا أعتقد يا سيدي.

قبض الملك على الصولجان وسأله:

- لماذا لا تعتقد؟

استعد كاليكو للانحناء وتفادي الصولجان إن قذفه به الملك، وقال:

- لأني مجرد كبير خدم، ولا أعرف شيئًا عن فنون الحرب. فأنا أدبر شؤون المملكة أفضل مما تستطيع أنت، كما أنك لن تجد كبير خدم أفضل مني. وهناك مئات من النووم أفضل مني لقيادة جيشك.. كما أنك غالبًا ما تطرد جنرالاتك، وأنا لا أريد الطرد.

هدأ الملك، وقرر ألا يقذفه بالصولجان، وقال:

- ما تقوله فيه شيء من الصواب يا كاليكو.. فلتجمع جيشي في الكهف الكبير!

ذهب كاليكو، ورجع بعد دقائق ليخبر الملك أن الجيش متجمع في الكهف الكبير. فذهب الملك إلى الشرفة المطلة على الكهف، فشاهد خمسين ألفًا من النووم، مسلحين بالسيوف والرماح، يقفون في صفوف عسكرية.

جنود النووم بالأساس عمال مناجم وحدادون، يعملون في طرق المعادن في الأفران، وحفر الصخور بالمعاول. كانوا مخلوقات غريبة الشكل، ليست مستديرة تمامًا وليست طويلة، وأصابع أرجلهم مجعدة، وآذانهم عريضة ومفلطحة. وفي وقت الحرب، يترك كل نووم الفرن الذي يدق فيه المعادن والمنجم الذي يستخرج منه الصخور والأحجار لينضم إلى جيش الملك روكوت الناري، ويرتدي زيًّا عسكريًّا له لون وشكل الصخور، ومصقول بشكل ممتاز.

نظـر الملـك إلـى جيشـه الهائـل، وابتسـم بخبـث، ثـم قـال بصـوت جهـوري:

- لقـد طـردت الجنـرال بلـوج لأنـه لـم يطعنـي، والآن أريـد جنـرالاً آخـر يقـود جيشـي.. مـن التالـي فـي ترتيـب القيـادة؟

تقدم الكولونيل كرينكل خطوة إلى الأمام وقال:

- أنا.

فنظر إليه الملك باهتمام وقال:

- أريـدك أن تسـير بجيشـي إلـى مدينـة الزمـرد، عبـر نفـق تحـت الأرض سـآمر بحفـره.. وعندمـا تصـل أريـدك أن تغـزو أرض أوز وتدمـر مدينـة الزمـرد، وتسـتولي علـى كل الذهـب والفضـة والأحجار الكريمـة، وتعـود بهـا إلـى هنـا.. وأيضًـا أريـد أن تعيـد إليّ حزامـي السـحري.. هـل تسـتطيع أن تفعـل ذلـك يـا جنـرال كرينـكل؟

رد الجنرال كرينكل:

- لا يا صاحب السمو.. لا أستطيع!

هتف الملك:

- حقًّا؟!

والتفت إلى خادمه وقال:

- لـو سـمحت، خـذ الجنـرال كرينـكل إلـى غرفـة التعذيـب، وقطِّعـه شـرائح، وقدمـه طعامًـا للكلـب ذي الـرؤوس السـبعة.

وعندما ذهبا، التفت الملك إلى جيشه ثانية وقال:

- اسـمعوا.. الجنـرال الـذي سـيقود جيوشـي عليـه إطاعـة أوامـري.. وإذا فشـل سـيكون مصيـره مثـل المسـكين كرينـكل.. الآن، مَـن منكـم سـيتطوع لتنفيـذ المهمـة؟

صمتوا جميعًا لفترة، ثم تقدم نووم عجوز له لحية بيضاء طويلة، يلفها حول وسطه ليتجنب التعثر فيها، وقدم التحية للملك ثم قال له :

- إذا سمحت معاليك، أيمكن أن أسأل بضعة أسئلة؟
- تفضل!
- شعب أوز شعب طيب، أليس كذلك؟
- طيب مثل فطيرة التفاح!
- وهم سعداء، أليسوا كذلك؟
- بلى، سعداء مثل يوم ربيعي طويل.
- وهم شعب قنوع ومزدهر.. أليس كذلك؟
- نعم، هم كذلك.
- حسنًا يا صاحب السمو.. أعتقد أني أريد هذه الوظيفة، أريد أن أكون جنرال جيشك، فأنا أكره الطيبين، وأشمئز من السعداء، وأكره القنوعين والمزدهرين.. أعدك أني سأدمر شعب أوز، وإذا فشلت فأنا مستعد لتقطيعي شرائح ليتناولها الكلب ذو الرؤوس السبعة.
- هذا هو الكلام المضبوط، ما اسمك يا جنرال؟
- اسمي جوف يا سعادة الملك.
- حسنًا يا جوف.. تعالَ إلى الكهف الملكي لنستكمل حديثنا.

والتفت الملك إلى جيشه وقال:

- يا جنود النووم، عليكم من الآن طاعة جنرالكم الجديد جوف حتى يصير طعامًا للكلب، وأي واحد منكم لن يطيع جنيرالكم الجديد سيطرد فورًا. والآن يمكنكم الانصراف.

ذهب جوف مع الملك إلى الكهف الملكي، وقعد وأسند رجله على ذراع عرش الملك، وأشعل غليونه بقطعة من الجمر المشتعل، ثم رماها فوقعت تحت قدمي الملك، ودخَّن الغليون ونفث الدخان في وجه الملك. إنه عجوز لئيم، يعرف أن أفضل طريقة للتعامل مع الملك روكوت الناري، أن يُظهر له أنه لا يخاف منه. وأخيرًا قال:

- أنا مستعد لسماعك يا فخامة الملك.

نظر الملك بغيظ وشراسة إلى جنراله الجديد وقال:

- هل تتجرأ وتهين مليكك بهذه التصرفات؟

نفخ جوف دخانه في وجه الملك ثانية وقال بهدوء:

- لا يا فخامة الملك.

ونفخ سحابة دخان من غليونه في وجهه ثانية وأكمل:

- أنت تريد غزو مدينة الزمرد، وأنا النووم الوحيد الذي يستطيع تنفيذ هذه المهمة.. لذلك يجب أن تحرص على سلامتي حتى أنفذ رغباتك الملكية.. بعد ذلك ستكون ممتنًّا لي ولن تسبب لي أي مكروه.

- موافق، لكن إن فشلت؟

- سأذهب إلى ماكينة التقطيع! لكن إذا فعلت ما أقوله لك لن أفشل؛ أنت لديك مشكلة يا روكوت، وهي أنك لا تفكر كفاية قبل كلامك.. بإمكانك التقدم عبر نفق إلى أوز لكن ستُهزم وترجع خائبًا، أما أنا، فقبل أن أتقدم بالجيش أخطط جيدًا قبلها، وأجمع حلفاء للمعركة.

- ماذا تعني؟

- سأشرح لك.. نحن بصدد مهاجمة بلدة خيالية، وهي بلدة خيالية قاهرة أيضًا، ليس لديهم جيش تقريبًا في أوز، لكن الأميرة التي تحكمهم معها صولجان سحري، والفتاة دورثي تملك حزامك السحري، وفي الشمال تعيش ساحرة قوية اسمها جلينـدا تخضع لها جنيات الهواء، وسمعت عن مهارة ساحر أوز العجيب الذي يعيش في القصر الملكي، والذي يدفع الناس في أمريكا نقودًا لمشاهدة عروضه.. ألا ترى أنه من الصعب مقاومة كل هذا السحر؟

- نحن لدينا خمسون ألف جندي.

- نعم، ولكنهم من النووم.. صحيح أن النووم خالدون، ولكنهم غير منيعين ضد السحر.. عندما خسرت حزامك السحري الشهير ضاع جزء كبير من جيشك؛ يجب أن تعلم أن جيشك كله لن يستطيع الوقوف أمام أوزما.

احمرت عينا روكوت الناري غضبًا وهتف:

- إذًا فلتذهب إلى ماكينة التقطيع.

ملأ الجنرال جوف غليونه من التبغ الخاص بالملك، وقال بهدوء:

- ليس بعد.

فسأله الملك:

- ماذا تقترح؟

أجاب جووف:

- أقترح أن نحصل على القوة التي نحتاج إليها.. هناك مخلوقات شريرة لديها قوى سحرية كافية لتدمير أرض أوز كلها.. سوف نستميلهم إلى صفنا، ونتحد ونهاجم أوزما وشعبها دون سابق إنذار، وحدنا سنكون بلا حول ولا قوة ولن نستطيع حتى جرح حاكمة أوز، ولكن بمساعدة هذه القوى الشريرة سنفوز بسهولة.

أعجبت هذه الأفكار الملك روكوت، وأدرك أنه أمام عقل ذكي، فقال:

- أنت بالتأكيد يا جوف أفضل جنرال حصلت عليه لقيادة جيشي.

ولمعت عيناه من الفرح وأكمل:

- عليك الذهاب فورًا والترتيب مع قوى الشر التي ستساعدنا.. وفي أثناء هذا سأبدأ في حفر النفق.

رد الجنرال الجديد:

- حسنًا.. سأذهب في المساء لزيارة زعيم الويمسي.

الفصل الخامس

كيف أصبحت دورثي أميرة؟

حين سمع شعب مدينة أوز برجوع دورثي، تلهفوا لرؤيتها. فهي تتمتع بشهرة وشعبية كبيرتين في أرض أوز. كما أنه بين حين وآخر قد يعثر أحد من العالم الخارجي على طريق إلى الأرض الخيالية، ولكنهم باستثناء واحد كانوا رفاقا لدورثي، واثبتا انهم رفاقا طيبون. الاستثناء الذى اتحدث عنه هو ساحر أوز العجيب، مقدم عروض خفة اليد، الذي حمله بالون طائر من أوهاما إلى مدينة الزمرد. الحيل الغريبة التي يقدمها جعلت سكان أوز يعتقدون أنه ساحر كبير، فحكمهم، حتى وصلت دورثي في زيارتها الأولى إلى أرض أوز، وكشفت أنه مجرد محتال، لكنه كان طيب القلب ولطيفًا وأحبته دورثي بعد ذلك. وبعد فترة غياب، عاد الساحر ثانية إلى أرض أوز، في الوقت الذي كانت فيه أوزما هي حاكمة أرض أوز، فاستقبلته بكرم وسمحت له بالإقامة في القصر الملكي.

بالإضافة إلى ساحر أوز العجيب، هناك شخصيتان من العالم الخارجي سُمح لهما بالسكن في مدينة الزمرد؛ الأولى هي شخصية المتشرد الذي نصّبته أوزما أمينًا للمخازن الملكية، والثانية هي دجاجة صفراء اسمها بيلينا، وتسكن في كوخ جميل صغير في الحديقة الخلفية للقصر الملكي، حيث تهتم وترعى عائلتها الكبيرة. والاثنان كانا من الرفقاء القدامى لدورثي، التي يعتقد شعب أوز أنها تجلب لهم الحظ السعيد.

ففي زيارتها إلى أرض أوز تسببت في القضاء على ساحرتين شريرتين كانتا تستعبدان شعب أوز، وأيضًا تسببت في اكتشاف خيال المآتة الذي أصبح من أكثر الشخصيات شعبية في كل الأراضي الخيالية، وبمساعدة خيال المآتة تمكنت دورثي من إنقاذ الحطاب الصفيح الذي كان يعاني الصدأ في الغابة وحيدًا، وهو الآن إمبراطور الوينكلز، وشخصية محبوبة للغاية لطيبة قلبه. فليس غريبًا أن يعتقد شعب أوز أنها تجلب لهم الحظ السعيد!

ولكن ما يثير الدهشة أن دورثي لم تحقق كل ما سبق لأنها جنية، أو لأنها تمتلك قدرات سحرية، بل لأنها بسيطة وصادقة وأمينة مع نفسها ومع كل مَن تقابلهم. ففي العالم الذي نعيش فيه تكون البساطة واللطف هي العصا السحرية التي تحقق المعجزات. ولحسن الحظ، اكتشفت دورثي أن القيم والأخلاق الحسنة تمكِّنها من كسب حب وإعجاب كل شعب أوز.

في الواقع، كوّنت دورثي صداقات حميمية في هذه الأرض الخيالية، ولهذا فالحزن الوحيد الذي أصاب مواطني أوز كان عندما تركتهم دورثي عائدة إلى بيتها في كانساس.

الآن، استقبلها كل الأصدقاء القدامى بحفاوة وحب، رغم أن أحدًا لا يعرف، إلا أوزما، أنها أخيرًا حضرت لتستقر هنا للأبد. في المساء، توافد الأصدقاء للترحيب بها، ومن بينهم تيكتوك، الماكينة التي تفكر وتتكلم وتتحرك بواسطة شحن زمبلك، ورفيقها القديم المتشرد

الدمث، وجاك رأس القرع، الذي يمتلك جسدًا من الخشب ورأسًا من ثمرة قرع العسل محفور عليها ملامح وجه، والأسد الخواف والنمر الجوعان، الوحشان اللذان صارا تحت إمرة أوزما، والبروفيسور {م. ج. ووجي بق ت. ع} ودعنا نتذكر أن تلك الحشرة مخلوق غير عادي، فهو كان في يوم من الأيام مجرد حشرة بق صغيرة، تزحف على جدران غرفة فصل دراسي، ولكن الطلاب سلطوا عليه عدسة مكبِّرة ليكون أكثر وضوحًا، وفي أثناء حالة التكبير العالي فر هاربًا، وظل على تلك الحالة حتى الآن، يلبس ملابس أنيقة، كما أنه متعلم تعليمًا عاليًا ولديه كثير من المعرفة والمعلومات، فعينته أوزما في منصب رئيس الكلية الملكية.

قضت دورثي مساءً لطيفًا مع أصدقائها القدامى، ووقتًا أطول مع الساحر، الذي صار عجوزًا وضئيلاً، ولكنه ما زال نشطًا ومرحًا كالطفل. بعدها ذهبت لتزور بيلينا وفراخها التي تنمو بسرعة.

كما استُقبِل دودو كلب دورثي الصغير استقبالاً وديًّا جيدًا، فقد كان صديقًا مميزًا للمتشرد، كما أنه يعرف كل واحد من الرفاق معرفة جيدة. ولكونه الكلب الوحيد في أرض أوز، حظي بمعاملة مميزة من كل الشعب، الذي يؤمن بأن كل الحيوانات لها اعتبارها ما دامت تحسن التصرف.

دورثي لها أربع غرف في القصر الملكي، جاهزة دائمًا لاستقبالها؛ الأولى هي صالون كبير جميل، والثانية غرفة ملابس، والثالثة غرفة نوم رائعة وأنيقة، والرابعة غرفة حمّام مصنوعة بالكامل من الرخام. وفي هذه الغرف الأربع يوجد كل ما يتمناه المرء، مرتبًا ومنظمًا من أجل صديقة الأميرة أوزما الحميمة. فالخياطون الملكيون عندهم قياسات دورثي، ويصنعون لها ملابس بأحدث وأجمل الأزياء والتصميمات التي تلائم كل المناسبات الملكية. فلا عجب أن دورثي لم تحضر معها من العالم الخارجي فستانها القطني القديم، فهنا يوجد كل ما تتمناه الفتاة من أزياء لا توجد حتى في أكبر متاجر أمريكا. بالطبع استمتعت دورثي بكل هذه الفخامة، وكان السبب الوحيد والقوي لرجوعها مرارًا

إلى كانساس هو حنينها إلى عمها وعمتها. أما الآن، فعمها وعمتها سيشاركانها الاستمتاع بالرفاهية في أرض أوز.

في صباح اليوم التالي، ارتدت دورثي فستانًا بلون سماوي من الحرير الفخم المرصع باللؤلؤ، وحذاء مرصعًا باللؤلؤ أيضًا، وتاجًا مزينًا بالأحجار الكريمة الثمينة، لأنها، كما قالت أوزما "من الآن فصاعدًا يجب أن ترتدي أزياء تناسب منصبها الجديد كأميرة في أوز، ولكي تكوني رفيقتي المختارة عليك ارتداء ملابس تليق بالأميرات". ووافقتها دورثي رغم أنها تعرف أن الأزياء والمجوهرات لن تغير أي شيء في كونها فتاة بسيطة ومحبوبة وصادقة كما هي دومًا.

بعدما تناولا فطورهما على مائدة عامرة في غرفة الأميرة، قالت أوزما:

- الآن يا صديقتي سنستخدم الحزام السحري لننقل عمك وعمتك من كانساس إلى مدينة الزمرد.. أعتقد أنه من الأنسب استقبال هذين الضيفين المميزَين في قاعة العرش.
- أوه، إنهم ليسا مميزين يا أوزما.. إنهما بسيطان مثلي.
- إنهما مميزان لأنهما قريبان للأميرة دورثي!
- إنهما بالكاد يعرفان التعامل مع الأثاث الفخم وغرف القصر الباهرة، أعتقد أن رؤية قاعة العرش للمرة الأولى ستفزعهما، ما رأيك أن نذهب إلى الساحة الخلفية للقصر؟ حيث يُزرع الكرنب وتلعب الدجاجات والفراخ، فهذا سيكون طبيعيًّا بالنسبة إلى عمي هنري وعمتي إم.

قالت أوزما بصرامة:

- لا، يجب أن يرياني أولاً في قاعة العرش.

وحين سمعتها دورثي تتحدث بهذه اللهجة، عرفت أنه ليس من الحكمة معارضتها، فهي تعرف أن أوزما تحب أن تنفذ الأمور على طريقتها الخاصة.

ذهبت الأميرتان إلى قاعة العرش الكبيرة في منتصف القصر، والتي ينتصب فيها العرش الملكي المصنوع من الذهب الخالص والمرصع بالأحجار الثمينة. كانت أوزما ترتدي الحزام السحري وتجلس على العرش، ودورثي تقعد عند قدميها. في القاعة اجتمع عدد كبير من سيدات ورجال البلاط الملكي، يرتدون ملابس فخمة ومجوهرات رائعة، وجثم على جانبي العرش وحشان هائلان هما الأسد الخواف والنمر الجوعان، وفي شرفة عالية داخل قاعة العرش، عزفت الأوركسترا موسيقى خفيفة.

قالت الحاكمة دورثي:

- هل أنتِ مستعدة؟

ردت الفتاة:

- نعم، ولكن لا أعرف هل عمي هنري وعمتي إم مستعدان أم لا؟

قالت أوزما بثقة:

- هذا لا يهم، فحياتهما القديمة لم تعد تثير الاهتمام، وقريبًا سيبدآن هنا حياة جديدة مليئة بالسعادة.. ها هما يا عزيزتي!

وفور أن انتهت أوزما من كلماتها، ظهر العم هنري والعمة إم أمام العرش، ولفترة قصيرة وقفا دون حراك، يبدو عليهما الشحوب، ويحدقان إلى الوجوه المحيطة بهما. وللحقيقة لو لم يكن الرجال والسيدات في غاية الأدب والاحترام، لضحكوا على مظهر هذين الغريبين. فقد كانت العمة إم ترتدي ثوبًا قطنيًّا بسيطًا، وعليه مريلة مقلمة بلون أزرق باهت، وشعرها منكوش قليلاً، وتمسك في يدها فوطة مطبخ وصحنًا يبدو أنها كانت تغسله حين نقلتها أوزما. أما العم هنري، فكان لحظة انتقاله في الحظيرة من أجل عمله الروتيني، ويرتدي قميصًا بمربعات دون ياقة، وعلى رأسه قبعة متسخة من القش.

هتف العم هنري في ارتباك: "يا إلهي"، وغمغمت العمة إم بخوف: "يا إله السماوات"، وأخيرًا وقعت عيناها على دورثي، فقالت بحيرة شديدة وهي تخطو تجاهها:

- يا هنري، ألا تشبه هذه الفتاة ابنتنا دورثي؟

فصاح الرجل العجوز:

- احترسى يا إم.. انتبهي إلى هذين الوحشين!

ولكن دورثي قفزت نحوها وأمطرتها بالقبلات، وحضنت عمها هنري باشتياق، وأمسكت بيديهما وقالت:

- لا تخافا؛ أنتما الآن في أرض أوز، وبإمكانكما أن تعيشا هنا بسعادة وراحة للأبد.. والفضل لصديقتي الأميرة أوزما.

وقادتهما إلى العرش وأكملت:

- يا سمو الأميرة، هذا هو عمي هنري، وهذه هي عمتي إم، ويريدان شكرك على إحضارهما من كانساس إلى أرض أوز.

حاولت العمة إم ترتيب شعرها المنكوش، وإخفاء فوطة المطبخ والصحن تحت مريلتها، وهي تنحني أمام أوزما. وخلع العم هنري قبعة القش وحملها بارتباك في يديه، لكن حاكمة أوز نهضت وصافحتهما وابتسمت لهما بلطف كأنهما ملك وملكة، ثم قالت بكرم بالغ:

- أهلاً بكما هنا، لقد أحضرتكما بناء على طلب من الأميرة دورثي، وأتمنى أن تكونا سعيدين في بيتكما الجديد.

والتفتت إلى الحاضرين الذين كانوا يشاهدون بصمت وأكملت:

- أقدم إلى شعبي قريبَي أميرتنا المحبوبة دورثي؛ عمها هنري وعمتها إم، اللذين سيكونان من رعايا مملكتنا.. سيسرني أن تساعدوهما بكل ما تستطيعون بلطف وإخلاص، وتشاركوني في أن تكون حياتهما هنا مليئة بالرضا والسعادة.

انحنى كل الحضور احترامًا للمزارع العجوز وزوجته، اللذين ردا تحيتهم بمثلها.

قالت أوزما:

- والآن تفضَّلا؛ دورثي ستريكما الغرف المعدة لكما.. أتمنى أن تعجبكما، وسأنتظركما على الغداء.

قادتهما دورثي إلى غرفهما، وفور أن خرجوا من قاعة العرش، وصاروا وحدهم في البهو، شدت العمة إم على يد دورثي وقالت:

- ابنتي حبيبتي، كيف وصلنا إلى هنا بهذه السرعة؟ هل هذا حقيقي؟ وهل سنظل هنا كما قالت الأميرة؟ وماذا تعني بأنك أميرة يا ابنتي؟

ضحكت دورثي، واستفسر العم هنري:

- لماذا لم تخبريني بما ستفعلين؟ فلو أخبرتني لكنت ارتديت ملابس لائقة لهذا اللقاء!

ردت دورثي:

- سوف أشرح لكما كل شيء بعدما نصل إلى غرفكما، أنتما محظوظان للغاية، ياه، أنا سعيده جدًّا لأنكما صرتما معي أخيرًا.

وبينما يسيرون، تحسس العم هنري شاربه بعناية وسأل:

- هل الجنيات ستسبب لنا ضررًا هنا؟

وأعقبته العمة إم بقولها:

- شعري يبدو منكوشًا وغير مرتب!

قالت الفتاة محاولة طمأنتهما:

- لا يهم، فليس عليكِ فعل أي شيء غير الاهتمام بنفسك يا عمتي إم.. وأنت يا عمي، لن تسبب لك الجنيات أي ضرر.. في الواقع، لن تُضطر إلى العمل بعد الآن.

هتف الاثنان في صوت واحد: حقًّا؟!

قالت دورثي:

- بالطبع، أنا واثقة، فأنتما الآن تنتميان إلى أرض أوز!

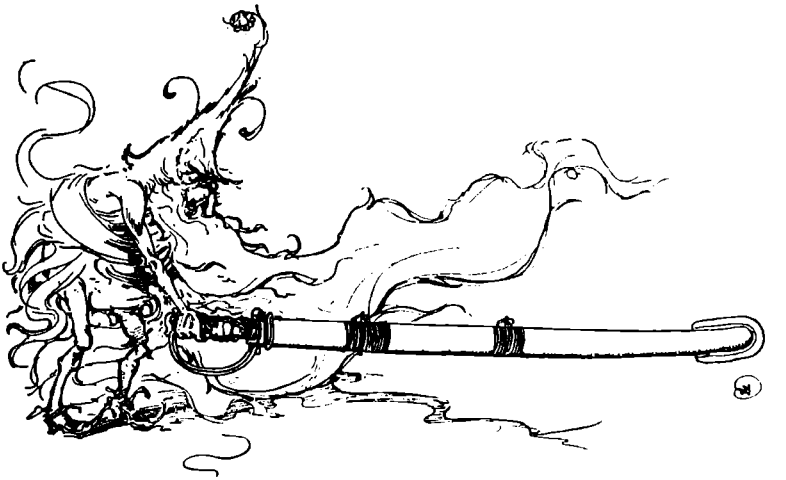

الفصل السادس

كيف زار جوف الويمسي؟

كان الجنـرال الجديـد لملـك النـووم يعـرف جيـدًا أن الفشـل فـي مخططـه يعنـى موتـه، ورغـم ذلـك لـم يكـن متوتـرًا، فهـو يكـره كل مـا هـو طيـب، ومصمـم علـى إتعـاس كل مَـن هـو سـعيد، ولهـذا قَبـل هـذا المنصـب الخطيـر كقائـد لجيـش النـووم عـن طيـب خاطـر، واثقًـا بـأن عقلـه الشـرير سـيمكنه مـن صنـع مكائـد لاحتـلال أرض أوز كلهـا. قـرر جـوف أن يكـون حريصًـا عنـد وضـع الخطـط، حتـى لا يفشـل. وكان دائمًـا مـا يقـول إن المهملـين فقـط هـم الذيـن يفشـلون فـي مـا يخططـون لـه.

الجبـال التـي تمتـد كهـوف ملـك النـووم تحتهـا تقـع فـي شـمال أرض إيـف، مباشـرة علـى الناحيـة الأخـرى مـن الصحـراء المميتـة شـرق أرض أوز. ولأن الجبـال تقـع أيضًـا علـى حافـة الصحـراء المميتـة، فكـر ملـك النـووم -الملـك روكـوت النـاري- فـي حفـر نفـق تحـت الصحـراء المميتـة يصـل

إلى مكان نفوذ أوزما. لم يرد أن يظهر جيشه فوق الأرض في بلدة الوينكلز، التي هي جزء من أرض أوز، والأرض الأقرب بعد الصحراء المميتة لحدود نفوذه، فحينها بالتأكيد سيحذر أهل تلك المنطقة الأميرة أوزما فتأخذ حذرها للدفاع عن مدينة الزمرد، وتحضير جيش لمواجهة الغزو. فقرر أن يمد النفق إلى مدينة الزمرد، حيث يتمكن جيشه وحلفاؤه من اختراق سطح الأرض مباشرة في داخل المدينة.

أمر روكوت الناري المئات من عمال المناجم بحفر نفق عريض وواسع يكفي لمرور الجيش بسهولة. وكانت مخلوقات النووم معتادة صناعة الأنفاق، لأن مملكتهم التي يعيشون فيها تحت الأرض مكونة من أنفاق، فكانت المهمة سهلة عليهم.

ما إن بدأ العمل، ذهب الجنرال جوف بمفرده لزيارة زعيم الويمسي. هؤلاء الويمسي ناس غريبو الأطوار يعيشون في بلد منعزل، لهم أجساد قوية وضخمة لكن رؤوسهم لم تكن أكبر من مقابض الأبواب، وبالطبع تلك الرؤوس الصغيرة لم يكن بها أي قدر من العقل. كانوا يخجلون من مظهرهم وانعدام التناسق بين أجزاء جسدهم، فكانوا يرتدون فوق رؤوسهم رؤوسًا من الورق المقوى، خيطوا فيها صوف أغنام بدلاً من الشعر، ولونوه بالصبغات الوردية والخضراء المفضلة عندهم، كما رسم كل واحد منهم وجهًا على الرأس الكرتوني بتفاهة، وفقًا لهواه، لدرجة تسميتهم "نزوات"[1]. لقد تخيلوا بغباء أنه لن يشك أحد في رؤوسهم الصغيرة إذا وضعوا عليها رؤوسًا زائفة. فهم لا يعرفون أنها حماقة أن نحاول الظهور بغير طبيعتنا التي خُلِقنا عليها.

عقل زعيم الويمسي خفيف كالآخرين، وقد صار زعيمًا لمجرد أن أحدًا منهم ليس لديه عقل لكي يقود الباقين. الويمسي لديهم أرواح شريرة ولا يمكن قتلهم، وهم مكروهون ويخافهم الجميع لأنهم معروفون بأنهم مقاتلون شرسون أقوياء ولديهم عضلات مفتولة، والأهم أنهم ليس لديهم إحساس ليعرفوا أنهم مهزومون.

(1) الويمسي Whimsies تعني "نزوات" وهو يفسر هنا لماذا يُطلق عليهم هذا الاسم.

ظـن الجنـرال جـوف أن الويمسـي سيسـاعدون النـووم فـي غـزو أوز، فتحـت قيادتـه بإماكنهـم خـوض المعركـة لآخـر نفـس. فسـافر إلـى بلدهـم وطلـب مقابلـة زعيمهـم، الـذي يسـكن فـي منـزل علـى بابـه لوحـة مرسـوم عليهـا رأسـه الزائـف.

الـرأس الزائـف للزعيـم لـه شـعر أزرق، وأنـف مرفـوع لأعلـى، وفـم يحتل نصـف الوجـه، وعينـان خضـراوان كبيرتـان، ولكـن فـي منتصـف الذقـن يظهر ثقبـان فـي الـرأس الكرتونـي، لكـي يتمكـن الزعيـم مـن الرؤيـة مـن خلالهمـا بعينيـه الصغيرتين.

قال الجنرال جوف لزعيم الويمسي:

- نحـن النـووم، سـنغزو أرض أوز، ونسـتولي علـى الحـزام السـحري للملـك، الـذي سـرقه منـا شـعب أوز، ثـم ننهـب وندمـر مدينـة الزمـرد.. ونريـد مـن الويمسـي مسـاعدتنا.

سأله الزعيم:

- هل سيكون هناك عراك؟

رد جوف:

- بالطبع.. كثيرًا!

فـرح زعيـم الويمسـي، وقفـز ورقـص فـي الغرفـة ثـلاث مـرات، وبعدهـا هـدأ وعـاد مكانـه ثانيـة وعـدل وضـع الـرأس الزائـف علـى كتفيـه وقـال:

- نحن لسنا في خصومة مع الأميرة أوزما.

قال له جوف:

- ولكنكم تحبون العراك، وهذه فرصة كبيرة لتفعلوا ما تحبون.

فقال الزعيم:

- انتظر حتى أغني أغنية!

استقر زعيم الويمسي على مقعد وفرد ظهره عليه، وغنى أغنية غبية لم يفهم منها الجنرال جوف شيئًا، لكنه استمع لها بانتباه. وحين انتهى من الغناء، نظر الزعيم من ثقبي قناعه الكرتوني وسأل:

- وماذا سنكسب من مساعدتكم؟

كان الجنرال مستعدًّا للإجابة عن هذا السؤال، وفكر فيه طوال الرحلة. غالبًا ما يفعل الناس المعروف الطيب دون انتظار لأي مكسب، ولكن عندما يساعدون في تدبير المكائد، فدائمًا ما يطلبون الثمن، فقال جوف بثقة:

- عندما نحصل على الحزام السحري، سيستخدم ملكنا روكوت الناري قواه السحرية، فيجعل رؤوسكم طبيعية وكبيرة لتتناسب مع أجسادكم، وتكون مثل حجم الرؤوس الزائفة التي تلبسونها الآن.. حينها لن تشعروا بالخجل من أن أجسادكم القوية والكبيرة لها رؤوس صغيرة.

اندهش زعيم الويمسي وقال:

- أوه، هل الملك يستطيع ذلك حقًّا؟!

رد جوف بخبث: بالطبع!

فقال الزعيم بفرح:

- إذًا سأخبر قومي بذلك!

وأرسل يستدعيهم إلى لقاء ضم كل الويمسي، وأخبرهم بعرض ملك النووم، ففرحوا لأنهم سيحصلون على رؤوس كبيرة، ووافقوا على القتال مع الملك روكوت الناري ومساعدته في غزو أوز.

أحدهم بدت عليه لمحة من الإحساس، فسألهم:

- افترضوا أننا فشلنا في الاستيلاء على الحزام السحري.. ماذا سيحدث لنا؟ وماذا سنكسب من القتال حينها؟

ولكن الويمسي ألقوه في النهر لأنه يسأل أسئلة غبية، وضحكوا كثيرًا عندما أفسد الماء رأسه الكرتوني الزائف، قبل أن يتمكن من الخروج من الماء.

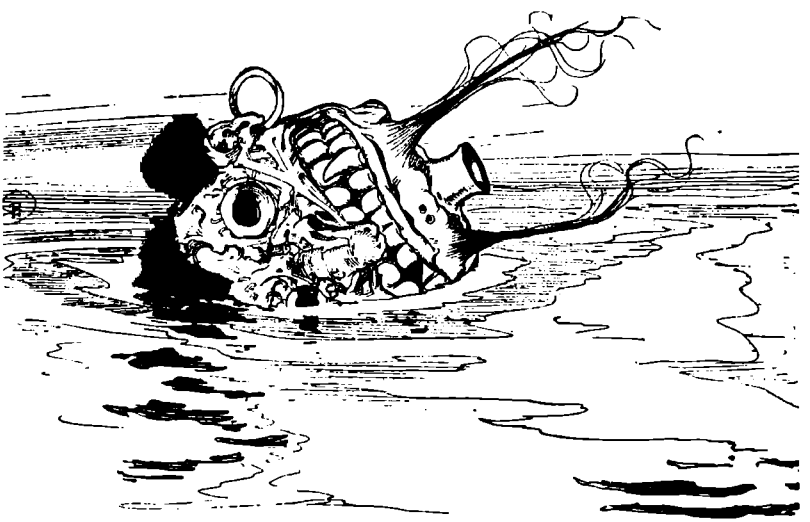

وتمـت الصفقـة، وفـرح الجنـرال جـوف لنجاحـه فـي كسـب هـؤلاء الحلفـاء الأقويـاء. ولكـن هنـاك أشـخاصًا آخريـن في نفـس أهمية الويمسـي، يريـد النـووم العجـوز اللئيـم ضمهـم إلـى صفـه فـي المعركـة المقبلـة.

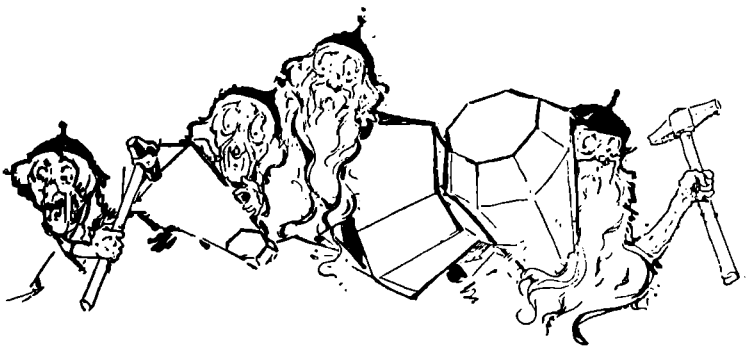

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

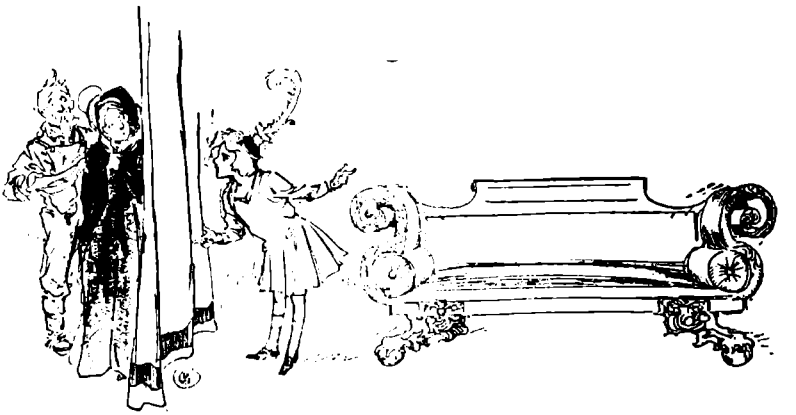

الفصل السابع

كيف تغلبت العمة إم على الأسد؟

فتحت دورثي الباب وقالت:

- ها هي غرفكما

تراجعت العمة إم قليلاً إلى الوراء عندما شاهدت الأثاث الرائع والسجاد الفخم وسألت:

- ألا يوجد هنا مكان لنمسح فيه أقدامنا قبل الدخول؟

ردت دورثي:

- قريبًا ستتغير هذه الصنادل إلى أحذية جديدة، لا تقلقي يا عمتي، هنا المكان الذي ستعيشين فيه فارتاحي.. هذا هو بيتك من الآن.

عندما شاهدت العمة إم الأثاث الرائع والسجاد الفخم في الغرف، تقدمت بتردد وصاحت بإعجاب:

- إنه ينافس فندق توبيكال، لكن المكان كبير جدًّا علينا.. ألا توجد غرفة فوق السطح تناسب مستوانا؟

قالت دورثي:

- لا، بل عليكم العيش هنا، لأن الأميرة أوزما قالت ذلك، وكل غرف القصر في نفس هذا المستوى، وبعضها أفضل طبعًا، لا داعي للارتباك يا عمتي، عليكِ أن تكوني متألقة وحسنة المظهر في أرض أوز، سواء أكنتِ ترغبين أم لا، لذلك تقبلي هذا الأمر!

قالت العمة:

- يا لسوء الحظ، لا أعتقد أننا سنعتاد العيش هنا.. أليس كذلك يا هنري؟

قال العم هنري ببطء:

- أنتِ محقة، لقد سافرت كثيرًا يا إم في شبابي، لكني اعتدت أن آخذ ما يُعطى لي بلا سؤال، وإذا لم تفعلي، فلن يصنع ذلك فارقًا.

تجولت بهما دورثي في الغرف المخصصة لهما. الأولى هي صالون جميل بنوافذ تطل على حدائق غنية بالورود، وغرف نوم منفصلة لهما، وحمام منعش واسع بين الغرف. وغرفة ملابس مبهرة للعمة إم. فتحت دورثي دواليبها لتريها الملابس الفخمة التي صممها الخياطون الملكيون، إلى جانب منضدة عليها كل أدوات الزينة والمكياج.

العم هنري لديه تسع بدلات جديدة، مصممة على طراز الموشكين، قمصانها حريرية بأساور مزركشة بالزمرد، وبنطلوناتها مطرزة، والأحذية الجلدية مرصعة بالماس، والقبعات تناسب الأزياء والتصميمات المتعددة للبدلات.

قرر العم هنري أن يستحم أولاً قبل ارتداء بدلة الساتان الأزرق التي أعجبته، ورفض وجود خدم ليساعدوه. أما العمة إم فكانت "في قمة السعادة" كما تقول، واستغرقت دورثي وجوليا جمب، مدبرة القصر، واثنتان من الخادمات، وقتًا طويلاً لمساعدتها في ارتداء فستان وتصفيف شعرها واختيار حذاء على الموضة. وكما عبرت بنفسها فهي تريد أن تكون "متألقة كالغندورة". وكان كل شيء يلفت انتباهها تتوقف عنده وتبدي إعجابها، وتتنهد قائلة إن هذه الفخامة كثيرة على مجرد امرأة ريفية عجوز. لم تظن يومًا أنها ستصير سيدة مجتمع أرستقراطية.

أخيرًا خرجت العمة إم إلى غرفة الصالون، حيث ينتظرها العم هنري بالبدلة الساتان الزرقاء، وكان قد شذب لحيته وشاربه، وبدا في غاية الأناقة.

قال العم هنري لدورثي:

- أخبريني يا دورثي، هل كل الرجال هنا يلبسون بنفس الفخامة مثلنا؟

ردت دورثي:

- نعم، كلهم ما عدا خيال المآتة والمتشرد، وأيضًا الحطاب الصفيح وتيكتوك المصنوعين من المعدن. ستجد كل الرجال في بلاط الأميرة أوزما يلبسون مثلك، وبعضهم أكثر فخامة منك"

نظرت العمة إم إلى زوجها وقالت:

- هنري، أنت تبدو مثل ممثلي السينما.

فرد عليها وقال:

- وأنتِ أيضًا يا إم، تبدين متأنقة كالطاووس.

ردت الزوجة باستسلام:

- معك حق يا هنري، أعتقد أننا لا نستطيع مقاومة الرفاهية الملكية.

نظرت إليهما دورثي بفرحة، وطلبت منهما أن يذهبا معها في جولة بالقصر، وسارت معهما عبر غرف وقاعات القصر، وقدمتهما لكل الناس الذين قابلتهم.

قالت العمة إم:

- إذًا كل ما أخبرتنا به دورثي عن الأراضي الخيالية كان حقيقة وليس أحلامًا! ولكن أين كل تلك المخلوقات الغريبة التي تحكين لنا عنها؟

وأكمل العم هنري قائلاً:

- نعم، أين خيال المآتة؟

ردت دورثي بهدوء:

- إنه يزور الحطاب الصفيح، إمبراطور الوينكلز.. ستريانه عندما يعود، وبالتأكيد ستحبانه.

سألت العمة إم:

- وأين ساحر أوز العجيب؟

ردت:

- ستريانه على مأدبة الغداء التي دعتكما إليها الأميرة أوزما، فهو يعيش هنا في القصر.

أكمل العم هنري الأسئلة:

- وجاك رأس القرع؟

ردت:

- أوه، إنه يعيش على مسافة قريبة من المدينة، في حقله الخاص لزراعة رأس القرع.. بإمكانكما الذهاب إليه.. سأنادي البروفيسور ووجي بق، وأعتقد أن المتشرد سيحضر المأدبة أيضًا.. والآن، تعاليا معي لنزور الدجاجة بيلينا، فبيتها في الحديقة الخلفية.

ذهبوا إلى الساحة الخلفية، ووصلوا إلى بيت صغير ترقد أمامه دجاجة صفراء تتشمس، وحين اقتربوا رفرفت بيلينا لاستقبالهم وصاحت:

- صباح الخير يا سيدتي العزيزة.. توقعت أنكِ ستناديني، فقد وصلتني أخبار أنكِ جئت إلى أوز وأحضرتِ عمك وعمتك معك.

فقالت دورثي بفرح:

- سنستقر هنا يا بيلينا.. عمي هنري وعمتي إم صارا ينتميان إلى أوز مثلي.

قالت بيلينا:

- إنهما محظوظان، لن يجدا مكانًا ألطف من هذا ليعيشوا فيه.. لكن تعالي لأريكِ فراخي، تسع منها كبرت وصارت فراخًا محترمة، وواحدة أصابها برد في يوم عيد ميلاد الأميرة أوزما

وماتـت، واثنـان أصبحـا مـن الديـوك الشرسـة، فغيـرت اسـميهما مـن دورثـي إلـى دانيـال، فـكل منهـم يحمـل حـرف "د" محفـورًا فـي عقـد حـول عنقـه، أتذكريـن؟ العقـد فيـه قفـل يحتـوي علـى صورتـك يـا عزيزتـي، وحـرف "د" يناسـب دانيـال كمـا يناسـب دورثـي.

- هل تسمّين كل الديوك دانيال؟

- نعـم، بالطبـع، لـدي تسـع مـن "دورثـي" واثنـان مـن "دانيـال"، والتسـع فرخـات دورثـي لديهـن سـتة وثمانـون ابنًـا وابنـة، وأكثـر مـن ثلاثمئـة حفيـد.

- وما الأسماء التي تناديهم بها؟

- أوه، كلهـم "دورثيهـات" و"دانيـالات" بعضهـم فـراخ صغيـرة وأكثرهـم كتاكيـت، دورثـي ودانيـال أسـماء جيـدة، ولا داعـي للبحـث عـن أسـماء جديـدة.. تعالـي نفكـر فـي الأمـر يـا دورثـي، كيـف كبـرت عائلتـي هكـذا؟ عددنـا يتزايـد كل يـوم، ونحـن لا نـؤكل ولا أحـد يؤذينـا، كمـا هـي الحـال فـي العالـم الخارجـي.. أوزمـا لا تعـرف مـاذا تصنـع بـكل البيـض، فهـم يعطوننـا كل شـيء نحتـاج إليـه هنـا لنكـون سـعداء وراضيـن. كمـا أنـي صـرت بمثابـة الملكـة علـى كل الفـراخ فـي أوز، لأننـي الأكبـر، وبـدأت كل هـذه السـلالة.

أُعجب العم هنري بالدجاجة التي تتكلم بالمنطق، وقال لها:

- يجب أن تكوني فخورة يا مدام!

فردّت عليه:

- أوه، نعـم بالطبـع.. عنـدي أجمـل عقـد لؤلـؤ يمكـن أن تـراه.. تعـالَ إلـى منزلـي لكـي تـراه، وعنـدي تسـع خلاخيـل لقدميّ ودبـوس مـن المـاس لـكل جنـاح، ولكنـي لا أرتديهـا إلا فـي المناسـبات.

تبعـوا الدجاجـة الصفـراء إلـى داخـل منزلهـا النظيـف المرتـب، ولكنهـم لـم يتمكنـوا مـن القعـود، لأن الدجاجـات ليسـت لديهـا مقاعـد، وإنمـا

عـوارض خشـبية عاليـة عـن الأرض تقـف عليهـا، لذلـك ظلـوا واقفيـن حتـى فرجتهـم بيلينـا علـي كنوزهـا.

وكان عليهـم بعدهـا التوجـه إلـى الغرفـة الخلفيـة للمنـزل، لمقابلـة التسـع فرخـات الـ"دورثيهـات" والديكيـن "دانيـال"، وقـد رحبـوا بالضيـوف بـكل أدب، وكان مـن الملاحـظ أن بيلينـا تهتـم بتعليمهـم وتربيتهـم.

فـي السـاحة، كان الفـراخ والكتاكيـت مـن كل الاحجـام مـن هـؤلاء الأحـد عشـر أبنـاء وبنـات بيلينـا، مـن الدجـاج مكتمـل النمـو إلـى الفـراخ والديـوك إلـى الكتاكيـت التـي فقسـت لتوهـا مـن البيضـة. كان هنـاك حوالـى خمسـين كتكوتًـا شـابًّا يذهبـون إلـى المدرسـة، حيـث يتعلمـون آداب الحديـث والأخـلاق العامـة مـن دجاجـة شـابة ترتـدي نظـارة. غنـى هـؤلاء التلاميـذ نشـيدًا فـي حـب أرض أوز، علـى شـرف الضيـوف، فتأثـرت العمـة إم مـن هـذه الكتاكيـت المتكلمـة. كانـت دورثـي تريـد اللعـب معهـم قليـلاً، ولكـن العـم هنـري والعمـة إم لـم يكمـلا جولتهمـا بحدائـق القصـر، وهمـا فـي لهفـة شـديدة لمشـاهدة عجائـب هـذا المـكان الـذي سيعيشـان فيـه بقيـة حياتهـم. فقالـت دورثـي:

- سـأبقى هنـا، وأنتمـا اسـتكملا جولتكمـا فـي حدائـق القصـر.. أنتمـا فـي أمـان تـام فـي أي مـكان هنـا، وحيـن تشـعران بالتعـب، عـودا إلـى القصـر وانتظرانـي فـي غرفكمـا.. سـأحضر قبـل موعـد الغـداء لأصحبكمـا إلـى المأدبـة الملكيـة.

فبـدأ العـم هنـري والعمـة إم التجـول وحدهمـا. دورثـي تعـرف أنهمـا لا يمكـن أن يتوهـا لأن أرض وحدائـق القصـر محاطـة بجـدران عاليـة مـن الرخـام الأخضـر مثبتـة عليهـا قطـع لامعـة مـن الزمـرد.

كانـت بمثابـة مغامـرة نـادرة بالنسـبة إلـى نـاس بسـطاء، عاشـوا كل حياتهـم فـي الريـف ويسـتمتعون بالقليـل جـدًّا، فارتـداء هـذه الملابـس الفخمـة والعيـش فـي القصـور ومعاملتهـم باحتـرام وأهميـة مـن الجميـع.

كانا بالفعل سعيدين بالتنزه في الممشى المظلل، ومشاهدة كل هذه الزهور المبهجة، فشعرا أن بيتهما الجديد أجمل من أن يوصف.

فجأة، في أثناء التفافهما حول أحد الأركان، وجدا أمامهما أسدًا هائلاً يرقد على العشب الأخضر، ويبدو أنه هو نفسة فوجئ بظهورهما. فتجمدت حركتهم لهذا المنظر، ارتبك العم هنري من الرعب، وخافت العمة إم لدرجة أنها لم تستطع الصراخ، وفي اللحظة التالية تعلقت برقبة زوجها وقالت:

- أنقذني يا هنري، أنقذني!

فرد عليها بصوت محشرج:

- وهل أستطيع إنقاذ نفسي يا إم؟ هذا الحيوان يبدو أنه يستطيع أكلنا معًا في قضمة واحدة.. لو أن بندقيتي معي...

فقاطعته بفزع:

- أليست معك يا هنري؟ أليست معك؟!

ولكنه أكمل:

- لو أن بندقيتي معي يا إم.. لكنت... دعينا نموت بشجاعة وبكرامة بقدر ما نستطيع.. كنت أعرف أن حظنا السعيد لن يستمر!

ولولت العمة إم:

- أنا لا أريد الموت، لن أموت الآن يا هنري، لن أموت بين فكي أسد!

وحدقت إلى الأسد الهائل وفكرت في ضربه، وهمست:

- هنري، لقد سمعت أنه يمكن التغلب على الوحوش بأعين البشر.. سأحدق إلى هذا الوحش عسى أن ينقذ هذا حياتنا.

رد عليها هامسًا:

- نعم يا إم، انظري إليه تلك النظرات التي ترمينني بها حين أتأخر على العشاء!

نظرت العمة إم إلى الأسد، وصممت ان تتغلب عليه بعيون محدقة واسعة، وثبتت نظرها على الوحش الهائل بتوهج. والأسد الذى كان يرمش بهدوء بدأ في الانزعاج والتوتر وقال بصوت خفيض:

- هل تريدين شيئًا يا مدام؟

اندهش العم والعمة عندما تكلم الأسد، وعندها تذكر العم هنري أنه رآه في قاعة العرش أمام الأميرة أوزما، فقال لزوجته:

- انتظري يا إم، خففي من حدة نظراتك.. أظن أنه الأسد الخواف التي حكت لنا عنه دورثي.

فتنهدت العمة بارتياح، واقتربت من الأسد بفضول وسألته بوضوح:

- هل أنت الأسد الخواف؟ هل أنت صديق دورثي؟

- نعم، أنا ودورثي صديقان قديمان، وكلانا يحب الآخر جدًّا، أنا ملك الوحوش، وأنا النمر الجوعان نخدم الأميرة أوزما كحارسين شخصيين.

- بالتأكيد، لكن ملك الوحوش لا ينبغي له أن يخاف.

- لقد سمعت هذا كثيرًا، ولكن ما باليد حيلة، فكلما دخلت معركة ينتابني الخوف.

- وماذا تفعل؟ هل تجري؟

- لا، بالطبع لا، سيكون هذا غباء، فالعدوّ سيجري ورائي.. أنا أرتجف قليلاً ولكني أثبّت مكاني بقدر استطاعتي، وحتى الآن كلما فعلت ذلك أكسب المعركة.

- آه، الآن بدأت أفهم.. هل فزعت عندما حدقت إليك الآن؟

- خفت بشدة يا مدام.. في البداية اعتقدت أنك سوف تلكميننـي، وبعدهـا لاحظـت أنـك تحاولـين التغلـب علـيّ بقـوة العينيـن، وتحديقـك كان رهيبًـا، لذلـك تظاهـرت بصدمـة الخـوف.
- حسنًا، أنـا الآن لا أنـوي إيـذاءك.. كنـت فقـط أريـد معرفـة مـدى قـوة أعيـن البشـر.
- أعيـن البشـر سـلاح رهيـب يـا مـدام، ولـو لـم أكـن أعـرف أنكمـا صديقـان لدورثي، لكنـت مزقتكمـا إربًـا لكـي أتجنـب تلـك النظـرات الرهيبـة.

ارتجف العم والعمة من هذا الرد، وقال العم هنري متعجلاً:

- لقـد سـعدنا بمعرفتـك يـا أسـتاذ أسـد، وصبـاح جميـل، ونـود أن نتقابـل ثانيـة.

عاد الأسد ليرقد على العشب وقال:

- صباح لطيف، ستريانني كثيرًا لو طاب لكما العيش في أرض أوز!

الفصل الثامن

كيف انضم جالبوت العظيم إلى ملك النووم؟

بعدما ترك الجنرال جوف بلد الويمسي، أكمل رحلته لضم حلفاء جدد إلى جيش النووم. وسار ناحية الشمال الشرقي، للذهاب إلى بلد جروليوكس. وكان عليه عبور أرض التموجات، وهو أمر شاقّ للغاية، لأنها مجموعات من التلال والوديان الحادة والصخرية، تتغير أماكنها باستمرار. فحينما يتسلق جوف جبلاً، يهبط الجبل إلى أسفل ليصبح واديًا، وحين ينزل واديًا، يجد نفسه يصعد تلّاً، وهذا بالتأكيد أمر مربك، ولكن جوف علم أنه إذا ظل يتحرك بسرعة في اتجاه ثابت سيصل إلى النهاية، لذا لم يهتم بالتلال والوديان المتغيرة والمتموجة، وسار بهدوء كأنه يسير على أرض منبسطة.

نتيجة لتفكيره الحكيم، وصل الجنرال العجوز أخيرًا إلى تربة صلبة، وبعد اختراق غابة كثيفة وصل أخيرًا إلى نطاق نفوذ الجروليوكس. وبمجرد أن عبر الحدود، ظهر اثنان من الحراس وقبضا عليه، وحملاه

إلى العظيم جاليبوت من قبيلة الجروليوكس، الذي عبس في وجهه بشراسة وسأله لماذا تجرأ على اقتحام أراضيه. فرد جوف بقوة وثقة:

- أنا جنرال وقائد جيش ملك النووم الذي لا يُقهر.. اسمي جوف، وكل العالم يرتجف عند سماع هذا الاسم.

ضحك حراس الجروليوكس على كلام جوف، وأمسك به أحدهم بذراعه القوية ورماه في الهواء إلى أعلى. ارتجف جوف حين سقط على الأرض، ولكنه تمالك نفسه كأن شيئًا لم يكن، وقال بصوت جهوري:

- سيدي، لقد أرسلني الملك روكوت الناري لأطلب منكم المساعدة في غزو أرض أوز.

سكت جوف لحظات، فنظر إليه العظيم جاليبوت عابسًا وقال:

- استمر.. أكمل كلامك!

صوت العظيم جاليبوت فيه كثير من الزئير وقليل من الزمجرة، فتخرج الكلمات من فمه بصعوبة، ويضطر جوف إلى الإنصات بانتباه شديد ليفهم ما يقوله. الجروليوكس مخلوقات عجيبة حقًّا، فحجمهم ضخم للغاية، لكنهم مكونون من عظام وجلد وعضلات فقط، من دون لحم أو دهون. عضلاتهم القوية تبدو من تحت جلودهم مثل حزم من الحبال المتينة، وكان أضعف واحد منهم قادرًا على إلقاء فيل لمسافة سبعة أميال. من المؤسف أن الرجال الأقوياء دائمًا ما يكونون متعجرفين وغير محبوبين لدرجة أن لا أحد يهتم بهم. في الحقيقة أن تكون مختلفًا عن زملائك هو بحد ذاته محنة، لقد عرفوا أنهم مكروهون والكل يتجنبهم، فصاروا شرسين وغير اجتماعيين حتى في ما بينهم. كان جوف يعرف أنهم يكرهون جميع الناس، بمن فيهم النووم، ولكنه كان يأمل أن يكسبهم كحلفاء رغم هذه الكراهية. فلو نجح في ذلك سوف يوفرون له مساعدة قوية للغاية. ولكنه أكمل كلامه قائلاً:

- أرض أوز تحكمها فتاة صغيرة معروفة بأنها لطيفة وطيبة، وشعبها كله سعيد وراضٍ، وليست لديهم مشكلات من أي نوع.

وسكت هُنَيْهَةً، فهدر العظيم جاليبوت:

- استمر، أكمل.

فقال بهدوء:

- يومًا ما، استعبد ملك النووم العائلة الملكية لأرض إيف، وهم مجموعة من الناس الطيبين الذين نكرههم، لكن تلك الفتاة أوزما تدخلت، رغم أنه لم يكن من شأنها، وسارت بجيشها ضدنا، وكانت معها فتاة من كانساس اسمها دورثي، ودجاجة صفراء اسمها بيلينا، وتقدموا مباشرة إلى كهف الملك الملكي، وحرروا عبيد إيف، وسرقوا الحزام السحري من ملك النووم روكوت الناري.. الآن ملكنا يصنع نفقًا تحت الصحراء المميتة، لنتمكن من الوصول إلى مدينة الزمرد، وعندما نصل إلى هناك سنغزو أرض أوز وندمرها بالكامل، ونستعيد حزامنا السحري.

سكت جوف لحظات، ومرة ثانية هدر العظيم جاليبوت وقال:

- استمر.. أكمل!

فكر جوف قليلاً وأكمل:

- نحن نلتمس منك أن تساعدنا في الغزو.. نريد ضم قوتكم الهائلة إلى صفنا لكي نتأكد تمامًا من أننا لن نُهزم.. أنتم أقوى الكائنات في العالم، وتكرهون المخلوقات الطيبة والسعيدة كما نكرهها نحن تمامًا.. أنا واثق بأنكم ستكونون سعداء بتدمير مدينة الزمرد الجميلة، وفي المقابل سنعطيكم عشرة آلاف من شعب أوز ليكونوا عبيدًا في بلدكم!

قال العظيم جاليبوت فجأة ومن دون مقدمات:

- سنأخذ عشرين ألفًا!

فشعر الجنرال جوف أن كلام جاليبوت يتضمن موافقة مبدئية، فلم يضيّع الوقت وقال:

- حسنًا، نعدكم بعشرين ألف عبد من شعب أوز.

أشار جاليبوت بإشارة لم يفهم الجنرال معناها، ولكن على الفور قبض الحراس عليه، ووضعوه في السجن، وظل السجان يسلي نفسه بنغز جنرال النووم العجوز البدين بالعصا في بطنه، فيتقافز ويولول.

وبينما جوف في السجن، تحدث العظيم جاليبوت مع مستشاريه عن عرض ملك النووم وقال:

- رأيي أن نقدم لهم العون، وعندما نغزو أرض أوز، لن نكتفي بالعشرين ألف عبد، بل سنستولي على كل الذهب والمصوغات التي نريدها.

قال أحد المستشارين مقترِحًا:

- ونأخذ الحزام السحري أيضًا!

وقال آخر:

- ونخطف ملك النووم نفسه ونجعله عبدًا!

فقال العظيم جاليبوت بشراسة:

- فكرة رائعة! سأحب أن يكون الملك روكوت عبدًا عندي.. سأجعله يلمّع حذائي بالورنيش الأسود، ويقدم لي الفطور كل صباح في سريري!

فقال أحد المستشارين:

- سمعت عن خيال المآتة الشهير في أرض أوز، أريد أن يكون عبدي.

وقال آخر:

- وأنا أريد تيكتوك، الرجل الميكانيكي!

وقال الثالث:

- أعطوني الحطاب الصفيح!

ظل مجلس المستشارين يوزع الأسرى وكنوز أوز، فلم يكونوا يشكّون في نجاحهم في تدمير سلطة ونفوذ أوزما، على اعتبار أنهم أقوى كائنات في العالم.

أكمل العظيم جاليبوت خطته لمجلس المستشارين قائلاً:

- منعتنا الصحراء المميتة من دخول أرض أوز من قبل.. لكن الآن، ملك النووم يحفر نفقًا يوصلنا إلى مدينة الزمرد مباشرة بسهولة.. فلنرسل هذا الجنرال العجوز إلى ملكه مع وعد أننا سنساعدهم. ولكننا لن نقول لهم إننا ننوي غزو مملكة النووم بعد غزو أوز! ولكننا سنفعل.

وافق أعضاء المجلس على هذه الخطة، وذهبوا لتناول العشاء وتركوا الجنرال جوف في السجن، دون أن يعرف أنه نجح في مهمته واتخذهم حلفاء لجيشه، فقد وجد نفسه داخل السجن، وخشي أن يحكم عليه جاليبوت بالإعدام.

في هذا الوقت، شعر السجان بملل من نغز جوف بالعصا في بطنه، وبدأ يشد شارب ولحية النووم العجوز، ولكن هذه التسلية توقفت لأن العظيم جاليبوت استدعى جوف من السجن. فتوسل السجان لمبعوث جاليبوت وقال:

- انتظر بضع ساعات أخرى، لم أنتف ربع شارب هذا العجوز، وأريد استكمال تسليتي!

رد المبعوث بعنف:

- إذا جعلت العظيم جاليبوت ينتظر، سيكسر رقبتك.

فاستسلم السجان وقال:

- معك حق، خذ السجين، ولكني أنصحك أن تركله في كل خطوة حتى تصلوا؛ إنها تسلية رائعة! فهو طري مثل الخوخة الناضجة.

وهكـذا اقتيـد جـوف إلـى القلعـة الملكيـة، حيـث أخبـره العظيـم جاليبـوت أن قبيلـة الجروليوكـس قـررت مسـاعدة النـووم فـي غـزو أرض أوز، وأضـاف:

- عندمـا تكـون جاهـزًا أخبرنـي، وسأرسـل إليـك ثمانيـة عشـر ألفًـا مـن أقـوى المقاتليـن.

فـرح جـوف لدرجـة أنـه نسـي كل النغـز بالعصـا ونتـف الشـارب الـذي فعلـه السـجان، ولـم يشـتكِ مـن تلـك المعاملـة، وشـكر العظيـم جاليبـوت، وأسـرع ليسـتأنف رحلتـه، وقـد أغـراه نجاحـه بتكويـن المزيـد مـن التحالفـات، فحياتـه الشـخصية مرهونـة بنجـاح الغـزو وقـال لنفسـه: لـن أتـرك شـيئًا للصدفـة، وسـأتأكد تمامًـا مـن النجـاح، وعندمـا ندمـر أوز، سـأكون أقـوى وأكثـر نفـوذًا مـن روكـوت النـاري، وسـألقيه هـو شـخصيًّا مـن فـوق العـرش وأصيـر أنـا ملـك النـووم.. لِـمَ لا؟ الويمسـي أقـوى مـن النـووم، وهـم أصدقائـي. وهنـاك مَـن هـم أقـوى مـن الجروليوكـس، وإذا أقنعتهـم بمسـاعدتي، لـن يتبقـى أي شـيء أخـاف منـه!

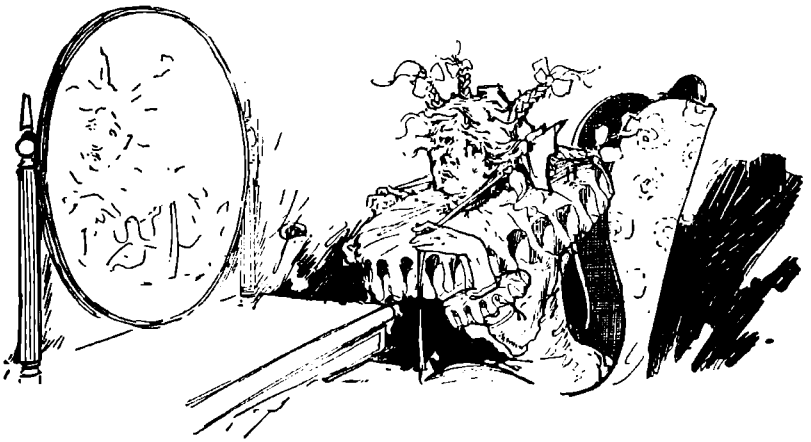

الفصل التاسع

كيف يُعلِّم ووجي بق ألعاب القوى؟

لم تستغرق دورثي فترة طويلة لتتعود على بيتها الجديد في أرض أوز، فقد كانت على معرفة بأسلوب الحياة في مدينة الزمرد كما تعرفها في المزرعة القديمة في كانساس. ولكن العم هنري والعمة إم واجها بعض الصعوبات في مجاراة كل هذه الفخامة والأناقة في مراسم واحتفالات الأميرة أوزما، فشعرا بعدم الارتياح لأنهما مُلزمان بارتداء الملابس الفخمة طوال الوقت. ومع ذلك كان الكل لطيفًا معهما، وكانت الأميرة أوزما تعرف أنهما سيتخلصان من الإحراج في أسلوب حياتهما الجديد مع الوقت.

أسوأ شيء شعر به العجوزان هو أنهما بلا عمل، وقالت العمة إم لدورثي بأسى:

- أيامنا هنا كلها إجازة.. إذا سمحوا لي بغسل الأطباق بعد الوجبات، أو كنس الغبار من غرفتي، سأشعر بالسعادة.. حتى هنري لا يعرف ماذا يفعل أيضًا، ذات مرة تسلل وحاول إطعام الكتاكيت كما كان يفعل في مزرعة كانساس، فوبخته بيلينا لأنه سمح لفراخها أن تأكل بين الوجبات. لم أكن أعرف صعوبة أن تكون غنيًّا، وأن تحصل على ما تريد

نقلت دورثي هذه الشكوى إلى أوزما، فقالت لها الأميرة بجدية:

- أرى أنه يجب العثور لهما على شيء ما يفعلانه، لقد راقبت العم هنري والعمة إم، وأعتقد أنهما سيكونان راضيين إن تكفلا ببعض المهام الخفيفة.. وحتى أفكر وأقرر في هذا الشأن، بإمكانك يا دورثي أخذهما في رحلة لزيارة معالم أوز، وتعريفهما بشخصياتنا المهمة.

قالت دورثي بلهفة:

- بالطبع، سيكون هذا لطيفًا.

أكملت أوزما:

- سآمر لك بمرافقة تليق بمكانتك كأميرة، فقد تذهبين إلى أماكن لم تزوريها من قبل.. سنخطط من أجلك رحلة تبدأ صباح غد.. خذي وقتك يا دورثي وارجعي وقتما تريدين، وعندما ترجعين سأجد وظيفة تليق بالعم هنري والعمة إم.

شكرت دورثي صديقتها وقبلتها بامتنان، وأسرعت لتخبر عمها وعمتها بالأخبار المبهجة. في صباح اليوم التالي، بعد الإفطار، كل شيء كان معدًّا للقيام بالرحلة ومغادرة القصر. الصحبة المرافقة لدورثي تضمنت أومبي أمبا، جنرال جيش أوزما الذي يتكون بالكاد من سبعة وعشرين

ضابطًا بالإضافة إلى الجنرال نفسه. يومًا ما كان أومبي أمبا جنديًّا في جيش أوزما، بل في الواقع كان الجندي الوحيد في الجيش[1]، وبما أنه لا توجد معارك لم تجد أوزما حاجة إلى جنود، فقررت ترقية أومبي أمبا إلى أعلى منصب في الجيش[2]. كان طويلًا ونحيفًا ويرتدي زيًّا رماديًّا، ويمتلك شاربًا رهيبًا، ولكن هذا الشارب هو الشيء الوحيد القوي والرهيب فيه، فهو طيب ولطيف كالطفل.

طلب ساحر أوز العجيب أن ينضم إلى الصحبة، وجاء معه صديقه المتشرد، الذي كان له مظهر المتشرد فقط من دون ملابس مهترئة وبالية، فكان يرتدي ملابس من الحرير وصديريًّا من الساتان، وبيجون، ولكنه ما زال يحتفظ بشاربه الأشعث وشعره المنكوش، وظل محتفظًا بصوته الرقيق اللطيف المحبب.

كانت وسيلة تنقّلهم هي كارتة مفتوحة، بثلاثة مقاعد للركاب، ويجرها الحصان الخشبي الشهير الذي منحته أوزما الحياة بمسحوق سحري. كان يرتدي حذاء ذهبيًّا وليس حدوة، ليحمي أرجله الخشبية من التلف. ما زال قويًّا وسريعًا، فهو الجواد المفضل للأميرة أوزما، وله شعبية طاغية بين سكان مدينة الزمرد. وعرفت دورثي أن لها حظوة كبيرة عند الأميرة أوزما لأنها سمحت لها باستخدام الحصان المفضل لديها.

جلست دورثي مع الساحر في المقعد الأمامي، والعم هنري والعمة إم في المقعد التالي في المنتصف، والمتشرد والجنرال أومبي أمبا في المقعد الخلفي. بالطبع دودو كان في هذه الصحبة، ويجلس تحت قدمي دورثي. وفور أن تحركت العربة، رأوا بيلينا تجري وترفرف باتجاههم، وترجوهم أن يصحبوها، فوافقت دورثي بالطبع، فطارت

---

(1) كان هذا طوال عهد خيال المآتة حين حكم مدينة الزمرد، قبل انقلاب الجنرال جينجر.

(2) كان هذا بسبب شجاعته في مغامرتهم في أرض إيف لتحرير العائلة الملكية من قبضة ملك النووم.

الدجاجة الصفراء واستقرت على المقعد الأمامي، وكانت ترتدي عقد اللؤلؤ، وثلاثة خلاخيل في كل رِجل.

ودّعت دورثي الأميرة أوزما، ولوّحت للمودّعين الواقفين على جانبي الموكب الصغير- وأمسك الساحر اللجام وقال للحصان الخشبي:

- هيا، انهض.

فانطلق الحيوان الخشبي وجرّ خلفه الكارتة المفتوحة التي تحمل الصحبة، دون أي مجهود على الإطلاق. فُتحت بوابة القصر وانطلقوا خارجين، وبدأت الرحلة.

قالت العمة إم بفرحة:

- كأنه يوم السيرك، أشعر بالحماسة لهذه الرحلة!

وبالطبع كلما مروا بشارع في المدينة، حيتهم الجماهير المارة، فيرد المتشرد والساحر والجنرال التحية برفع قبعاتهم بكل أدب. وعندما وصلوا إلى أسوار مدينة الزمرد، فتح لهم الحارس البوابات. وعلى البوابة عُلِّق مغناطيس معدني باهت الشكل يشبه حدوة الحصان، وُضِع على درع من الذهب المصقول، فقال المتشرد بفخر:

- هذا يا سادة، هو مغناطيس الحب العجيب، لقد أحضرته إلى مدينة الزمرد بنفسي، وكل مَن يعبر من بوابة المدينة يُحَب ويُحِب.

قالت العمة إم بإعجاب:

- هذا شيء لطيف جدًّا، لو كان لدينا مغناطيس مثله في كانساس، لما أجبرنا الرجل الذي يطالبنا بالرهن على الرحيل.

أما العم هنري فقال:

- انا سعيد لأنه لم يكن عندنا مثله، فأنا أُفضّل العيش في أوز عن كانساس.. حتى هذا الحصان المدهش، إنه يتفوق على

كل الدواب التي أعرفها، فهو لا يحتاج إلى رعاية، ولا يأكل أو يشرب، وهو قوي مثل الثور.. هل بإمكانه أن يتكلم يا دورثي؟

ردت دورثي:

- نعم يا عمي، ولكنه لا يتكلم كثيرًا، فقد أخبرني يومًا أنه لا يستطيع الحديث والتفكير في نفس الوقت، لذلك يُفضل أن يُفكر.

أكمل الساحر كلامها موافقًا:

- وهو أمر معقول جدًّا.

ثم التفت إليها وسألها:

- إلى أين نذهب؟

أجابت:

- إلى مقاطعة الجودلينج؛ لقد تلقيت خطاب تعارف من الآنسة قصقصة.

قال الساحر:

- أوه، هل ستذهبين إلى هناك حقًّا؟ أنا سعيد لأني جئت معكم، فلطالما رغبت في زيارة القصاصات الورقية!

استفسرت العمة إم:

- مَن هم هؤلاء القصاصات؟

ردت دورثي ضاحكة:

- انتظري حتى نصل وسترينهم بنفسك، أنا نفسي لم أرهم من قبل، ولهذا لن أستطيع وصفهم لكِ بدقة.

فور أن خرجوا من نطاق مدينة الزمرد، جرى الحصان الخشبي بسرعة هائلة، لدرجة أن العمة إم وجدت صعوبة في التقاط أنفاسها،

والعـم هنـري ثبـت نفسـه بقـوة علـى مقعـده خشـية السـقوط. فصـاح السـاحر فـي الحصـان الخشـبي:

- برفق، هدئ السرعة قليلاً.

وعندها خفف الحصان سرعته، وسأل:

- ماذا حدث؟ هل حدث خطأ ما؟

فأجاب الساحر:

- لم يحدث خطأ، كل ما في الأمر أننا نريد أن نستمتع بالمناظر!

وأضاف المتشرد:

- معنـا ركاب لـم يغـادروا مدينـة الزمـرد مـن قبـل، وريـف أرض أوز جديـد عليهـم.

وقالت دورثي للحصان الخشبي:

- إذا أسرعت سنفقد متعة الهواء والمناظر الجميلة، فلا تُسرع.

فمشى بسرعة متوسطة هادئة.

بعـد مـدة، مـروا علـى مبنـى كبيـر فـي أرض مسـطحة خضـراء، تحيطـه أشـجار مظللـة كبيـرة مـن كل جانـب. اندهـش العـم هنـري وسـأل رفـاق رحلتـه:

- كيف لهذا الحصان المصنوع من الخشب أن يكون بهذا الذكاء؟

شرح الساحر قائلاً:

- فـي آخـر مـرة ثبـت فيهـا لـه أذنًـا جديـدة ملأت رأسـه بنشـارة خشـب للدمـاغ [1]، هـذه النشـارة مصنوعـة مـن عقـد خشـبية صلبـة، وهـو السـبب الـذي يجعـل الحصـان الخشـبي قـادرًا علـى التفكيـر وحـل المشـكلات المعقـدة التـي تواجهـه بـكل سـهولة.

(1) تعبير sawdust brains والـذي ترجمتـه نشـارة خشـب للدمـاغ كان يُسـتخدم طبيًـا في السـابق لوصـف الشـخص المصـاب بارتجـاج قديـم في المخ.

قال العم هنري:

- آه، فهمت!

وقالت العمة إم:

- ولكني لم أفهم!

بعد فترة، مروا على مبنى كبير منتصب على أرض مسطحة خضراء ويحوطه أشجار مظللة كبيرة من كل جانب فسأل العم هنري:

- ما هذا؟

أجاب الساحر:

- إنها كلية أوز الملكية للتربية الرياضية، ويديرها البروفيسور م. ج. ووجي بق ت. ع!

فقالت دورثي:

- دعونا نتوقف لنزور هذا المكان!

سحب الحصان الخشبي كارتة الركاب إلى الساحة الخارجية أمام المبنى، حيث استقبلهم البروفيسور ووجي بق بنفسه على الباب. بدا في طول الساحر، ويلبس قميصًا لونه أحمر في أبيض، وعليه معطف أزرق له ذيل طويل، وجورب أصفر، وعلى رأسه قبعة طويلة، واستقرت نظارة على عينيه الجاحظتين الكبيرتين.

قال ووجي بق:

- مرحبًا يا دورثي.. مرحبًا بكل أصدقاء دورثي.. نحن نتشرف بهذه الزيارة في محراب العلم الأول في أرض أوز.

فقال المتشرد:

- كنت أعتقد أنها كلية تربية رياضية!

فأجاب ووجي بق بفخر:

- إنها كذلك يا سيدي، هنا نُعلِّم شبابنا من أرض أوز العظيمة علوم الألعاب الرياضية.

سألته دورثي:

- ألا تعلمهم أشياء أخرى؟ ألا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب؟[1]

رد البروفيسور:

- أوه، بلى بالطبع، إنهم يحصلون على هذه العلوم وأكثر، ولكننا لا ندع تلك الأشياء تشغل الكثير من وقتنا.. اتبعوني من فضلكم، وسأريكم كيف ينشغل طلابي بتحصيل العلوم.. الآن ساعة الدراسة والكل مشغول.

تبعوه إلى ساحة خلف مبنى الكلية، حيث كان عدة مئات من شباب أوز، بعضهم يلعب كرة القدم، والبعض الآخر يلعب البيسبول، وآخرون يلعبون التنس، وقليل منهم يلعب الجولف. وفي بحيرة كبيرة يتعلم بعضهم السباحة، وفي النهر رأوا زوارق تتسابق بحماسة شديدة، ورأوا مجموعة أخرى من الطلاب تلعب السلة والكريكيت، وفي أقصى الساحة وُضعت حلبة ليلعب فيها الشباب الملاكمة. طلاب الكلية كلهم مشغولون بالتمارين الرياضية، وتعلوا أصواتهم بالضحك والصياح.

سألت دورثي:

- لكن متى يتلقون الدروس؟

نظر ووجي بق إليها في حيرة وقال: دروس؟

ردت بثقة:

- نعم، الدروس! متى يتلقون الحساب والجغرافيا ومثل هذه المواد؟

---

(1) تنطق دورثي كلمة حساب 'rithmetic' تخفيفًا لكلمة arithmetic فيتم نزع حرف A ليتماشى مع كلمتي "reading" و "writing" حيث يبدأ كلاهما في النطق بحرف R

رد بلا مبالاة:

- آه، نعم، إنهم يتناولون جرعات في الصباح والمساء.

استفسرت دورثي بتعجب:

- ماذا تعني بالجرعات؟

قال ووجي بق:

- نحن نستخدم أحدث الحبوب المدرسيّة التي صنعها لنا صديقك الساحر.. هذه الحبوب ثبتت فاعليتها القوية، وهي أيضًا توفر علينا وقتًا كثيرًا.. أرجوك تفضلي معي وسأريكِ المعمل الدراسي.

قادهم إلى غرفة داخل المبنى، بها زجاجات كبيرة مرصوصة على الرفوف، وأشار إلى رف منها وقال:

- هذه هي حبوب الحساب.

وتناول واحدة من الزجاجات وأكمل كلامه:

- في كل ليلة، يتناول الطالب واحدة منها، وهي تساوي أربع ساعات من الدراسة.. وهذه هي حبوب الجغرافيا، حبة في الصباح وحبة في المساء.. في الزجاجة التالية حبوب اللغة اللاتينية، حبة ثلاث مرات في اليوم.. وأيضًا عندنا حبوب النحو، حبة قبل وجبة الغذاء.. وهذه حبوب الإملاء، وتؤخذ في أي وقت!

فكرت دورثي وقالت:

- يبدو أن طلابك يتناولون الكثير من الحبوب.. كيف يبتلعونها؟ هل بعصير التفاح؟

رد ووجي بق بسرعة:

- لا يا عزيزتي، إنها مغلفة بالسكر وسهلة البلع.. أعتقد أن الطلاب يُفضلون تناول الحبوب على الدراسة.. وبالتأكيد الحبوب طريقة فعالة للغاية، فأنتِ طبعًا تعرفين أننا قبل اختراع هذه الحبوب الدراسية كنا نضيع الكثير من الوقت في الدراسة.. ونحن الآن نستغل هذا الوقت في الألعاب الرياضية.

تذكر أومبي أمبا كيف كان يصيبه الصداع عندما كان صبيًّا، من كثرة مذاكرة الحساب والجبر، وقال:

- يبدو أن هذه الحبوب جيدة حقًّا.

فرد عليه ووجي بق:

- إنها كذلك يا سيدي، إنها تعطينا ميزة التفوق على بقية الكليات، لأننا لن نضيع الوقت لتعليم هؤلاء الشباب اللغة اللاتينية أو الحساب أو الجغرافيا. أنت ترى أنهم غير مضطرين إلى مقاطعة ألعابهم الرياضية من أجل تدريس مواد أقل فائدة.

قالت دورثي وهي تنظر بإعجاب إلى الساحر:

- أنا متأكدة من أن هذا اختراع عظيم.

نظر إليها الساحر بخجل وتواضع من هذا الثناء، وقال:

- صديقنا البروفيسور ووجي بق يقول إنها أثبتت فاعلية كبيرة.. في أحد الأيام، بينما كنت أخترعها، وقعت مني حبة على الأرض، فالتهمتها واحدة من فراخ بيلينا، وبعد دقائق وقفت على مكان عالٍ، وأخذت تردد أناشيد حماسية دون أن ترتكب أي خطأ.. وكما ترى فقد أكلت حبة الخطابة!

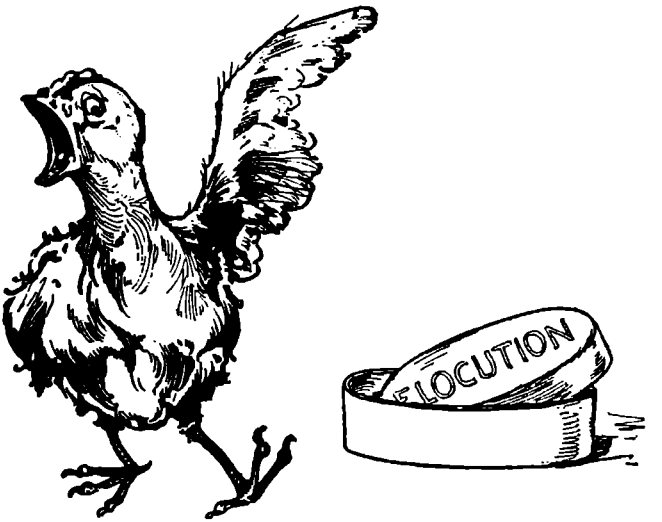

ودّع الأصدقـاء البروفيسـور، وشـكروه علـى حسـن الاسـتقبال، وبعدهـا ركبـوا الكارتـة الحمـراء وأكملـوا رحلتهـم.

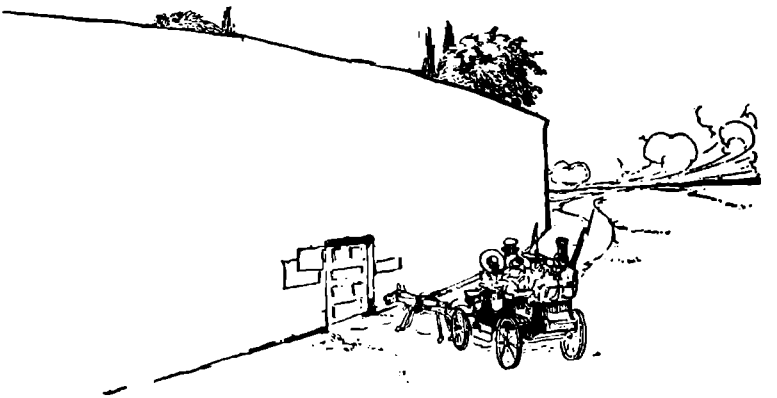

الفصل العاشر

كيف تعيش قصاصات الورق؟

لم يأخذ المسافرون مؤنًا في رحلتهم، لأنهم يعرفون أنهم سيكونون موضع ترحيب في أي مكان في أرض أوز، والناس سيطعمونهم ويقدمون لهم ضيافة تليق بهم. عند الظهيرة، توقفوا عند مزرعة، أقيمت لهم مأدبة غداء لذيذة من الخبز والحليب والفواكه وكعك القمح مع عصير العنب. بعد استراحة قصيرة، صعدوا إلى العربة وتجولوا في البساتين مع مضيفهم، واستكمل الحصان الخشبي الطريق. كانت توجد علامات على طول الطريق، حتى وصلوا إلى لافتة مكتوب عليها:

هذا الطريق يؤدي إلى قصاصات الورق

كانت على اللافتة يد مرسومة تشير إلى الطريق المقصود، فوجهت دورثي الحصان الخشبي إليه، وبدا أنه طريق لم يسافر عليه أي شخص منذ زمن.

فقالت دورثي:

- إنني لم أذهب إلى أرض قصاصات الورق من قبل!

فقال الجنرال: "ولا أنا،" وقال الساحر: "ولا أنا"، وقالت بيلينا: "ولا أنا"، وأضاف المتشرد: "أما أنا فنادرًا ما أخرج من مدينة الزمرد منذ جئت إلى هنا".

استفسرت الفتاة متعجبة:

- لماذا لم يذهب أي منا إلى هناك؟ أنا لا أعرف شكل أرض قصاصات الورق!

قال الساحر بضحكة ماكرة:

- سنعرف قريبًا، لقد سمعت أنهم كائنات مهلهلة!

قلت المزارع على جانبي الطريق كلما تقدموا. وتدريجيًّا، صار الطريق ضيقا وسيئًا، وظلت العربة تهتز وتتمايل، فاضطروا إلى السير ببطء.

بعد مسافة كبيرة مملة ومرهقة، رأوا سورًا عاليًا بالأزرق والوردي، يحيط بأرض واسعة تظهر منها بالكاد قمم الأشجار من وراء السور. كان في الحائط ممر يؤدي إلى باب صغير مغلق بمزلاج محكم، وعلى الباب لافتة مكتوب عليها بخطوط ذهبية:

على الزوار التحرك بحرص وببطء!

ممنوع السعال والعطس وإطلاق التيارات الهوائية المفاجئة!

قال المتشرد بعدما قرأ اللافتة بصوت عالٍ:

- يا للغرابة، مَن يكنون قصاصات الورق هؤلاء؟

أجابت دورثي:

- إنهم عرائس ورقية، ألم تكن تعرف ذلك؟

فقال العم هنري:

- عرائس ورقية! فلنذهب إلى مكان آخر يا دورثي؛ لقد كبرنا على اللعب بالعرائس الورقية!

قالت دورثي:

- إنهم مختلفون يا عمي؛ إنهم أحياء!

ردت العمة إم باندهاش: "أحياء!"

فقالت دورثي: "نعم، هيا بنا ندخل".

اضطروا إلى النزول من العربة لأنها أكبر من أن تعبر الباب، وأمرت كلبها الصغير: "انتظر هنا يا دودو" وأشارت بيدها محذره، وتابعت تحذيرها له:

- أنت مهمل، واحتمال كبير أن تعطس إن دخلت معنا.

هز الكلب ذيله كأنه محبط من أنهم سيتركونه خلفهم ولن يدخل، ولكنه لم يشاكس ولم يتبعهم وسمع كلام دورثي.

رفع الساحر المزلاج وفتح الباب، ونظر الكل بلهفة إلى الداخل. كان في المدخل صف من الجنود الصغار المتطابقين، بأزياء رسمية براقة وملونة، وعلى أكتافهم بنادق ورقيّة، ومتصلون معًا من منتصف أجسادهم. كانوا مقصوصين من فرخ ورق واحد!

بمجرد دخول الزوار، تأرجح المزلاج خلفهم ونزل مغلقًا الباب بشدة، وعلى الفور تعثر صف الجنود الورقية وسقطوا على ظهورهم، مستلقين ممدين على الأرض.

صاح أحدهم:

- هـاي، أنتـم! لمـاذا صفعتـم البـاب بقـوة؟ لقـد صنـع تيـار هـواء ونفـخ فينـا!

قال الساحر معتذرًا:

- عفوًا، لم نكن نقصد! لم أعرف أنكم مرهفون لهذه الدرجة!

رفع الجندي الثاني رأسه عن الأرض ورد بحسم:

- لسـنا مرهفيـن، نحـن أقويـاء وأصحـاء، ولكننـا لا نتحمـل تيـارات الهـواء الشـديدة!

فسألته دورثي:

- هل يمكنني أن أساعدكم؟

رد جندي في آخر الصف:

- سنكون ممتنين، لكن افعلي ذلك بهدوء ولطف!

أقامـت دورثـي صـف الجنـود، فنفضـوا التـراب عـن أزيائهـم البراقـة، ثـم قدمـوا للـزوار تحيـة ببنادقهـم الورقيـة.

قالت دورثي بعد التحية:

- معي خطاب من الأميرة أوزما إلى الآنسة قصقصة!

قـال الجنـدي فـي آخـر الصـف: "حسـنًا"، ثـم نفـخ فـي صفـارة ورقيـة معلقـة علـى عنقـه، فحضـر جنـدي ورقـي فـي زي عسـكري مميـز، برتبـة كابتـن، مـن بيـت ورقـي بالقـرب منهـم، واقتـرب مـن مجموعـة الجنـود عنـد المدخـل. لـم يكـن أكبـر منهـم حجمًـا، وتوجـه إليهـم بصرامـة وثقـة علـى رجليـه الورقيتيـن، وكان لديـه وجـه محبـب ولطيـف، بوجنتيـن ورديتيـن وعينيـن زرقاويـن صافيتيـن. انحنـى تحيـة للـزوار، فأفلتـت ضحكـة مـن دورثـي، وكاد هـواء ضحكتهـا يطيّـر الكابتـن، لكنـه قـاوم حتـى اسـتعاد توازنـه، ووقـف ثابتًـا علـى قدميـه وقـال لهـا محـذِّرًا:

- احترسي يا آنسة؛ أنتِ تكسرين القواعد بالضحك!

اعتذرت دورثي، فأكمل كلامه:

- الضحك في هذا المكان خطير مثل العطس؛ أرجوكِ تنفسي بهدوء!

قالت دورثي بلهجة اعتذار:

- سأحاول.. هل يمكن أن أقابل الآنسة قصقصة، لو سمحت؟!

رد الكابتن على الفور:

- ممكن طبعًا، اليوم أحد أيام الاستقبال، من فضلك اتبعيني!

مشت دورثي والصحبة خلفه ببطء حتى لا يثيروا جلبة، واستغلوا الوقت في مشاهدة أرجاء المدينة.

بجانب الممر تراصت أشجار ورقية، مصنوعة من الورق بحرفية شديدة، ملونة بالأخضر الزاهي. خلف الأشجار ظهرت بيوت مختلفة الأحجام من الورق المقوى، ملونة بألوان مختلفة، لكن معظمها باللون الأخضر الزرعي. وعلى امتداد بصرهم شاهدوا بستان ورد ورقي أحمر، يبدو طبيعيًّا للغاية.

أطل عدد كبير من العرائس الورقية من نوافذ البيوت، ليشاهدوا الزوار الذين يسيرون بهدوء على الممر، وخرج البعض منهم ليقف على أبواب المنازل وينظر بفضول إليهم. كانوا كلهم تقريبًا بنفس الطول، ولكنهم مقطوعون من الورق بأشكال مختلفة، فبعضهم بدين والآخر رفيع، رؤوسهم وأياديهم لم تكن أكثر سمكًا من الورق المصنوعين منه. الفتيات العرائس يرتدين أزياء من الورق المفضض، ما جعل شكلهم يبدو منفوشًا وأكثر جمالاً. أما العرائس الورق الذين كانوا في الطرقات، أو متجمعين في مجموعات ويتحدثون معًا، ففور أن رأوا الزوار ركضوا إلى منازلهم بأقصى سرعة، ليتجنبوا أي أخطار قد يسببها الزوار.

عندما وصلوا إلى التلال قال لهم الكابتن:

- أستميحكم عذرًا، سأمشي بالجنب، فهذا يجعلني أسير أسرع ولا يجعلني أرفرف كثيرًا.

ردت دورثي:

- حسنًا، ما دامت هذه الطريقة تريحك.

كان هناك صبي ورقي يضخ المياه الورقية من مضخة ورقية في دلو ورقي على جانب الطريق، ودون قصد رفرفت الدجاجة بجناحيها فطار الصبي في الهواء، ووقع على شجرة ورقية والتصق بها، حتى أخرجه الساحر منها وأرجعه إلى الأرض، في حين اندلق دلو الماء الورقي، وانسكب الماء الورقي من المضخة على الأرض بإهمال.

صاحت بيلينا:

- يا إلهي، إذا رفرفت بجناحيّ سأتسبب في تدمير القرية كلها!

فتدخل الكابتن محذرًا:

- أرجوكِ لا تفعلي، فالآنسة قصقصة ستحزن كثيرًا إن فسدت قريتها.

قالت الدجاجة للكابتن:

- حسنًا، سأنتبه المرة المقبلة.

استفسر أومبي أمبا:

- هل كل الفتيات الورقية اسمهن "الآنسة قصقصة"؟

أجاب الكابتن وقد بدأ يمشي أفضل وأسرع وهو يسير بجانبه:

- بالطبع لا، إنها الآنسة قصقصة واحدة فقط، وهي ملكتنا، لأنها صنعتنا كلنا.. كل فتاة من قصاصات الورق الأخرى لها

اسم يخصها؛ إميلي وبُولي وبِيتي... إلخ، وحدها الملكة اسمها الآنسة قصقصة!

فقال أومبي أمبا:

- هذا المكان فاق توقعاتي؛ فلم أسمع به من قبل، لقد اعتدت اللعب بالعرائس الورقية وأنا صغير، قص ولصق، ولكني لم أتوقع أن أرى هذه الأشياء حية وتتحرك.

فعقّب العم هنري على كلامه:

- أنا لم أعد أشعر بأي غرابة هنا بعدما سمعت دجاجة تتكلم!

فقال الساحر:

- أنت لم تر بقية الغرائب والعجائب في أرض أوز، لكن في الأراضي الخيالية يصكون مثيرًا للاهتمام أن تصاب بالدهشة!

أخبرهم الكابتن أنهم وصلوا، وتوقف أمام كوخ خشبي مصمم بشكل رائع. في مدينة الزمرد قد تعتبره مسكنًا صغيرًا ولكن هنا في قلب مدينة الورق فهو هائل وكبير. في الحديقة تنمو أزهار حقيقية، والكوخ محاط بأشجار حقيقية أيضًا. وكانت على الباب الأمامي لافتة مكتوب عليها:

[الآنسة قصقصة]

وقبل أن يصلوا إلى عتبة الباب، فتحت الباب فتاة في سنّ دورثي تقريبًا، وابتسمت للزوار وقالت مُرحِّبَة:

- أهلاً بكم!

شعر الأصحاب بالارتياح لأنهم رأوا فتاة حقيقية، من لحم ودم. كانت أنيقة للغاية وجميلة. شعرها أبيض ذهبي وعيناها باللون التركوازي. خداها لونهما ورديّ وأسنانها بيضاء. ترتدي على فستانها

البسيط مريلة لونها زهري، وتمسك ورقًا أبيض في يد، وفي اليد الأخرى تمسك مقصًّا.

سألتها دورثي ببساطة:

- هل يمكن أن نقابل الآنسة قصقصة؟

فردت عليها:

- أنا الآنسة قصقصة، تفضلوا بالدخول!

دخل الأصحاب إلى غرفة الاستقبال، التي كانت -حرفيًّا- مليئة بالورق من كل نوع وشكل ولون، وعلى المائدة أدوات وعلب ألوان وفُرَش من كل الأحجام، بالإضافة إلى عدد من المقصات.

قالت الآنسة قصقصة وهي تمسح عددًا من المقاعد من بقايا الورق:

- تفضلوا اقعدوا. لم يزرنى أحد منذ وقت طويل، وأعتقد أنه كان ينبغي على تحضير المكان لاستقبالكم. أتمنى ألا يزعجكم شكل الغرفة، فهي ورشة عملي!

استفسرت دورثي:

- هل أنتِ من تصنع كل هذه العرائس الورقية؟

ردت:

- نعم.. أقص الورق بالمقص، وألوِّن وجوه العرائس، وأضيف الأزياء.. إنه عمل لطيف ومبهج؛ أنا سعيدة لأنى أساعد في إنماء قرية الورق.

قاطعتها العمة إم وسألتها:

- ولكن كيف صارت هذه العرائس الورقية حية؟

قالت الآنسة قصقصة:

- العروسة الورقية الأولى التي صنعتها لم تكن حية.. قديمًا كنت أسكن بالقرب من ساحرة كبيرة اسمها جليندا الطيبة؛ عندما رأت عرائسي الورقية أخبرتني أنها جميلة جدًّا، فقلت لها إنها قد تصبح أجمل إن صارت حية، وفي اليوم التالي أحضرت لي كمية كبيرة من الورق السحري وقالت إنه ورق حي، والعرائس التي سأصنعها منه ستكون حية وقادرة على التفكير والتكلم. وعندما تستهلكين كل الكمية، تعالي وسأعطيكِ المزيد.

أكملت الانسة قصقصة:

- بالطبع، كنت سعيدة بهذه الهدية، وعلى الفور جلست لأصنع مزيدًا من العرائس الورقية، التي بدأت تتكلم فور أن قصصتها من الورق السحري، وبعدها صاروا يتحركون. لكن للأسف اكتشفت أن أي قدر من الهواء يمكن أن يطيرهم ويشتتهم بطريقة مرعبة.. الساحرة الطيبة جليندا وجدت لنا الحل في هذا المكان المنعزل بعيدًا عن الناس، وأقامت جدارًا عاليًا يحجب عنا الرياح، وأخبرتني أني يمكنني بناء قرية كاملة من الورق هنا وأن أصير ملكتها. بدأت العمل منذ عدة سنوات، ومن ساعتها وأنا مشغولة للغاية. واستطعت بناء تلك القرية بالكامل بهذا الشكل الرائع، ولا داعي لأنْ أخبركم أني سعيدة جدًّا بهذا العمل.

اندهشت العمة إم وقالت:

- منذ عدة سنوات مضت! كم سنك يا صغيرتي؟

ضحكت الآنسة قصقصة وقالت:

- لم أحسب سنوات عمري، فأنا كما ترين لا أكبر أبدًا منذ جئت إلى هنا.. قد أكون أكبر منكِ يا مدام!

نظر الجميع إلى الفتاة الصغيرة بدهشة، وسألها الساحر:

- وماذا يحدث لقرية الورق حين تمطر؟

ردت الآنسة قصقصة ببساطة:

- إنها لا تمطر هنا؛ الساحرة جليندا الطيبة منعت عنا العواصف والأمطار.. تفضلوا في جولة لتروا مملكتي الورقية الصغيرة.. عليكم المشي ببطء وحرص بالطبع وأن تتجنبوا صنع تيار هواء قوي.

غادروا الكوخ الخشبي وتبعوا مضيفتهم عبر عدد من شوارع القرية، كان المكان مذهلاً بحق، عند اعتبار أنه مصنوع بالكامل بواسطة المقصات وبعض الزينة. وأطلق الزوار صيحات إعجاب بالمهارة الفائقة للآنسة قصقصة.

وصلوا إلى مكان تجمع فيه عدد من العرائس الورقية اللطيفة لتحية الملكة، وقدمت العرائس عروضًا راقصة أمام الزوار، وأخيرًا لوحوا لهم بمناديل ورقية وهم يغنون أغنية "أعلام أرضنا الوطنية". ومع نهاية الأغنية تراصّت العرائس الورقية وتسلقت صاريًا طويلاً، وكوَّنت علمًا يرفرف برقة وهدوء، وتجمّع سكان القرية لتشجيع هذا العرض، رغم أنهم لا يمتلكون أصوات هتاف قوية.

كانت الآنسة قصقصة على وشك إلقاء خطاب لتحية الجماهير وتمجيد براعة الأغنية الوطنية. فجأة، عطس المتشرد، وكان قد كتم عطسته فترة طويلة، فانفجرت بشكل غير متوقع؛ والنتيجة كانت سيئة للغاية.

حصدت العطسة عشرات العرائس الورقية وبعثرتها في كل اتجاه، وأصابهم كثير من التجاعيد والكرمشة.

أفلتت شهقة رعب وفزع من الآنسة قصقصة وصاحت "يا إلهي! يا إلهي!" وسارعت لإنقاذ شعبها المقلوب والمبعثر.

صاحت دورثي موبخة المتشرد:

- أوه، كيف أمكنك صنع كل هذه الفوضى؟

احتج على تأنيبه بهذا الأسلوب وقال:

- لم يكن الأمر بيدي، بكل صدق، ما حدث كان غصبًا عني.

ولكنه أكمل بكل خجل:

وأيضًا لم أكن أعرف أن عطسة صغيرة ستسبب كل هذا الضرر لهم.

قال دورثي متعجبة:

- عطسة صغيرة!

وأكملت تأنيب المتشرد:

تلك العطسة أسوأ من أعاصير كانساس.

وراحت دورثي تساعد الآنسة قصقصة في إنقاذ العرائس الورقية. وللأسف دمرت العطسة اثنين من المنازل المصنوعة من الورق المقوَّى،

وأخبرتهم الملكة أن عليها إصلاح التلفيات، وهو ما يتطلب مزيدًا من العمل في ورشتها.

وخوفًا من أن يسببوا مزيدًا من الأذى لهذه الكائنات المرهفة، قرر الأصحاب أن يغادروا المكان، ولكن ليس قبل شكر الآنسة قصقصة بحرارة على استضافتها لهم. ولكنها قالت:

- كل أصدقاء الأميرة أوزما مُرحَّب بهم هنا، ما داموا لا يعطسون!

ونظرت نظرة ذات مغزى إلى المتشرد، الذي نظر إلى الأرض من الخجل، وأكملت:

- أحب دائمًا استقبال الزوار لأريهم عجائب مملكتي، أتمنى أن تزورونني مرة ثانية.

رافقتهم الآنسة قصقصة بنفسها إلى البوابة التي دخلوا منها. وفي أثناء رجوعهم في الطريق عائدين للبوابة، نظر الجميع إلى المتشرد بحدة، فهم لن ينسوا ما سببته لهم عطسته من دمار. وأنا واثق بأنهم سعداء لأن الناس المصنوعين من لحم ودم غادروا قريتهم الورق.

الفصل الحادي عشر

كيف قابل الجنرال "الأول والأهم"؟

بعدما غادر الجنرال جوف أرض الجروليوكس، كان عليه عبور أرض التموجات مرة ثانية، وهو لم يكن أمرًا سارًّا على الإطلاق. انتزاع شوارب الجنرال شعرة تلو الأخرى واستخدامها كدبابيس في تسلية بريئة لسجان لطيف ما كانت ستُحدث أي تغير في مزاج جووف المتعجرف من الأصل. فقد اهتاج وتذمر من التعذيب الذي تلقاه في سجن جاليبوت العظيم، وأقسم أن ينتقم من هؤلاء الجروليوكس، بعدما يستغلهم في غزو أرض أوز. ظلت حالة الغضب والتذمر تستولي عليه حتى وصل إلى منتصف أرض التموجات، وهناك أصابه دوار البحر من التموجات المستمرة في الأرض، وظل يعاني بقية الطريق في بؤس وشقاء، وبهذا تلقى النوومى الخبيث ما يستحقه.

عندما وصل إلى السهول مرة أخرى وشعر بالأرض الصلبة تحت قدميه، اتجه مباشرة إلى الغرب بدلاً من أن يرجع إلى الوطن. هتف سنجاب يقف على فرع شجرة عندما رآه يسير غربًا: "احترس"، ولكن جوف لم ينتبه لما قاله السنجاب. وهتف نسر يطير في السماء عندما رآه يتخذ ذلك الطريق: "احترس"، ولكن جوف لم يعره اهتمامًا وأكمل طريقه.

لا أحد يستطيع القول إن جوف لا يتحلى بالشجاعة، فقد قرر أن يزور أخطر المخلوقات والتي تُعرف باسم الفانفازمس[1]، التي تسكن أعلى قمة جبل فانتاستيكو الرهيب، وهم من عرق الإربس. وكانوا يخيفون البشر والخالدين على السواء، ولذلك لم يقترب أحد من موطنهم في الجبل منذ آلاف السنين. ورغم هذا، كان الجنرال جوف يأمل حثهم على الانضمام إلى الحرب التي يعتزم شنها على شعب أوز الطيب السعيد.

كان جوف يعرف تمامًا أن الفانفازمس يكرهون النووم مثلما يكره النووم شعب أوز، ولكنه اعتقد أنه قادر على إقناع هذه المخلوقات الشرسة بالانضمام إليه. لم يكن هناك شك على الإطلاق في أنه إذا تمكن من تجنيد خدمات الفانفازمس فإن قوتهم الهائلة متحدة مع صلابة الجروليوكس ومكر الويمسي، ستدمر أرض أوز دمارًا شاملاً.

لذا تسلق النووم العجوز سفوح الجبال، ومشى على طول مسارات الجبال البرية حتى وصل إلى أخدود كبير يحيط بجبل فانتاستيكو، ويميز الخط الحدودي لمنطقة سيادة الفانفازمس. كان هذا الأخدود يمثل نحو ثلث الطريق إلى أعلى الجبل، وهو مملوء حتى الحافة بالحمم المنصهرة، تسبح فيها مخلوقات مرعبة سامة. اللهيب والأبخرة السامة المتصاعدة لم تكن تُحتمل، لدرجة أن الطيور تخشى التحليق فوقها، وجميع الكائنات الحية الأخرى تبتعد عن الجبل بمسافة كبيرة.

---

(1) الفانفازمس Phanfasms كلمة مشتقة من phantasm وتعنى الاوهام

كان جـوف يسـمع طـوال عمـره الطويـل حكايـات عـن الفانفازمـس المرعبيـن، وعـرف منهـا حاجـز أخـدود الحمـم المنصهـرة، وعلـم أيضًـا أن هنـاك جسـرًا واحـدًا ضيقًـا فـوق الأخـدود فـي مـكان مـا، لـذا مشـى بالقـرب مـن حافـة الأخـدود حتـى وجـد الجسـر، الـذي كان قوسًـا مـن الحجـر الرمـادي، وفوجـئ بتمسـاح قرمـزي يسـتلقي عليـه نائمًـا بعمـق.

تعثـر جـوف فـي الصخـور بجـوار الأخـدود، فأصـدر ضجـة جعلـت التمسـاح يفتـح عينيـه، وتطايـر منهمـا الشـرر فـي كل اتجـاه، وبعدمـا نظـر التمسـاح إلـى الدخيـل البائـس، أغلـق جفنيـه ولـم يتحـرك مـن مكانـه. نـاداه جـوف وقـال لـه:

- صبـاح الخيـر يـا صديـق، لا أقصـد أن أسـتعجلك، ولكـن هـل سـتنزل أم سـتصعد؟

فتح التمساح فكيه وقال:

- لا هذا ولا ذاك!

فتردد الجنرال وسأل:

- وهل ستظل مكانك فترة طويلة؟

فقال التمساح:

- لبضع مئات من السنين!

ففرك جوف أرنبة أنفه وفكر قليلاً وسأل:

- هـل تعـرف إن كان الأول والأهـم للفانفازمـس مـن فانتاسـتيكو موجـود فـي منزلـه أم لا؟

تثاءب التمساح وقال:

- نعم، أتوقع أن يكون هناك، فهو دائمًا في المنزل.

فنظر النووم العجوز إلى أعلى وقال:

- ها، من هذا الذي ينزل من الجبل؟

أدار التمساح رأسه إلى الخلف ولف بجسده لينظر إلى القادم من الجبل، فركض جوف إلى الجسر وقفز على ظهر التمساح بسرعة، قبل أن يلف التمساح بجسمه ويرجع ليستلقي على الجسر الضيق. كاد التمساح القرمزي يقضم قدم النووم اليسرى، ولكن جوف أفلت منه بأقل من سنتيمتر واحد.

فور أن وصل جوف الى نهاية الجسر خلف التمساح وإلى الطريق الصاعد أعلى الجبل، ضحك وقال:

- ها ها، لقد خدعتك هذه المرة!

جثم التمساح القرمزي مكانه وقال بهدوء:

- نعم فعلت، لكن لعلك خدعت نفسك، اذهب إلى أعلى الجبل، لو كنت تجرؤ، دعنا نرى ماذا سيفعل بك الأول والأهم!

قال جوف بعجرفة:

- سأفعل.

واستكمل طريقه لصعود الجبل.

للوهلة الأولى كان المنظر مُوحِشًا؛ ولكن مع الوقت تدريجيًّاا صار أكثر وحشة ورهبة، كل الصخور لها أشكال مرعبة، وحتى الأشجار لها فروع وأذرع خشبية بأشكال الثعابين المخيفة.

فجأة، ظهر أمام جوف رجل برأس بومة، وجسده مغطى بالشعر مثل القرد، وكل ما يلبسه هو وشاح قرمزي حول وسطه، ويحمل في يده هراوة ضخمة، وعينا البومة في رأسه تطقان شررًا على الدخيل. وصاح مهددًا بالهراوة:

- ماذا تفعل هنا؟

رد جوف الذي لم يعجبه تهديد هذا المخلوق وحتى هذه اللحظة لم يخف منه:

- لقد أتيت لأقابل الأول والأهم للفانفازمس من فانتاستيكو!

قال الرجل بضحكة ساخرة:

- آه، طبعًا سوف تراه، وهو الذي سوف يحدد بأي طريقة نعقابك!

رد جوف بهدوء:

- أنا هنا لأسدي له ولشعبه خدمة نادرة.. أرشدني مباشرة إلى زعيمكم!

رفع الرجل البومة هرّاوته، وقال مهددًا:

- إن حاولت الهرب...

قاطعه جوف:

- وفِّر تهديدك ولا تتحدث معي بوقاحة، وإلا سأتسبب في عقابك! أرشدني في صمت.

لقد كان جوف وغدًا ذكيًّا حقًّا، وبأقل تقدير هو خبيث ماكر، لسبب وجيه جدًّا، أنه حقق وأنجز الكثير حتى الآن. هو مدرك أنه وضع نفسه في موقف خطر عندما حضر إلى جبل فانتاستيكو الرهيب، ولكنه أدرك أيضًا أنه إن أظهر الخوف سيخسر لا محالة، لذلك تبنى سلوكًا جريئًا كأفضل وسيلة للدفاع. ولحسن الحظ آتت الخطة ثمارها، فالرجل البومة استدار وأرشد جوف إلى مكان الزعيم. في أعلى القمة كان يوجد سطح مستوٍ وعليه أكوام من الصخور، بدت للوهلة الأولى صلبة ومصمتة، ولكنّ عندما ركز فيها جوف قليلاً وجد أنها مساكن لهؤلاء المخلوقات من الفانفازمس، فكل كومة فيها مدخل مثل باب منزل. ولم يكن يوجد أي شخص خارج أكواخ الصخور، فقد كان المكان كله صامتًا.

سار الرجل البومة بين مجموعة من المساكن حتى وصل إلى مسكن في المنتصف، لم يكن أفضل أو أسوأ من بقية المساكن. وخارج المدخل صاح الدليل بصوت خفيض:

- واو- وه -واي!

وفجأة خرج من المدخل رجل مشعر آخر، ولكنه يرتدي رأس دب ويحمل في يديه طوقًا نحاسيًّا. حدق إلى الدخيل بدهشة بالغة وقال:

- لماذا قبضت على هذا المتجول الاحمق وأحضرته إلى هنا؟

فأجاب:

- أنا لم أقبض عليه، لقد اجتاز التمساح القرمزي وجاء إلى هنا بكامل إرادته وحسب رغبته.

نظر الأول والأهم الى الجنرال وسأله:

- هل مللت من حياتك حتى تأتي إلى هنا؟

أجاب جوف:

- بالطبع لا، أنا من شعب النووم، وأشغل منصب جنرال جيش الملك روكوت الناري.. أنتسب إلى نسب عريق ممتد، وأتوقع أن أعيش مدة أطول.. اقعد أيها الفانفازم واستمع لما جئت أقوله لك!

بكل معرفته وشجاعته لم يكن الجنرال جوف يعرف أن عيني الدب كانتا تقرآن أعمق أفكاره كأنها منطوقة في كلمات، ولم يعرف أيضًا أن كل أكوام الصخور البائسة التي يراها هي مجرد خدعة بصرية، ولم يكن ليتخيل أنه واقف في منتصف واحدة من أروع وأفخم المدن السحرية. وكل ما يراه هو مجموعة صخور مهملة ورجل برأس بومة ورجل برأس دب، وكان سحر الفانفازمس ما يسمح له برؤية ذلك، كما سيريه أشياء أخرى.

فجأة طوّح الأول والأهم الطوق النحاسي بيده، وقبض به على جوف من عنقه، وفي الثانية التالية، وقبل أن يفكر الجنرال في ما يحدث له، جره الرجل الدب إلى داخل كوخ الصخور. هنا، وفيما لا تزال عينا جوف معميتين عن الحقيقة والواقع، كل ما استطاع تمييزه هو ضوء خافت، والكوخ من الداخل قاسٍ وجافّ كما يظهر من الخارج. وهنا، شعر جوف بأعين كثيرة تحدق إليه وهو واقف في صالة فسيحة.

ضحك الأول والأهم بقتامة، وأطلق سراح سجينه وقال:

- الآن تكلم، وقل شيئًا يثير اهتمامي قبل أن أشنقك!

تكلم جوف، وحاول ألا يركز مع همسات يسمعها من جمهور غير مرئي ينصت لكلامه. نظر إلى وجه الرجل الدب القاسي، وأخبره عن خطته لغزو أرض أوز، وأنه جاء ليعرض عليه المشاركة في الحرب بكتيبة من محاربيه الأشداء.

تكلم الجنرال بكل صراحة وأمانة، ولكن بعدما انتهى ضحك الرجل الدب كأنه استمتع بتسلية وفكاهة، وترددت قهقهات من الحضور غير المرئي، فبدأ جوف يشعر بالخطر. وأخيرًا سأله الأول والأهم:

- مَن أيضًا وعدك بالمساعدة؟

رد الجنرال:

- الويمسي.

فهز الفانفازمس رأسه واستفسر:

- هل هناك آخرون؟

فقال جوف:

- الجروليوكس.

أثارت هذه الإجابة ضحكة أخرى من الأول والأهم، وكان سؤاله التالي هو:

- كم حصتنا من الغنائم؟

رد جوف:

- كل شيء ما عدا حزام الملك روكوت السحري.

انفجر الفانفازمس ذو رأس الدب بضحكة أعلى تردد صداها بكورال ضحكات من الناس غير المرئيين، ثم قال:

- يا لكم من حمقى أيها النووم! كيف يرون أنفسهم كبارًا وهم صغار جدًّا في الحقيقة؟

وفجأة نهض وقبض على عنق جوف، وألقاه خارج كوخ الصخور. ثم صاح صيحة غريبة، خرج على أثرها عدد كبير من الفانفازمس من أكواخ الصخور، يرتدون كلهم رؤوس حيوانات وطيور وزواحف مختلفة، ونظروا بغرور وعجرفة إلى النووم العجوز. ولم يستطع جووف منع نفسه من الشعور بالاشمئزاز وهو يتطلع إليهم.

رفع الأول والأهم يده بطريقة معينة، وفي لمح البصر اختفى الجلد المشعر ورأس الدب، وظهرت أمام النووم العجوز المندهش امرأة جميلة ترتدي رداء فضفاضًا من الحرير الوردي، وشعرها أسود مزين بزهور رائعة ووجهها كان مليئًا بالنُّبْل. في نفس الوقت تحول حشد الفانفازمس إلى قطيع من الثعالب السعرانة، ظلت تلف وتدور. رفعت المرأة يدها بنفس الطريقة السابقة، وفي لمح البصر صارت الثعالب سحالي زاحفة، أما هي فقد تحولت إلى فراشة هائلة.

وفجأة رجعوا جميعًا إلى هيئاتهم الأصلية. بعدها سأل الأول والأهم، الذي استعاد جسده المشعر ورأس الدب:

- هل ما زلت تريد منا المساعدة؟

أجاب جوف بحزم:

- أكثر من ذي قبل!

فاقترب منه الأول والأهم وسأله بصرامة:

- إذًا أخبرني، ماذا تستطيع أن تقدم للفانفازمس أكثر مما يملكونه؟

تردد جوف في الإجابة، فهو لا يعرف ماذا يقول، فالحزام السحري الخاص بملك النووم المتبجح، يبدو شيئًا فقيرًا بالمقارنة مع القدرات السحرية لهؤلاء الناس، فهم يستطيعون الحصول على الذهب

والمجوهرات والعبيد بأي قدر يشاؤون، دون مجهود يُذكَر. فشعر أنه يتعامل مع قوى تتجاوزه كثيرًا، ولم تكن في جعبته إلا حجة واحدة يستطيع الجدال بها والتأثير في الفانفازمس، فهم مخلوقات شريرة بالأساس.

قال جوف أخيرًا:

- اسمح لي بأن ألفت انتباهك إلى متعة إحزان السعداء.. تخيل البهجة في تحطيم الأبرياء!

صاح الأول والأهم:

- آه، لقد أجبت بطريقة صحيحة، فهذا هو السبب الوحيد الذي يجعلنا نعاونك.. أخبر ملكك البائس أننا سنحضر حالما ينتهي من حفر النفق.. سيحضر الفانفازمس ويعاونونه ويقودون الغزو على مملكة أوز، فالصحراء المميتة هي الشيء الوحيد الذي كان يمنعنا من تدمير أوز، وفكرة النفق ذكية بالمناسبة!

فرح جوف بهذا الوعد. وأرشده الرجل البومة إلى طريق الرجوع، وأمر التمساح القرمزي بالسماح للنوووم العجوز بعبور الجسر.

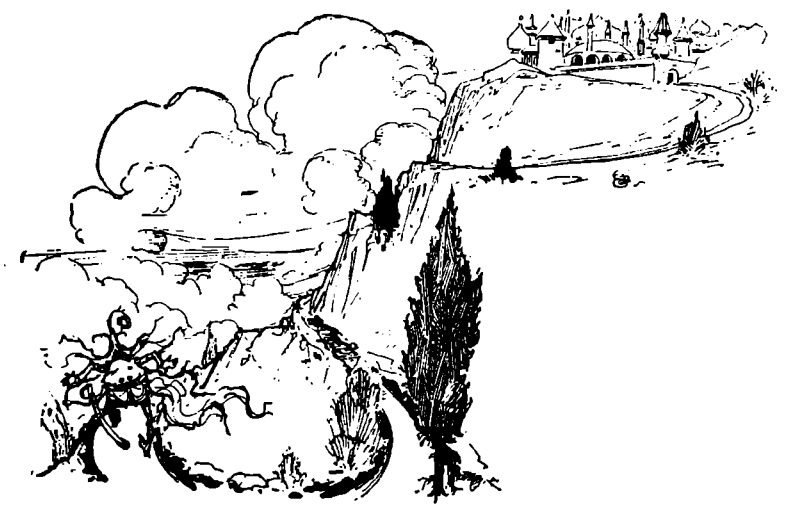

بعدما ذهب الزائر، ظهرت مدينة مبهرة ورائعة على قمة الجبل، واضحة لأعين الفانفازمس الذين يعيشون فيها، ووقف الأول والأهم يخطب فيهم وقال:

- لقد حان الوقت للخروج للعالم، وجَلْب البؤس والتعاسة على ساكنيه.. لقد ظللنا وحيدين ومنعزلين لفترة طويلة هنا على قمة الجبل، وبقية الشعوب تنمو وتزدهر، على الرغم من أن السعادة القصوى لعرق الفانفازمس هو تدمير سعادتهم. لهذا أعتقد أنه حظ جيد أن يأتينا رسول من النووم ليخبرنا بهذا المخطط، لتذكيرنا بالفرصة لإثارة الشغب. سنستخدم نفق الملك روكوت لغزو أرض أوز، وبعدها لن يقف في طريقنا شيء لتحطيم الويمسي والجروليوكس والنووم، واستكمال تخريب العالم!

صفق حشد الفانفازمس الأشرار بلهفة وحماسة لهذا الخطاب الناري، وأظهروا تأييدًا مطلقًا لكل ما قاله زعيمهم.

لقد قيل لي إن الإربس هم أقوى وأقسى الأرواح الشريرة.. والفانفازمس من فانتاستيكو ينتمون إلى هذا العرق!

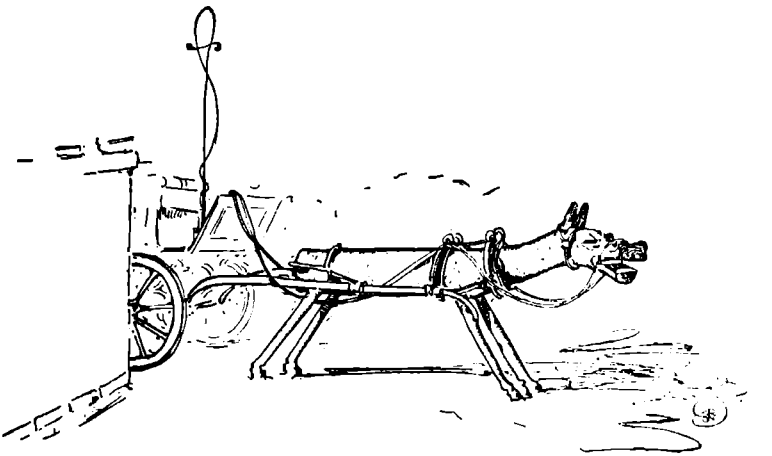

الفصل الثاني عشر

كيف ترتب المفركشون؟

رحلت دورثي مع أصدقائها المسافرين من بلدة قصاصات الورق، واتبعوا ممرًّا غير ممهد عكس اللافتة التي تشير إلى البلدة التي غادروها. عادوا ثانية إلى الطريق الرئيس، وانطلقوا بسرور بين المزارع. وعند المساء توقفوا عند مسكن صغير، وهناك رحب بهم أهل البيت وقدموا لهم الطعام، وأَسِرَّة مريحة للنوم بالليل.

في صباح اليوم التالي، استيقظوا مبكرين متلهفين لاستكمال رحلتهم في أرض أوز. وبعد الإفطار، ودعوا أهل البيت وشكروهم على حسن الضيافة، وركبوا الكارتة الحمراء التي يقودها الحصان الخشبي.

الطقس دائمًا لطيف وجميل في أرض أوز، وفي هذا الصباح سرت نسمات باردة ومنعشة، وأشرقت الشمس لامعة ودافئة. بعد ساعة،

وصلـوا إلـى مـكان فـي الطريـق الرئيـس يتفـرع منـه طريـق آخـر، علـى بدايتـه لافتـة مكتـوب عليهـا:

[الطريق إلى المفركشين]

صاحت دورثي عندما شاهدت اللافتة:

- هنا، يجب أن ندخل هذا الطريق الفرعي.

فسألها الجنرال:

- لماذا؟ هل سنذهب لزيارة المفركشين؟

ردت دورثي:

- لقـد اقترحـت أوزمـا علـيّ زيارتهـم، وأظـن أن زيارتهـم سـتكون ممتعـة ومثيـرة!

فقالت العمة إم:

- يبـدو مـن اسـمهم أنهـم مدهشـون، لكـن مـاذا يكونـون؟ هـل هـم أشـياء مـن الـورق أيضًـا؟

أجابت دورثي ضاحكة:

- لا أعتقد، ولكني لا أعرف كيف يكونون على وجه الدقة.

قال العم هنري:

- أعتقد أن الساحر قد يعرف!

قال الساحر:

- لا، أنـا لـم أذهـب إلـى المفركشـين، ولكنـي سـمعت عنهـم، إنهـم أكثـر النـاس حساسـية فـي كل أرض أوز!

سأله المتشرد:

- كيف؟

قال الساحر:

- لا أعرف، لست متأكدًا!

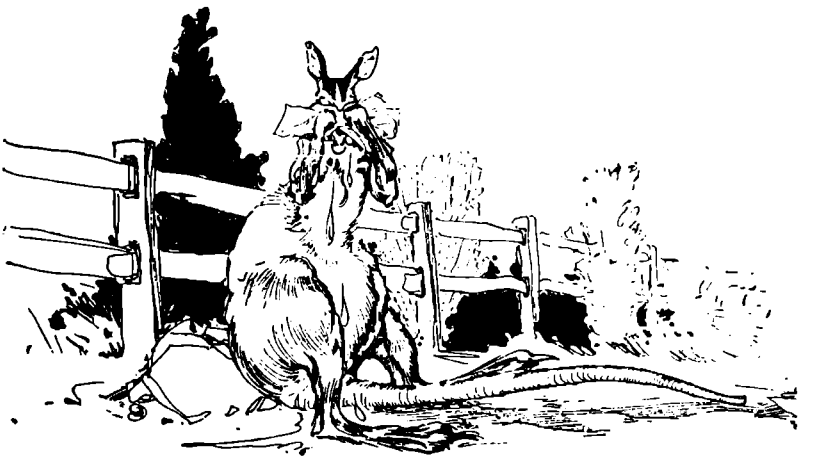

دخلت الكارتة في الطريق الفرعي لمدينة المفركشين، وهناك وجد الأصحاب على جانب الطريق كنغرًا يقعد حزينًا والدموع تنهمر من عينيه، فتوقف الحصان الخشبي لهذا المشهد الحزين، ونادته دورثي وسألته:

- ماذا حدث أيها الكنغر؟

انتحب الكنغر قائلاً:

- بوو هوو! بوو هوو! لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفـ، آه يا بوو هوو...

فقال الساحر:

- بالتأكيد هو كنغر مسكين، لقد فقد قفله، وفي الغالب القفل يغلق صندوقًا فيه كل مدخراته!

رد الكنغر:

- لا، لا، ليس كما تقول... لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قف، آه يا بوو هوو...

فقال المتشرد:

- أنا أعرف.. لقد فقد قافلته، وتاه.

فانتحب الكنغر أكثر وقال:

- لا، لا، ليس كما تقول... لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قف، آه يا بوو هوو...

فخمنت العمة إم وقالت:

- أعتقد أنه فقد فطيرة القرنفل.

وتدخل العم هنري قائلاً:

- أو فطيرة القمح!

أخيرًا استجمع الكنغر نفسه وقال:

- لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفازاتي.

فصاحت الدجاجة الصفراء بارتياح:

- لماذا لم تقل هذا من قبل، لماذا تتهته؟

أجاب الكنغر:

- بوو هوو أنا لا أستطيع...

قاطعته دورثي:

- لكنك لا تحتاج إلى قفازات في هذا الجو الدافئ!

توقف الكنغر عن البكاء، واقترب من الفتاة الصغيرة وأجابها موبخًا:

- بل أحتاج إليها؛ الشمس سوف تلسع يديّ وتصيبهما بالحروق، لقد كنت ألبس القفازات لفترة طويلة حتى إنى قد أصاب بالبرد عندما أخلعها!

ردت دورثي بحزم:

- هذا هراء، لم أسمع في حياتي عن كنغر يلبس قفازات![1]

سألها الحيوان بدهشة مصطنعة:

- حقًّا؟ ألم تسمعي قط عن قفازات الكنغر؟

ردت الفتاة:

- لم أسمع، واحتمال أن تصاب بالمرض إذا لم تتوقف عن البكاء بحرقة هكذا.. أين تسكن؟

أجاب الحيوان بعدما توقف عن البكاء:

- على بعد ميلين خلف مدينة المفركشين، الجدة جينت صنعت لي القفازات، وهي واحدة من المفركشين!

فقالت له دورثي مقترحةً:

- إذًا الأفضل أن تعود إلى المنزل، وربما تصنع لك السيدة العجوز زوجًا آخر من القفازات بدلاً من الذي ضاع.. نحن الآن في طريقنا إلى مدينة المفركشين، بإمكانك أن تتبعنا!

استكملت الصحبة الطريق وسار الكنغر يتقافز بجانب الكارتة، وبعد مدة سأله الساحر:

- هل المفركشون ناس لطفاء؟

---

(1) هناك صورة شهيرة لكانجرو يلبس قفازات ملاكمة boxing gloves (وليس قفازات mit-tens كما في النص فيديه بها مخالب قوية) وهي ترجع إلى نوع من الملاكمة اسمه box-ing kangaroo لأنها مستوحاة من أسلوب الكنغر في القتال، حيث يستخدم يديه في الدفاع والضرب وقدميه في الركل والقتال وذيله كقدم خامسة يرتكز عليها حينما يدرب بقدميه الخلفيتين. وحديثًا هناك ماركة معروفة من قفازات الملاكمة اسمها kangarooوتلك الصورة أول ما ظهرت في كارتون للأطفال على صفحات مجلة عام 1891 بعنوان جاك الكانجرو المقاتل والبروفيسور ليندمان Jack, the fighting Kangaroo with Professor Lendermann وتحولت لأفلام ومسلسلات حديثًا.

أجابه الكنغر:

- بالطبع، إنهم ناس لطفاء جدًّا، ولكن عندما يكونون مُرتَّبِين جيدًا، فهم يتبعثرون بشكل مريع دائمًا، ويتناثرون ويتفركشون، ولا يستطيعون فعل شيء.

استفسرت دورثي:

- ماذا تعني بـ"يتناثرون ويتفركشون"؟

قال الكنغر شارحًا:

- إنهم مصنوعون من قطع صغيرة متصلة بعضها ببعض على هيئة الإنسان، وحين يقترب منهم غريب، لديهم عادة أن يتناثروا ويتفركشوا على الأرض، ولهذا تختلط قطعهم الصغيرة بعضها مع بعض، ويكون صعبًا ترتيبهم كما كانوا، مثل البازل.

سأل أومبي أمبا:

- ومَن الذي يعيد تركيبهم وترتيبهم مره أخرى؟

فقال الكنغر:

- أي شخص يستطيع.. أنا عن نفسي في أحيان كثيرة أرتب وأركب الجدة جينت، فأنا أعرفها جيدًا وأعرف مكان كل قطعة فيها، لذلك تصنع لي القفازات كمكافأة، وفي الحقيقة، لقد أمضت أيامًا كثيرة لتصنع لي القفازات، لأنني كلما اقتربت منها تتبعثر، فأضطر إلى ترتيبها مرة أخرى.

قالت دورثي:

- أظن أنها يجب أن تتعود على حضورك، ولا تخاف منك.

رد الكنغر:

- إنهم لا يخافون من الغرباء عندما يكونون موصولين، ولكنهم يفعلون ذلك من باب التسلية، فهي مجرد عادة، أن يبعثروا

أنفسهم لكي يعيد الغرباء ترتيبهم. وإذا لم يفعلوا ذلك فلا تنبغي تسميتهم بالمفركشين!

فكر المسافرون في هذا الأمر بجدية طوال الطريق، وقالت العمة إم مقترِحةً:

- لا أجد فائدة من زيارة هؤلاء المفركشين، فبالتأكيد عندما نقابلهم سيتبعثرون وسيتناثرون وسيتفركشون، وسيكون لزامًا علينا أن نعيد ترتيبهم مرة ثانية، وهذا سيكون مضيعة للوقت، ونحن نريد أن نستكمل رحلتنا في أرض أوز!

قالت دورثي:

- أعتقد أننا ينبغي أن نزورهم، فأنا جائعة، ويجب أن نعثر على طعام للغداء في مدينة المفركشين.. أتمنى ألا يكون الطعام متبعثرًا ومُفَركشًا مثلهم.

وافقها الكنغر، وقال وهو يقفز قفزات أطول كي يلحق بالكارتة التي يجرها الحصان الخشبي بسرعة ونشاط:

- نعم، سوف تجدين طعامًا وفيرًا هناك، ولذيذًا أيضًا، إذا استطعتِ ترتيب الطباخ المفركش.. ها هي المدينة هناك.. إنها أمامنا مباشرةً.

رأوا أمامهم مجموعة من المنازل الجميلة في وسط حقل مفروش بالعشب الأخضر، على مبعدة من الطريق الذي يسيرون فيه. قال الكنغر:

- لقد جاء بعضٌ من الموشكين إلى هنا منذ عدة أيام، واستمتعوا بترتيب عدد كبير من المفركشين.. إذا مشينا بهدوء ودون أي ضوضاء، يمكن ألا ينتبهوا لنا فلا يتبعثروا!

قال الساحر موافقًا:

- إذًا دعنا نحاول!

فتوقف الحصان الخشبي، ونزلوا من الكارتة. وبعدما ودعوا الكنغر الذي قفز بعيدًا للعودة إلى منزله، دخلوا حقل العشب الأخضر، وبحذر بالغ اقتربوا من مجموعة المنازل.

وهناك رأوا ناسًا عاديين يتحركون بين المنازل، ويبدو أنهم حتى الآن لم يلاحظوا اقتراب صحبة المسافرين، ولكن الكلب دودو رأى نحلة بالقرب منه، فنبح عليها بصوت عالٍ، وعلى الفور سمعوا جلبة صاخبة من بين المنازل، ظنت دورثي أنه صوت عاصفة برد مفاجئة، وحينها عرف الزوار أنهم انكشفوا، فدخلوا بسرعة ليروا ماذا حدث.

بعد الجلبة ساد سكون في المدينة، فدخل الغرباء أول منزل، فوجدوا على الأرض قطعًا من الناس الذين عاشوا هنا. كانت القطع كأنها من الخشب الملون، مختلفة الأشكال والأحجام، وليست بينها قطعتان متشابهتان. التقط الأصحاب القطع من الأرض، ونظروا إليها باهتمام وفضول.

التقطت دورثي قطعة بها عين تنظر إليها بفضول، كأنها تريد أن تعرف ماذا ستفعل الطفلة الصغيرة بها. بالقرب منها وجدت دورثي قطعة بها أنف، وحين ركّبت القطعتين معًا وجدت أنهما جزء من وجه، فقالت:

- إن عثرت على الفم، قد يكون هذا المُفركَش قادرًا على الكلام، ويخبرني ماذا يجب أن أفعل بعد ذلك.

قال الساحر:

- إذًا فلنبدأ كلنا البحث عن هذه القطعة!

انحنى الجميع على أيديهم وركبهم يبحثون عن القطعة المفقودة بين القطع المتناثرة. وفجأة صاح المتشرد: "عثرت عليها". وأسرع إلى دورثي. كانت القطعة بها فم، ولكنها لم تناسب القطعتين اللتين ركّبتهما دورثي، فقالت دورثي:

- هـذا الفـم ينتمـي إلـى إنسـان آخـر، نحـن نحتـاج إلـى قطعـة بهـا فـم واسـتدارة مـن هـذه الناحيـة وطـرف مدبـب مـن هـذه الناحيـة، لكـي تكـون مناسـبة لوجـه هـذا المفركـش!

قال الساحر:

- إذًا نبحث ثانية، لا أظن أنها ستكون بعيدة.

وجـدت دورثـي أذنًـا واسـتطاعت تركيبهـا فـي الوجـه، ولحسـن الحـظ كانـت قطعـة الأنـف بهـا سـوالف مـن الشـعر الأحمـر، فبحثـت عـن قطعـة بهـا شـعر أحمـر. وبالفعـل وجـدت قطعًـا كثيـرة بهـا شـعر أحمـر، وحيـن ركبتهـا مـع الأنـف والعيـن، ظهـرت الجبهـة واكتملـت قمـة الـرأس. بعـد فتـرة عثـرت علـى العيـن الأخـرى والأذن الأخـرى. وعثـر أومبـي أمبـا علـى الفـم المطلـوب فـي ركـن بعيـد، وعندهـا اكتمـل الوجـه، ففـرح الجميـع.

قالت دورثي:

- يـاه، إنهـا مثـل صـور البـازل، الآن يجـب أن نعثـر علـى بقيـة الجسـد، ونعيـد تركيبـه فـي هيئـة مناسـبة.

فقال الساحر:

- كيـف نعثـر علـى بقيتـه يـا دورثـي؟ فبعـض القطـع أرجـل زرقـاء والبعـض الآخـر أذرع خضـراء، ولا أعـرف حتـى هـل تنتمـي إلـى هـذا الجسـد أم لا!

أخيرًا تكلم رأس المفركش بصوت واهن وقال:

- ابحث عن قميص أبيض ومريلة بيضاء، فأنا الطباخ!

صاحت دورثي بفرح:

- آه، شـكرًا جزيـلاً، مـن حسـن الحـظ أننـا بدأنـا بـك، فأنـا جوعانـة.. هـل يمكـن أن تحضّـر لنـا طعامًـا ونحـن نعيـد تركيـب الآخريـن؟

كان الأمر صعبًا رغم أنهم يعرفون ماذا يلبس الطباخ، فالعثور على القطع الخاصة به استغرق وقتًا، ما تطلبَ أن يعمل الكل على حل أحجية الطباخ، وأخيرًا تمكنوا من تركيبه بالكامل. وعندما انتهوا منه، انحنى لهم انحناءة لطيفة وخفيفة وقال:

- سأذهب فورًا إلى المطبخ وأحضّر لكم العشاء وأنتم تجمعون المفركشين.. أنصحكم بأن تبدؤوا بالحاكم الأعلى الفنكوش المُفنكَش.. إنه أصلع وسمين ويلبس معطفًا أزرق بأزرار نحاسية كبيرة، وصديرية وردية اللون، وبنطالاً واسعًا.. هناك قطعة مفقودة من ركبته اليسرى لن تجدوها، فقد فقدها منذ عدة سنوات عندما بعثر نفسه بإهمال، ما جعله يعرج قليلاً.. إنه أبرز شخصية في المفركشين، لذا سيكون لطيفًا أن يرحب بكم ويساعدكم في توفيق وترتيب الآخرين، في حين أُحضّر لكم عشاء لذيذًا يليق بكم!

رد عليه الساحر:

- شكرًا جزيلاً على نصيحتك وعلى العشاء الذي سنتناوله من يديك!

العمة إم والعم هنري هما أول مَن عثر على قطع من الحاكم الأعلى الفنكوش المفنكش. ولكن العمة إم قالت بصوت خفيض:

- إن تجميع وترتيب هؤلاء الناس عمل غبي، ولكن على أي حال يجب أن ننتظر حتى يحين موعد العشاء، ومن الأفضل أن نتخلص من تلك القطع المبعثرة بتجميعها مرة ثانية، هنا، تعالَ يا هنري، هيا، اشغل نفسك وابحث عن الرأس الأصلع للفنكوش المفنكش، فقد عثرت على قطعة من صديريته الوردية، وأبحث عن قطعة بها المعطف الأزرق.

عمل الجميع باهتمام كبير، وأثبتت الدجاجة بيلينا أنها ذات فائدة كبيرة، لأن لها عينين حادتين، وتستطيع برأسها الصغير أن تقترب من

القطع المتناثرة البعيدة وتتفحصها بعناية. استطاعت أن تسرع عملية البحث عن الفنكوش المفنكش، وترشد الآخرين إلى القطع الناقصة، لذا خلال ساعة واحدة، اكتمل الحاكم العجوز ووقف أمامهم سليمًا، وقال لهم بفرح:

- أهنئكم يا أصدقاء، أنتم بالتأكيد أكثر الغرباء الذين زارونا ذكاء.. فلم يتم تركيبي بهذه السرعة من قبل، وأنا أعتبر نفسي أكبر بازل في هذا المكان!

قالت دورثي:

- حسنًا، لقد كنت ألعب ببازل الصور في كانساس، لذلك عندي بعض الخبرة في هذه اللعبة.. لكن الصور كانت مسطحة، أما أنتم فلكم طول وعرض وارتفاع، وهو ما يجعل الأمر أكثر صعوبة!

فقال الفنكون المفنكش:

- شكرًا يا عزيزتي، أنا أشعر بالإطراء، فلو لم أكن أحجية صعبة وجيدة، لما كان مسلِّيًا أن أتبعثر وأتفركش.

سألته العمة إم متضايقة من عملية البحث المضني:

- ولماذا تفعلون هذا من الأساس؟ لماذا لا تحترمون أنفسكم وتظلون كما أنتم على حالكم؟

انزعج الحاكم الأعلى الفنكوش المفنكش من لهجة العمة إم، ولكنه رد بأدب:

- لعلكِ لاحظتِ يا سيدتي المحترمة أن لكل شخص طبيعة ومَيْزة، وأنا طبيعتي أن أبعثر نفسي، أما طبيعتك أنتِ فهي تخصك ولكني لا أتهم الناس بأن طبيعتهم على خطأ، مهما كان!

ضحك العم هنري وقال:

- لقد تغلّب عليكِ بالحُجَّة يا إم، وأنا سعيد بأنه فعل.. هذه أرض غريبة علينا يا زوجتي، ويجب أن نتقبل الناس كما هم، ونتركهم في حالهم.

ردت عليه فورًا:

- لو فعلنا ما تقول، فعلينا تركهم مبعثرين كما هم!

فضحك الجميع على هذا الرد.

عثر أومبي أمبا على يد تمسك إبرة تريكو، فخمنوا أنها يد الجدة جنيت، وعليهم البحث عن القطع الباقية. ولحسن الحظ كانت أحجية أسهل من الحاكم، وحين اكتملت رحبت بهم الجدة بحرارة ومودة، فأخبرتها دورثي أن الكنغر فقد القفازات، فوعدتها السيدة العجوز أن تعمل فورًا على صنع قفازات جديدة للحيوان المسكين.

أخبرهم الطباخ أن مائدة العشاء جاهزة. قعد الحاكم إلى رأس المائدة، وإلى الطرف الآخر قعدت الجدة جينت، وقعد بقية الزوار على الجانبين واستمتعوا بالعشاء الفاخر. بعدها تجولوا في أنحاء المدينة وجمعوا بعض القطع المتناثرة والمفركشة في هيئات جديدة، واستمتعوا بحل الأحاجي والألغاز، وكان بإمكانهم قضاء بقية اليوم في بلدة المفركشين يركّبون ويرتبون الناس. لكن الساحر نبههم بأن عليهم استكمال رحلتهم. قالت دورثي متحيرة:

- وهل سنترك بقية الناس المساكين مبعثرين؟!

قال لها الحاكم الفنكوش المفنكش:

- لا تقلقي بشأننا يا آنسة، كل يوم أو يومين يحضر أحد من الموشكين أو الجليجان أو الوينكلز، ليسلوا أنفسهم بترتيب القطع المتناثرة. لذلك لا ضرر من ترك تلك القطع متناثرة، فسيأتي أحد ما ليجمعها ويرتبها. عمومًا أتمنى أن تزورينا مرة ثانية، فأنتِ مُرحَّب بكِ دائمًا هنا.

فاستفسرت دورثي:

- ألا يمكن أن يجمع بعضكم بعضًا؟

قال لها الحاكم بابتسامة:

- أبـدًا، فـلا يوجـد لغـز يحـل لغـزًا آخـر.. ثـم مـا المتعـة فـي أن نتولـى نحـن حـل ألغازنـا؟

ودعـوا المفركشـين، وركبـوا الكارتـة واسـتكملوا رحلتهـم. وبعدمـا سـاروا بعيـدًا عنهـم قالـت العمـة إم:

- إنهم أشخاص غريبو الأطوار حقًّا، ما زلت لا أرى فائدة في كل هذا!

رد الساحر:

- إنهم بالتأكيد يسلون عددًا كبيرًا من سكان أوز.

وقال العم هنري:

- عـن نفسـي، أرى أن حـل الألغـاز والأحاجـي لـه فائـدة أكثـر مـن المتعـة، فهـو يـدرب العقـل ويشـحذ الـذكاء.. أنـا سـعيد بزيـارة هـؤلاء المفركشـين!

الفصل الثالث عشر

كيف تحدث الجنرال مع الملك؟

عندما عاد الجنرال جوف إلى كهف ملك النووم، سأله الملك:

- هل وافق الويمسي على أن ينضموا إلينا؟
- نعم يا جلالة الملك، سيقاتلون في صفنا بكل قوتهم.
- جيد، وبماذا وعدتهم في المقابل؟
- أن تستخدم الحزام السحري لتعطي كل فرد منهم رأسًا كبيرًا طبيعيًّا يناسب أجسادهم، بدلاً من رؤوسهم الصغيرة.
- أوافق على ذلك.. هذه أخبار طيبة، أنا الآن واثق بنجاح غزو أرض أوز.
- ولكني أحمل لك مزيدًا من الأخبار يا جلالة الملك.
- جيدة أم سيئة؟
- جيدة يا جلالة الملك.

- إذًا، قلها لي فورًا.
- سينضم إلينا الجروليوكس أيضًا.
- حقًّا؟
- نعـم، بالطبـع، لقـد حصلـت علـى وعدهـم بالانضمـام إلـى حملتنـا لغـزو أرض أوز.

استفسر الملك بقلق، لمعرفته مدى جشع الجروليوكس:

- لكن ما المقابل؟

رد الجنرال:

- سيأخذون بعض شعب أوز كعبيد عندهم.

خشـي جـوف أن يخبـر الملـك أنهـم طلبـوا عشـرين ألـف عبـد، وفكـر فـي إخبـاره قبـل الغـزو.

فاطمأن الملك وقال:

- إنه مقابل منطقيّ ومعقول.. أهنئك على نجاح صفقاتك.

فأكمل جوف بفخر:

- ولكن هذا ليس كل شيء يا جلالة الملك!

ظهرت أمارات الدهشة على الملك، وأمره قائلاً:

- تكلم! ما الجديد؟

فقال بثقة:

- لقـد قابلـت الأول والأهـم مـن الفانفازمـس، وحصلـت علـى وعدهـم بـأن يحاربـوا فـي صفنـا.

صاح الملك:

- مـاذا؟ هـل تقصـد الفانفازمـس مـن جبـل فانتاسـتيكو الرهيـب يـا جـوف؟ أنـا لا أصـدق أنـك فعلـت ذلـك!

قال جوف بكبرياء:

- هذا صحيح يا جلالة الملك.

قَطَّبَ الملك جَبِينَهُ وأطرق مفكرًا ثم قال بقلق:

- أنا خائف يا جوف.. الأول والأهم أخطر علينا من كل شعب أوز.. إذا حضر مع فرقته المرعبة من الجبل الرهيب، فقد تخطر لهم فكرة غزو النووم.

كان جوف يعرف في داخله أن الملك لديه حق في مخاوفه، ولكنه عقب سريعًا:

- هذه فكرة بلهاء، فالأول والأهم صديق شخصي، ولن يسبب لنا ضررًا، عندما كنت عندهم دعاني إلى منزله.

وتجاهل الجنرال إخبار الملك بأن الأول والأهم جره إلى داخل الكوخ بطوق نحاسي. نظر الملك روكوت الناري إلى جنراله بإعجاب وقال:

- أنت نووم عجيب يا جوف، كان ينبغي أن أعينك جنرالاً منذ زمن.. ولكن بماذا وعدتهم في مقابل انضمامهم إلى حملة الغزو؟

أجاب جوف بثقة:

- لا شيء، لا شيء على الإطلاق، حتى الحزام السحري لا يضيف شيئًا إلى قواهم السحرية الرهيبة.. كل الفانفازمس يريدون تدمير سعادة وهناء شعب أوز فقط.. هذه المتعة هي ما يريدون فقط.

سأل روكوت الناري، نصف خائف:

- متى سيحضرون؟

قال الجنرال:

- عندما يكتمل حفر النفق.

اطمأن الملك قليلاً وقال:

- نحن تقريبًا في منتصف الطريق تحت الصحراء المميتة، وهذا بالطبع عمل سريع، فالنفق يُحفر داخل الصخر الصلد، ولكن بمجرد أن نتجاوز الصحراء ونكون تحت أرض أوز، سيكون من السهل مد النفق إلى داخل مدينة الزمرد.

قال جوف:

- حسنًا، بمجرد أن نكون مستعدين، سينضم إلينا الويمسي والجروليوكس والفانفازمس، وعندها سيكون غزو أرض أوز أمرًا مفروغًا منه.

قَطَّبَ الملك جَبِينَهُ ثانيةً وأطرق مفكرًا وقال بقلق:

- أنا حزين لأننا لا نستطيع الغزو بمفردنا.. كل هؤلاء الحلفاء ناس خطرون، وسوف يطلبون أكثر مما وعدناهم به.. كان من الأفضل غزو أرض أوز من دون مساعدات خارجية!

قال جوف بتأكيد:

- لن نستطيع فعل ذلك بمفردنا.

فتردد الملك قليلاً وقال:

- لماذا يا جوف؟

فأجاب بحزم:

- أنت تعرف جيدًا لماذا.. أنت نفسك لديك تجربة مع أشخاص من أوز، وقد هزموك.

رد الملك بأسى:

- بسبب البيض المدحرج الذي رمته علينا تلك الدجاجة اللعينة.. أنت تعرف أن النووم لا يتحملون البيض، وأنا مثلهم تمامًا؛ إنه سامّ لكل مَن يعيشون تحت الأرض.

وافقه جوف قائلاً:

- هذا صحيح يا جلالة الملك.

عادت الثقة والقوة إلى لهجة الملك وقال:

- ولكننا سوف نباغت شعب أوز بعنصر المفاجأة، وسوف نغزوهم قبل استخدامهم البيض ضدنا.. هزيمتنا الماضية كانت بسبب تلك الفتاة الصغيرة ودجاجتها الصفراء.. الحقيقة لا أعرف ماذا حدث لتلك الدجاجة، ولكني أعرف أنه لا يوجد دجاج في أرض أوز، ولهذا لن يكون هناك أي بيض لنخشاه.

قال جوف:

- بالعكس يا جلالة الملك، هناك مئات من الفراخ والكتاكيت في أوز الآن، وتبيض على نحو مستمر ومتزايد.. لقد قابلت صقرًا في طريق عودتي إلى الوطن، وأخبرني أنه كان مؤخرًا في أرض أوز ورآها، ولكنه لم يستطِع خطف أي واحدة منها لأنها محمية بالسحر.

قال الملك بعصبية:

- هـذه معلومـة خطيـرة جـدًّا، وسـيئة جـدًّا، فجنـودي يسـتطيعون القتـال بكفـاءة ولكنهـم ببسـاطة لا يتمكنـون مـن مواجهـة بيضـة واحـدة، فمـا بالـك وهنـاك المئـات منهـا!

رد جوف:

- ليـس عليـك مواجهتهـم يـا جلالـة الملـك، فأنـا شـخصيًّا أخـاف البيـض، ولا أخاطـر بالتعـرض للتسـمم مـن بيضـة واحـدة.. خطتـي هـي إرسـال الويمسـي أولاً عبـر النفـق، ثـم الجروليوكـس والفانفازمـس بعدهـم، وبالتأكيـد سيُسـتهلك كل المخـزون مـن البيـض عندهـم، وعندئـذٍ سـندخل المدينـة منتصريـن، ونجمـع الغنائـم ونأسـر شـعب أوز جميعًـا.

تَنَفَّسَ الملك الصُّعَدَاء وقال:

- ربمـا كنـت محقًّـا، ولكنـي أريـد بوضـوح أسـر أوزمـا ودورثـي كسـجينتين عنـدي، فهمـا فتاتـان لطيفتـان ولـن أسـمح لتلـك المخلوقـات التـي تحالفنـا معهـا بـأن تؤذيهمـا، أو أن تتخذهمـا جاريتيـن.. عندمـا ألقـي القبـض عليهمـا، سـأحولهما إلـى تحفتَـي زينـة فـي مجموعتـي، وسـأحرص علـى أن تكونـا فـي مـكان بـارز وجميـل لتزييـن مدفأتـي.

قال جوف:

- حسـنًا، افعـل مـا يحلـو لـك بهمـا يـا جلالـة الملـك، أنـا لا أهتـم بهاتيـن الفتاتيـن ولا أظـن الحلفـاء يهتمـون بهمـا.. الآن بعدمـا رتبنـا الخطـة ومعنـا ثـلاث مـن أقـوى الأرواح الشـريرة لمسـاعدتنا، يبقـى ألا نتأخـر فـي الانتهـاء مـن النفـق.

قال الملك:

- سيكون منتهيًا في غضون ثلاثة أيام.

وأسرع ليحفز مخلوقات النووم على المزيد من العمل الشاق.

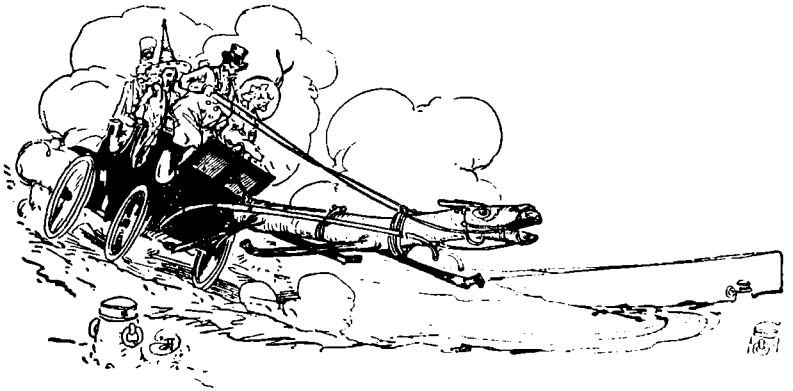

الفصل الرابع عشر

كيف استطاع الساحر صنع سحر حقيقي؟

حيـن غـادر الأصحـاب مدينـة المفركشـين، وبـدأ الحصـان الخشـبي ينهـب الطريـق، تسـاءل السـاحر:

- وماذا بعد؟

ردت دورثي:

- أوزمـا خططـت لهـذه الرحلـة، وهـي تنصحنـا برؤيـة المهمهميـن، وبعدهـا نـزور الحطـاب الصفيـح.

قال الساحر:

- هذه أخبار طيبة، لكن أين الطريق إلى مدينة المهمهمين؟

أجابت دورثي:

- لا أعرف بالضبط، ما أعرفه أنها في الجهة الجنوبية من هنا.

فسأل المتشرد:

- إذًا لماذا يجب علينا الذهاب إلى مفترق الطريق؟ قد نوفر كثيرًا من الوقت إذا اختصرنا الطريق من هنا.

قال العم هنري جازمًا:

- ولكن هنا لا يوجد ممر!

فقالت دورثي:

- إذًا فلنعُد إلى مكان اللافتة حيث مفترق الطرق، ونتأكد من طريقنا.

بعد فترة قصيرة، توقف الحصان الخشبي الذي كان يستمع لحديثهم، وقال:

- يوجد ممر هنا.

لدهشتهم وجدوا ممرًّا صغيرًا وغير واضح يتفرع من الطريق الذي يسيرون فيه، ويتخلل مراعي خضراء وبساتين مورقة، يتجه مباشرةً ناحية الجنوب.

قال أومبي أمبا:

- هذا ممر جيد، لماذا لا نجربه؟

ردت دورثي:

- حسنًا، أنا متشوقة لرؤية المهمهمين، وهذا الممر قد يقودنا إليهم سريعًا.

لم يعترض أحد على هذه الخطة، فاستدار الحصان الخشبي ودخل الممر، الذي بدا جيدًا مثل الطريق الذي اتخذوه للوصول إلى

المفركشين. في أثناء مرورهم بين الحدائق والبساتين، دخلت العمة إم في نقاش مع بيلينا حول الطريقة السليمة لتربية الكتاكيت.

قالت لها الدجاجة الصفراء بكبرياء:

- لا يهمني الجدال معكِ، فأنا أعرف عن كتاكيتي أكثر مما يعرفه البشر.

ردت العمة إم:

- هراء، لقد ربيت الكتاكيت لما يقرب من أربعين عامًا يا بيلينا، وأنا أعرف كيفية تجويعهم للحصول على كثير من البيض، وأعرف الأمور اللازمة للحصول على فراريج [1] جيدة".

انزعجت بيلينا وقالت:

- فراريج للشواء! هل تريدين شيّ فراخي؟

فسألتها العمة إم بدهشة:

- ولمَ لا؟ أليس لهذا نربيها؟

فتدخلت دورثي وقالت:

- لا يا عمتي إم، ليس هنا في أوز، الناس هنا لا يأكلون الفراخ، ألم أقل لكِ؟ بيلينا هي أول دجاجة على أرض أوز! لقد أحضرتها إلى هنا بنفسي، وكل شخص هنا يحبها ويحترمها، ولهذا لا يأكلون فراخها.

هزت العمة إم رأسها وقالت:

- حسنًا، أنا أتفهم هذا، ولكن ماذا عن البيض؟

ردت بيلينا:

(1) الفراريج جمع فروج، وهي الدجاجة ذات الوزن الثقيل التي تتراوح بين خمسة أو سبعة كيلوجرامات، وتُربى منذ الصغر لهذا الغرض غير تربية الفراخ للحصول على البيض، وهي التي تسمى بالعامية "فراخ أمهات". يطلق عليها بالإنجليزية: "Broilers" وهي كلمة تعني أيضًا فراخ للشواء، وهو ما يزعج بيلينا بعد ذلك.

- حسنًا، إذا كان عندنا بيض أكثر مما نحتاج إليه للفقس، فإنني أسمح للناس بأن يأكلوه، وبالطبع أنا سعيدة لأن شعب أوز يحب بيضي، وإلا لفسد.

تنهدت العمة إم وقالت:

- هذه بالتأكيد أرض غريبة!

بعد فترة قصيرة قال الحصان الخشبي:

- الممر انتهى هنا، وأريد أن أعرف أي طريق أكمل فيه السير!

نظر جميعهم في كل اتجاه، وتأكدوا من أنه لا يوجد امتداد للممر، فقالت دورثي:

- حسنًا، نحن متجهون إلى الناحية الجنوبية، وأعتقد أنه سيكون من السهل تتبع هذا الاتجاه من دون الحاجة إلى ممر.

رد الحصان الخشبي:

- بالتأكيد، فمن السهل جر الكارتة فوق الحقول الخضراء، ولكني كنت أريد فقط أن أعرف إلى أين نذهب!

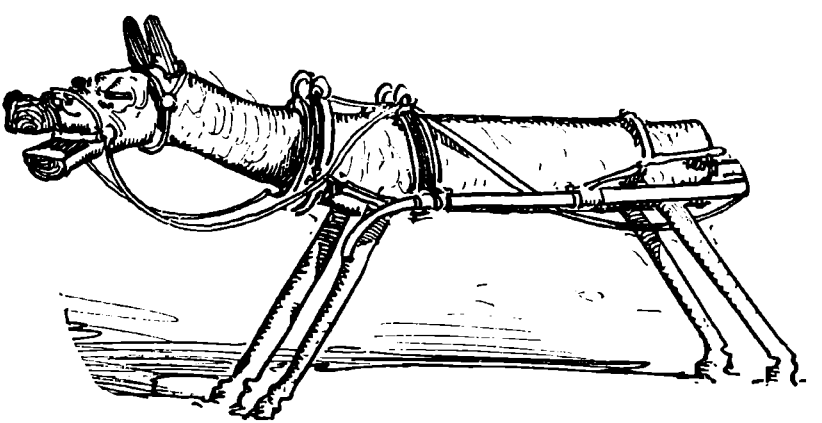

قال الساحر:

- توجد غابة على مبعدة بين المراعي، وهي تقع في الناحية التي نبتغيها.. توجه مباشرةً إليها، وستكون في الطريق الصحيح.

هرول الحيوان الخشبي بين الحقول الخضراء، وكان عشب المروج ناعمًا تحت عجلات الكارتة. ولكن دورثي شعرت بعدم الارتياح من فقدان مسارهم، فالآن، لم يكن هناك ما يرشدهم.

لم يرَ الأصحاب أي منازل على الإطلاق، لذلك لم يتمكنوا من طلب الإرشاد من أي شخص. وعلى الرغم من أن أرض أوز جميلة دائمًا، بصرف النظر عن المكان الذي يمكن أن تذهب إليه، بدا هذا الجزء من البلاد غريبًا بالنسبة إليهم كلهم. بعد فترة من تقدمهم في الطريق صامتين، قالت العمة إم:

- أعتقد أننا تهنا.

فردّ عليها المتشرد:

- لا تشغلي بالك، فأنا لم أتُه في حياتي، واسألي دورثي، فنحن دائمًا ما نجد الطريق الصحيح.

علق أومبي أمبا بتردد قائلاً:

- ولكننا قد نجوع، وهذا أسوأ من التوهان في مكان غريب، حيث لا تجد أي منازل قريبة.

رد عليه العم هنري:

- لقد تناولنا عشاءً جيدًا في مدينة المفركشين، وأعتقد أنه سيحمينا من الموت جوعًا لفترة طويلة.

فقالت دورثي بثقة:

- لا أحد يموت جوعًا في أوز، ولكن أحيانًا قد يشعر الناس بالجوع.

لـم يقـل السـاحر شـيئًا، وبـدا غيـر قلـق علـى الإطـلاق، واسـتمر الحصـان الخشـبي فـي اتجاهـه كمـا قالـوا لـه، ولكـن الغابـة بـدت بعيـدة عمـا كانـوا يتوقعـون عندمـا رأوهـا للمـرة الأولـى. فعندمـا وصلـوا إلى أشـجار الغابـة كانـت الشـمس فـي طريقهـا للغـروب. فجـأة وجـدوا أنفسـهم داخـل أجمـل بقعـة فـي المنطقـة. الأشـجار ممتـدة بشـكل واسـع رحـب ومغطـاة بالكـرم المزدهـر، وتحتهـا أنـواع رائعـة مـن الطحالـب الناعمـة. وعندهـا قـال السـاحر بصـوت عـالٍ:

- هذا مكان مناسب للتخييم.

فتوقف الحصان الخشبي ليسمع بقية الإرشادات.

ردد الكل في صوت واحد: "التخييم!"

أصر الساحر:

- نعـم التخييـم، فقريبًـا سـيحل الليـل، ولـن نسـتطيع السـفر داخـل الغابـة فـي الظـلام، فالأفضـل أن نتوقـف هنـا للتخييـم وتنـاول العشـاء، وننـام حتـى الصبـاح.

نظر جميعهم إليه بدهشة، وقالت العمة إم متذمرة:

- يـا لـه مـن تخييـم جميـل! أتريدنـا أن نقضـي الليـل هنـا؟ أتعتقـد أننـا سـننام تحـت العربـة مثـلاً؟

وأضاف المتشرد ضاحكًا:

- ونأكل العشب على العَشاء!

ولكـن دورثـي لـم يكـن عندهـا شـك، وبـدت سـعيدة بفكـرة التخييـم، وقالـت:

- نحـن محظوظـون لأن معنـا سـاحر أوز العجيـب بنفسـه، فهـو قـادر علـى صنـع أشـياء مدهشـة.

نظر العم هنري إلى الرجل الضئيل بفضول، وقال:

- ياه، نعم، لقد نسيت أن معنا ساحرًا.

ولكن بيلينا غمغمت برضا:

- أنا لم أنسَ.

ابتسم الساحر ونزل من العربة وتبعه الآخرون، فوقف في المنتصف وقال:

- لكي نخيم يجب أن تكون معنا خيمة.. هل يمكن إذا سمحتم أن يعيرني أحدكم منديلاً؟

قدم المتشرد إليه منديلاً، وأسرعت العمة إم لتقدم منديلاً آخر، فتناول المنديلين وفردهما بحرص على العشب بجانب حافة الغابة، ووضع معهما منديلين من جيبه، وابتعد مسافة صغيرة ولوح بيديه قائلاً:

- يا خيمة من القماش، بيضاء كالثلج، دعيني أرى كيف تكبرين بسرعة.

وأمام أعينهم، تحولت المناديل إلى خيام صغيرة، وظلت تكبر رويدًا رويدًا، حتى تحول كل منها في دقائق إلى خيمة تتسع للأصحاب جميعًا.

أشار الساحر إلى الخيمة الأولى وقال:

- هذه، خيمة مخصصة للسيدات، يا دورثي، أنتِ وعمتك إم بإمكانكما أن تدخلاها وتتراحا فيها، ومعكما بالطبع بيلينا.

وعلى الفور نظرت دورثي والعمة إم من باب الخيمة، فوجدتا سريرين وثيرين لهما، وعُشًّا فِضِّيًّا للدجاجة بيلينا، وسجاجيد مفروشة على الأرضية العشبية وعليها مقعدان صغيران ومائدة ليكتمل أثاث الغرفة.

نظرت العمة إم إلى الساحر برهبة كما لو كان خطيرًا لأنه يمتلك قدرات كبيرة، وقالت:

- حسنًا! حسنًا! هذا بالتأكيد يفوق توقعاتي.

وسألته دورثي:

- أوه، أيها الساحر، كيف استطعت القيام بكل هذا؟

أجاب الساحر:

- إنها حيلة علمتني إياها الساحرة الطيبة جليندا، وهي سحر حقيقي أفضل بكثير مما كنت أفعله في أوهاما، أو عندما جئت إلى أرض أوز للمرة الأولى.. فهى عندما عرفت أني سأعيش في مدينة الزمرد للأبد، وعدتني بالمساعدة، وكما تقول: ساحر أوز يجب أن يكون ساحرًا ماهرًا وليس مجرد محتال.. تعلمت على يديها بعض السحر الذي أصنع به كثيرًا من الأشياء المدهشة.

قالت دورثي:

- أحسنت، فالخيمة مجهزة ورائعة.

فقال الساحر:

- تعالي وشاهدي خيمة الرجال.

ذهبوا إلى الخيمة الثانية التي كانت حوافها منكوشة قليلاً لأنها مصنوعة من منديل المتشرد، ولكن أثاثها جيد. كانت تحتوي على أربعة أسرّة لكل من المتشرد والعم هنري وأومبي أومبا والساحر، بالإضافة إلى فرش ناعم على الأرض للكلب دودو.

وأكمل الساحر كلامه لدورثي:

- والخيمة الثالثة لمائدة العشاء والمطبخ، والخيمة الرابعة مخصصة للكارتة والحصان الخشبي.

فذهبت معه إلى الخيمة الثالثة، ووجدت بها مائدة كبيرة عليها أطباق وملاعق، والمطبخ به الأدوات الضرورية لصنع الطعام. حمل الساحر وعاء كبيرًا وعلقه على عارضة خشبية أمام الخيمة. وأحضر المتشرد وأومبي أمبا خشبًا لإشعال نار تحت الوعاء. ابتسم الساحر وقال:

- الآن يا دورثي، أتوقع منكِ أن تطبخي لنا العشاء.

فصاحت دورثي متعجبة:

- ولكن لا يوجد شيء في الوعاء.

فردّ عليها الساحر بثقة:

- هل أنتِ متأكدة؟

فقالت:

- أنا لم أرك تضع فيه أي شيء، وأنا متأكدة من أنك عندما أحضرته من المطبخ إلى هنا كان فارغًا.

غمز الساحر للعم هنري وقال للفتاة الصغيرة:

- كل ما عليكِ فعله يا عزيزتي أن تراقبي العشاء ولا تجعليه يفور ويغلي زيادة عن اللازم.

وعندما ذهب مع بقية الرجال إلى داخل الغابة يبحثون عن جدول ماء للشرب، قالت العمة إم لدورثي:

- أنا متأكدة من أن الساحر يخدعنا، فقد شاهدته وهو يحمل الوعاء ويعلقه على العارضة الخشبية فوق النار ولم يكن به شيء غير الهواء.

رقدت بيلينا على العشب بالقرب من النيران، وقالت بثقة:

- سنرى ما في الوعاء حينما ينزل مع العارضة الخشبية، وأنا واثقة بأنه لن يكون شوربة دجاج مسكين بريء.

تطلعت العمة إم إلى الدجاجة وقالت:

- إن دجاجتك لها عادات سيئة يا دورثي، إنها لم تتعلم كيف تتكلم بتهذيب.

كان من الممكن أن يحدث جدال آخر بين بيلينا والعمة إم، لولا أن عاد الرجال بدلاء مملوءة بماء صافٍ رقراق. وأخبر الساحر دورثي أنها طباخة ماهرة، فالعشاء صار جاهزًا.

رفع العم هنري الوعاء من فوق النيران، وصب منه في صينية كبيرة يحملها الساحر. نزلت من الوعاء شوربة خضار لذيذة، ونجح الساحر في وضع الصينية الكبيرة على مائدة العشاء، وقعد الكل حولها. وعلى المائدة تراصّ عدد كبير من الأطباق المغطاة، وفور أن رفع كل شخص من الصحبة غطاء الطبق، وجد الخبز والزبدة والكعك والجبن والمخللات والفواكه، بما في ذلك بعض الفراولة الرائعة من أوز.

لم يغامر أحد منهم بان يسأل كيف حدث هذا، وتناولوا الطعام بشهية واضحة، وبالطبع لم ينسَ أحد بيلينا ودودو اللذين أخذا حصتهما من العشاء كاملة.

بعد انتهاء العشاء، همست العمة إم لدورثي:

- أعتقد أن هذا عشاء سحري، ولهذا السبب لن يكون مغذيًا كفاية، ولكني على استعداد لأن أقول إن له مذاقًا جيدًا رغم كل شيء.

وأكملت كلامها بصوت عالٍ:

- مَن منكم سيغسل الأطباق؟

فأجاب الساحر:

- لا أحد يا سيدتي، الأطباق غسلت نفسها بنفسها بالفعل.

هتفت السيدة العجوز:

- لا أصدق.

وعقدت يديها في دهشة، فأمام عينيها كانت الأطباق المرصوصة على المائدة منذ لحظات، موضوعة ومرتبة ومغسولة ونظيفة.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الخامس عشر

كيف تاهت دورثي في الغابة؟

كان مساءً لطيفًا، فتجمع الأصحاب في دائرة أمام واحدة من الخيام، وبدؤوا يحكون الحكايات ليسلوا أنفسهم ويقضوا وقتًا لطيفًا قبل الذهاب للنوم. في أثناء دردشتهم، أتى حمار مخطط من داخل الغابة، واقترب من حلقة السمر وقال بكل أدب:

- مساء الخير يا جماعة!

كان الحمار المخطط ناعم الشعر وله رأس نحيف، وذيل كفرشة الألوان، وجسده الأبيض الصغير الأنيق مغطى بشرائط منتظمة باللون البني الداكن، وحوافره ناعمة ورقيقة مثل حوافر الغزلان.

رد أومبي أمبا على تحية المخلوق اللطيف، وقال:

- مساء الخير أيها الصديق، أي خدمة نستطيع تقديمها لك؟

أجاب الحمار:

- نعم، أود منكم الفصل في جدال شغلني منذ فترة طويلة.. هل الماء أكثر أم اليابسة في العالم؟

سأله الساحر:

- مَن جادلك؟

أجاب الحمار:

- سلطعون صغير يعيش في قوقعة في بحيرة اعتدت أن أشرب منها كل مساء.. إنه سلطعون وقح، أؤكد لك، لقد أخبرته عدة مرات أن مساحةُ الأرض أكبر بكثير من مساحة المياه، ولكنه لم يقتنع.. وهذا المساء، عندما أخبرته ولم يقتنع قلت له إنه مجرد سلطعون تافه يعيش في بحيرة صغيرة، فجادل بأن المياه أكثر أهمية من الأرض.. لذا عندما رأيت معسكركم، قررت أن أحضر لتساعدوني في إنهاء هذا الجدال، مرة واحدة وللأبد، فلا يزعجني هذا السلطعون الجاهل.

استفسرت دورثي:

- أين هذا السلطعون؟

أجاب الحمار المخطط:

- ليس بعيدًا من هنا، إن وافقتم على الفصل في هذا النزاع بيننا، سأذهب وأحضره إلى هنا.

قالت دورثي:

- اذهب إذًا.

أسرع الحمار المخطط إلى داخل الغابة، وبعد فترة قصيرة عاد وعلى ظهره السلطعون معلقًا في شعر رأسه، وعندما توقف أمامهم قال:

الآن يا أستاذ سلطعون، هؤلاء هم البشر الذين أخبرتك عنهم، وهم يعرفون أكثر مما تعرف، يا مَن تعيش في بحيرة، وأكثر

مما أعرف، أنا الذي يعيش في غابة.. إنهم سافروا إلى جميع أنحاء العالم، ويعرفون كل جزء فيه.

قال السلطعون بلهجة عنيدة:

- العالم أكبر بكثير من أرض أوز.

فقالت دورثي:

- هذا صحيح، لقد كنت أعيش في كانساس في الولايات الأمريكية المتحدة، وزرت كاليفورنيا وأستراليا مع عمي هنري.

وأضاف المتشرد:

- وبالنسبة إليَّ، لقد زرت المكسيك وبوسطن والعديد من البلاد الأجنبية.

وقال الساحر:

- وأنا سافرت إلى أوروبا وإيرلندا.

فأكمل الحمار المخطط موجهًا كلامه إلى السلطعون:

- أرأيت؟ هؤلاء بشر عاقلون، يعرفون عمَّ يتحدثون.

فقال السلطعون مصرًّا على موقفه:

- إذًا فهم يعلمون أن الماء في هذا العالم أكثر من اليابسة.

قال الحمار المخطط معاندًا:

إنهم يعلمون أنك مخطئ، وربما يعتقدون أنك إستاكوزا[1] ولست سلطعونًا.

(1) الإستاكوزا أو الكركند بالإنجليزية **lobster** تطلق على الشخص المغفل الأخرق.

وردًّا على هذه السخرية، وصل السلطعون بمخلبه الثاني وقرص الحمار المخطط في أذنه، وصرخ الحيوان من الألم وقفز إلى أعلى بعنف لكي يزيح السلطعون الذي تعلق به بقوة، وصاح:

- لقد قلت لك لا تقرصني، وأنت وعدتني ألا تقرصني إذا حملتك إلى هنا.

فقال السلطعون مفلتًا مخلبه من أذن الحمار:

- وأنت وعدتني أن تعاملني باحترام.

فقال الحمار متعجبًا:

- ألم أفعل؟

قال السلطعون:

- لا، لقد وصفتني بالإستاكوزا.

أكمل الحمار المخطط موجهًا كلامه إلى الأصحاب:

- أيها السادة والسيدات، أرجوكم اعذروا صديقي المسكين، لأنه جاهل وغبي، ولا يفهم شيئًا، بالإضافة إلى أن قرصة مخلبه مزعجة ومؤلمة جدًّا.. أرجوكم أخبروه أن العالم فيه أرض أكثر من الماء، وعندما يسمع حُكمكم سأرجعه إلى البحيرة الصغيرة، وحينها أتمنى أن يكون متواضعًا في المستقبل.

قالت دورثي:

- لكننا لا نستطيع أن نخبره بذلك، لأنه لن يكون صحيحًا.

صاح الحمار المخطط بدهشة:

- ماذا؟ هل ما أسمعه صحيح؟!

أكمل الساحر كلام دورثي وقال:

- السلطعون محق، نسبة البحار أكبر من اليابسة في هذا العالم.

قال الحمار المخطط محتجًّا:

- مستحيل، أنا أجري لعدة أيام على الأرض ولا أقابل إلا قليلاً من المياه.

فسألته دورثي:

- هل رأيت المحيط؟

اعترف الحمار قائلاً:

- مطلقًا، لا يوجد محيط في أرض أوز.

قالت دورثي:

- حسنًا، هناك عدة محيطات في العالم، البشر يبحرون فيها أسابيع وأسابيع من دون رؤية الأرض على الإطلاق، والجغرافيون سيقولون لك إن مجموع مساحة المحيطات أكبر من مجموع مساحة الأراضي اليابسة.

ضحك السلطعون بطريقة تشبه قهقهة بيلينا، وقال ساخرًا:

- الآن، استسلم يا أستاذ حمار مخطط، لقد غلبتك في الجدال.

بدت علامات الهزيمة على وجه الحمار المخطط، وقال:

- بالطبع، أنا لا أستطيع معرفة الجغرافيا.

قالت بيلينا مقترحة:

- بإمكانك أن تتناول الحبة المدرسية السحرية، وعندها ستتعلم وتعرف وتصبح أكثر حكمة من دون دراسة.

قال الحمار المخطط بحزن:

- أنا آسف لأني طلبت منكم الفصل في هذا الجدال، فلطالما كنا لا نستطيع أن نبرهن على صحة الجدال، وظل معلقًا من دون حل. لكن الآن، لن أستطيع الذهاب للشرب من البحيرة

ثانيـةً مـن دون أن يضحـك السـلطعون ويسـخر منـي، ويجـب أن أبحـث عـن مـكان آخـر أشـرب منـه.

صرخ السلطعون بأعلى صوت ممكن من صوته الصغير:

- افعـل ذلـك، أيهـا الجاهـل، عكِّـر بحيـرات أخـرى بحوافـرك الخرقاء، واتـرك الأفضـل منـك ليأتـي إلـى البحيرة.

ثـم عـاد الحمـار الوحشـي إلـى الغابـة، حامـلاً السـلطعون معـه، واختفـى وسـط الأشـجار. ولأن الظـلام حـل، قـال المسـافرون بعضهـم لبعـض: "ليلـة سـعيدة"، وذهبـوا للنـوم.

مـع أول ضـوء مـن صبـاح اليـوم التالـي، اسـتيقظت دورثـي، وعلـى الفـور نزلـت مـن فـوق سـريرها وارتـدت ملابسـها، وغـادرت الخيمـة فـي حيـن العمـة إم لا تـزال غارقـة فـي النـوم بسـلام.

فـي الخـارج لاحظـت دورثـي أن بيلينـا مشـغولة بالتقـاط الديـدان والخنافـس كطعـام لفطورهـا، لكـنّ أيًّـا مـن الرجـال فـي الخيمـة الأخـرى لم

يبـد مسـتيقظًا، فقـررت الفتـاة الصغيـرة التجـوال فـي الغابـة لتستكشـف طريقًـا أو ممـرًّا يمكنهـم تتبعـه لكـي يسـتكملوا رحلتهـم.

توجهـت إلـى حافـة الغابـة، فرفرفـت بيلينـا مسـرعة إليهـا وسـألتها إلـى أيـن تذهـب، فـردت عليهـا دورثـي:

- فقـط سأتمشـى قليـلاً يـا بيلينـا، عسـى أن أجـد ممـرًّا أو طريقًـا يرشـدنا.

فقـررت الدجاجـة الصفـراء أن تذهـب معهـا، وظهـر دودو مـن الخيمـة الأخـرى لينضـم إليهمـا.

أصبـح دودو وبيلينـا صديقيـن بمـرور الوقـت. فـي البدايـة لـم يكونـا علـى وفـاق، فالدجاجـة بيلينـا كانـت دائمًـا مـا تشـك فـي الـكلاب، والكلـب دودو كان يظـن أن كل كلـب محتـرم يجـب أن يطـارد الدجـاج والفـراخ عنـد رؤيتهـا تشـرد عـن القطيـع. لكـن دورثـي تحدثـت إليهمـا ووبختهمـا لعـدم توافقهمـا. لـم أقُـل إن كلاً منهمـا أحـب الآخـر، لكنهمـا علـى الأقـل توقفـا عـن التشـاجر، وتمكّنـا مـن التواصـل جيـدًا.

نـور الصبـاح يغمـر المـكان سـريعًا كل دقيقـة، وتراجعـت الظـلال السـوداء إلـى خـارج الغابـة، فارتاحـت دورثـي للتجـوال فـي الغابـة، مـا شـجعها علـى البحـث عـن ممـر، وعندمـا لـم تجـد، بحثـت فـي اتجـاه آخـر، وأيضًـا لـم تجـد ممـرًّا أو طريقًـا، علـى الرغـم مـن أنهـا تقدمـت مسـافة كبيـرة داخـل الغابـة. فقـد لفـت ودارت عـدة مـرات بيـن الأشـجار ونظـرت مـن خـلال الشـجيرات، فـي محاولـة للعثـور علـى ممـر. أخيـرًا قالـت الدجاجـة الصفـراء:

- أعتقـد أنـه مـن الأفضـل أن نعـود.. سـيكون الجميـع مسـتيقظًا بحلـول هـذا الوقـت، وسـيكون الفطـور جاهـزًا.

وافقت دورثي وقالت:

- حسنًا، دعونا نرى، يجب أن يكون المخيم في هذا الاتجاه.

بالتأكيد أخطأت دورثي بهذا القرار، فبعدما تقدموا في هذا الاتجاه مسافة معقولة وكافية ليصلوا إلى المخيم، وجدوا أنفسهم يتوغلون في الغابة أكثر وأكثر. فتوقفت الفتاة ونظرت حولها، ونبح دودو ونظر إليها بعينيه البراقتين الصغيرتين، وهز ذيله كأنه يشعر بأن في الأمر شيئًا غير صحيح، إلا أنه لم يستطِع أن يحدد الاتجاه الصحيح بنفسه، فقد قضى معظم الوقت يطوف بين الشجيرات ويجري هنا وهناك مطاردًا بعض الفراشات، وللأسف لم تكن بيلينا منتبهة لمسارهم، فقد كانت مشغولة بالتقاط الحشرات والطحالب التي كانوا يمرون بها، لتستكمل إفطارها. ولكنها نظرت إلى دورثي وسألتها باهتمام:

- هل نسيتِ أين المخيم يا دورثي؟

قالت الفتاة معترفة:

- نعم يا بيلينا، ألم تنسي أنتِ أيضًا؟

ردت الدجاجة الصفراء:

- أنا لم أحاول التذكر، فلم أعتقد أنكِ يمكن أن تتوهي يا عزيزتي.

فقالت الفتاة بعد تفكير عميق:

- إنه أمر لا نتوقعه يا بيلينا، إنه يحدث على نحو عرضي.

وأشارت بيدها في اتجاه ما بشكل عشوائي، وقالت:

- ولكن لا فائدة من الوقوف هنا، دعينا نجرب هذا الاتجاه، فقد يقودنا إلى خارج الغابة.

فاستكملوا السير ثانيةً، ولكنهم وجدوا الأشجار أكثر كثافة والشجيرات متشابكة، وكادت دورثي تتعثر فيها، عندما سمعت صوتًا يصرخ فجأة: "قف"!

في البداية، لم ترَ دورثي مصدر الصوت، رغم أنها نظرت حولها باهتمام، لكن بيلينا صاحت:

- حسنًا، مَن يتكلم؟

فتساءلت الفتاة:

- ماذا يحدث؟

ورأت دودو ينبح على شيء ما، وعندما تتبعت نظراته، اكتشفت ماذا يحدث.

كانون محاطين بصف من الملاعق، التي وقفت مستقيمة تحمل سيوفًا وبنادق، وجوهها هي الطرف اللامع العريض، كما تبدو عليها الصرامة والحدة. لم تستطِع دورثي أن تمنع نفسها من الضحك على هذه الأشياء الغريبة، وسألت:

- مَن أنتم؟

رد واحد منها:

- نحن لواء الملاعق.

وأكمل آخر:

- ونحن في خدمة جلالة الملك "سِنجة عَشَرة".

وأضاف ثالث:

- وأنتم سجناؤنا!

قعدت دورثي على العشب ونظرت إليهم بعينين مليئتين بالتعجب وقالت:

- إذًا ماذا سيحدث لو أطلقت كلبي عليكم؟

قال أحد الملاعق بصرامة:

- سيموت يا سيدتي، فطلقة واحدة من بندقيتي ستقتله في الحال.

فمالت عليها الدجاجة الصفراء ونصحتها قائلة:

لا تخاطري بفعل ذلك يا دورثي، فنحن في بلد خيالي ولكن نحن الثلاثة لسنا خياليين.

تجهمت دورثي وأجابت:

- ربما كان ما تقولينه صحيحًا يا بيلينا، ولكنه سيكون سخيفًا أن نقع في أسر مجموعة ملاعق.

ردّ عليها جندي ملعقة:

- أنا لا أراه سخيفًا يا سيدتي، فنحن لواء عسكري في حامية المملكة.

فسألته دورثي:

- أي مملكة؟

- قال الجندي:

- مملكة المطبخيات!

- قالت دورثي بحزم:

- لم أسمع بها قط، ولا أعتقد أن أوزما سمعت بها.. هل أنتم رعايا لأميرة أوز الأميرة أوزما؟

أجابها الجندي الملعقة:

- نحن لم نسمع بها من قبل، نحن رعايا الملك سنجة عشرة، ونطيع أوامره بإخلاص وولاء، وأوامره هي أن نحضر السجناء إليه

فـور أن يقعـوا فـي الأسـر.. فهيـا يـا فتـاة، تقدمـي وسـيري معنـا، وإلا سـنقطع أصابـع قدميـك بسـيوفنا.

لهجـة الجنـدي جعلـت دورثـي تضحـك ثانيـةً، فهـي لـم تعتقـد أنهـا فـي خطـر، فـكل مـا فـي الأمـر أنهـا مغامـرة جديـدة ومثيـرة، لذلـك تقدمـت معهـم بإرادتهـا ليأخذوهـا إلـى مملكـة المطبخيـات، لكـي تـرى الملـك سـنجة عشـرة.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل السادس عشر

كيف زارت دورثي مملكة المطبخيات؟

لـم يكـن فـي اللـواء أكثـر مـن سـت أو ثماني دزينـات مـن الملاعـق، وسـاروا فـي شـكل مربـع مجـوف، وفـي منتصفـه دورثـي والكلـب والدجاجـة. فـي أثنـاء سـيرهم أوقـع دودو أحـد الملاعـق عندمـا كان يهـز ذيلـه، فنبهـه قائـد الملاعـق أن يكـون حذرًا وإلا سـيتعرض للعقـاب، فالتـزم دودو الحرص.

غـادروا الغابـة ودخلـوا مسـاحة واسـعة خاليـة مـن الأشـجار، حيـث مملكـة المطبخيـات. كان يقـف فـي أنحـاء المـكان جميـع أنـواع وأشـكال مواقـد الطهـو والمراجـل والشـوايات، وبجانبهـا العديـد مـن دواليـب الخزيـن الأفقيـة وخزائـن المطبـخ العلويـة وبعـض طـاولات الطعـام. كان المـكان يعـج بـكل أدوات المطبـخ: قلايـات وقـدور وصـوانٍ للفـرن وأوانٍ

وغلايات للشوربة، ومصفاة ومبشرة، وملاعق كبيرة للغرف، وملاعق صغيرة للشاي، وملاعق متوسطة للطعام، وأكواب من كل الأنواع والأشكال للمشروبات الساخنة، وكؤوس للعصير والمشروبات الباردة، وشوكات وسكاكين وأطباق خزف وبلاستيك وخشب. باختصار كل ما تجده وتستعمله في المطبخ.

عندما ظهر لواء الملاعق مع السجناء، تصاعدت صيحات عنيفة من الحشود الموجودة في الساحة، ووقف العديد من الأواني على مواقده أو موائده، وركضوا حول دورثي والدجاجة والكلب. صاح القائد: "تراجعوا، وأفسحوا الطريق". وقاد الأسرى بين الزحام الفضولي، حتى وصل إلى أورمة خشبية كأنها عرش، يستلقي عليها ساطور جزار كبير تلمع الحافة الحادة تحت أشعة الشمس، ويضع رجلاً على رجل ويدخن من غليون طويل.

قال قائد لواء الملاعق:

- استيقظ يا جلالة الملك، هؤلاء هم السجناء.

حين سمع الملك ذلك، نهض وجلس على الأورمة الخشبية وحدق إلى الفتاة بحدة وصرخ:

- أيتها العظام والدهون! من أين أتت هذه الفتاة؟

أجاب القائد بفخر:

- لقد وجدتها في الغابة، وأنا أحضرتها سجينة إلى هنا.

نفخ الملك في غليونه بتكاسل وقال:

- ولماذا فعلت ذلك؟

أجاب قائد لواء الملاعق:

- لخلق بعض الإثارة.. نحن مهمَلون هنا، والمكان هادئ جدًّا لدرجة أن الصدأ سيصيبنا.. شخصيًّا، أنا أفضّل قليلاً من الأوقات المثيرة.

KING KITCHEN
TEA

هز الملك سنجة عشرة رأسه وقال:

- هـذا طبيعـي.. أنـا دائمًـا أقـول يـا كابتـن، مـن دون أي سـخرية علـى الإطـلاق، إنـك ضابـط ممتـاز ومواطـن متيـن[1]، مصقـول ولامـع بدرجـة كبيـرة.. ولكـن مـاذا تتوقـع منـي أن أفعـل بهـؤلاء السـجناء؟

قال قائد لواء الملاعق:

- هذا ما تقرره أنت يا سعادة جلالة الملك.

غمغم الملك وقال:

- طبعًـا، طبعًـا.. كمـا قلـت أيهـا القائـد مغرفـة.. لقـد مررنـا بأوقـات مملـة، منـذ أن هـرب المِسَـنُّ وحَجَـرُ الرَّحَـى وتركانـا[2].. اطلـب مـن المستشـارين والحاشـية الملكيـة الحضـور فـورًا، ومعهـم الكاهـن والقاضـي، لنقـرر مـاذا نفعـل بهـم.

قـدم القائـد مغرفـة التحيـة للملـك وذهـب لينفـذ الأوامـر. وتعبـت دورثـي مـن الوقـوف فقعـدت علـى قِـدْر مقلـوب، وقالـت:

- هل عندكم طعام في مملكتكم يا جلالة الملك؟

---

(1) اسـم الملـك kleaver وهـو نطـق آخـر لكلمـة cleaver وتعنـي سـكين الجـزار أو السـاطور، وهـي تعنـي أيضًـا الشـخص في كامـل هندامـه، أو بالتعبـير الشـعبي "عـلى سـنجة عـشرة". وهـو ملـك عـلى مملكـة Utensia والكلمـة نطـق آخـر لكلمـة utensil وتعنـي كل أواني وأدوات المطبـخ. وهـو يخاطـب قائـد لـواء الملاعـق الـذي يسـمى Captain Dipp وتعنـي القائـد مغرفـة، فيقـول لـه without a bit of irony يعنـي مـن دون أي سـخرية، وتعنـي أيضًـا كلمـة irony المشـتقة مـن iron حديـد، فيعنـي أنـك مصنـوع بخامـات مـن دون شـوائب حديديـة، فالملاعـق الجيـدة ليسـت مصنوعـة مـن الحديـد. وينعتـه أيضًـا بـ sterling officer بمعنـى ضابـط ممتـاز أو ضابط إسـترليني، وكلمـة sterling تعنـي الجنيـه الإسـترليني العملـة البريطانيـة المصنوعـة مـن الفضـة الممتـازة، ويصفـه أيضًـا بـ solid citizen وتعنـي مواطنًـا ذا مكانـة كبـيرة ووصـل إلى أعـلى المراتـب الوظيفية.

(2) يقـول الملـك إنهـم مـروا بأوقـات مملـة dull times وكلمـةdull تعنـي أيضًـا باهتًـا وغـير مصقـول، وهـو يقـول هـذا لأن المسـن steel وحجـر الرحـى grindstone اللازمـين لشـحذ السـكاكين وتلميعهـا وصقلهـا هربـا وتركاهـم.

ولكن صوتًا ضعيفًا صرخ:

- ابتعدي عني، انهضي، ابتعدي عني.

وفورًا قال الملك:

- لو سمحتِ، إنكِ تقعدين فوق صديقي حلة الضغط.

فنهضت دورثي واستعادت الحلة وضعها، ونظرت إليها بنظرة توبيخ وقالت:

- أنا صديق الملك ولا أسمح لأحد بأن يقعد فوقي.

فقالت دورثي معتذرة:

- أنا أُفضل القعود على كرسيّ.

فقال الملك:

- إذًا اقعدي على هذا الموقد.

قعدت دورثي على رف الموقد، وتجمهر حولها مواطنو ورعايا مملكة المطبخيات ينظرون إليها بفضول. زحف دودو وجلس عند قدمي الفتاة، وقفزت الدجاجة لتقعد فوق الموقد الذي لم يكن مشتعلاً.

عندما حضر المستشارون والحاشية الملكية، وهم أحسن أنواع الرعايا في المملكة، وقف الملك على الأرومة الخشبية وقال:

- أصدقائي وزملائي من أدوات المطبخ، القائد مغرفة قائد لواء الملاعق أسر هؤلاء الثلاثة الذين ترونهم أمامكم.. وقد جلبهم إلى هنا.. من أجل.. من أجل.. أنا لا أعرف من أجل ماذا! لذلك أسألكم أن تنصحوني كيف أتصرف في هذا الموقف، لتقرير مصير هؤلاء السجناء.. يا أيها القاضي غربال، قف على يميني، لكي تغربل هذه الأمور وتفصل بين الجيد والفاسد.. ويا أيها الكاهن مصفاة، قف على شمالي، لكي تصفي هذه الأمور من الشوائب والأكاذيب.

عندما اتخذ القاضي والكاهن مكانيهما على جانبي الملك، سألته دورثي:

- لماذا المصفاة هي الكاهن؟

قال الملك:

- لأنها أقدس شيء في مملكتنا.

فتدارك القاضي وقال:

- إلا أنا، فأنا الكل في الكل حينما يتعلق الأمر بالثقوب[1].

تجاهل الملك تعليق القاضي وقال:

- مِن واجب المستشارين والحاشية أن تفتي الملك في أوقات الطوارئ، لذلك أدعوكم إلى التكلم وتقديم النصيحة في ما يخص هؤلاء السجناء.

صاح صندوق الفلفل[2] بكل حماسة:

- أنا أطالب بقتلهم عدة مرات حتى يموتوا.

قال الملك ناصحًا:

- تمالك نفسك يا سيد بابريكا، فملاحظاتك غنية وطازجة، ولكن دعنا نكون منطقيين، فيكفي أن نقتلهم مرة واحدة حتى يموتوا، كما أني لا أرى أي ضرورة لقتل هذه الفتاة الصغيرة.

---

(1) الفرق بين المصفاة colender والغربال sieve أن الأول يصفي المواد السائلة والثاني يغربل المواد الصلبة كالدقيق، فالملك اختار المصفاة لمنصب الكاهن لأنه أقدس أو أتقى holiest شيء في المملكة، والكلمة تقترب من كلمة hole ثقوب، لذلك يرد عليها القاضي: إلا أنا، فهو مختص بالـ holes.

(2) صندوق الفلفل pepperbox من أدوات المطبخ ويستخدمه الطباخ في طحن الفلفل الأحمر طازجًا لصنع البابريكا، والكلمة تعني أيضًا نوعًا من المسدسات قديمًا، يُملأ بالبارود بست طلقات، ولم يكن فعالاً في القتال، فينبغي للجندي لكي يقتل عدوه أن يصيبه عدة مرات.

قالت دورثي:

- ولا أنا.

رد الملك عليها:

- من فضلكِ، لا تتدخلي في شؤون النصيحة، فأنا لن أقبل منكِ نصيحة .

فسألته دورثي:

- ولماذا لا تقبل مني؟

قال الملك:

- لأنك قد تنصحينني بأمر في صالحك وتضللينني.. والآن يا رعاياي المفضلين، مَن منكم سيتكلم ؟

قالت مكواة الثياب بأمانة:

- أريد أن أمهد الأمور قليلاً، فمن المفترض أن نكون مفيدين للجنس البشري...

قاطعها فتاحة الفلين وصرخ:

- هذه الفتاة ليست من الجنس البشري، إنها أنثى![1]

فاستفسر الملك:

- ماذا تعرف عنها؟

فتقدم الفتاحة وقال بفخر:

- أنا محامٍ، وأريد أن أتقدم إلى المنصة.

---

(1) مكواة الثياب flatiron تقول إن الفتاة من الجنس البشري mankind لكن فتاحة الفلين corkscrew وهي من أدوات المطبخ تُستخدم لفتح الزجاجات المغلقة بالفلين بطريقة البرغي تقول إن الفتاة ليست من mankind ولكنها من womankind وهو يقصد أنها أنثى wom-an وليست رجلاً man.

فتعجب الملك وقال:

- ولكنك مُلْتَوٍ، وهذا لا يجعلك صالحًا للشهادة.. قد تكون محاميًا ممتازًا جدًّا، ولكن من الأفضل أن تتراجع عن ملاحظتك[1] لكي تستكمل المكواة كلامها.

فقال الفتاحة آسفًا:

- حسنًا، يبدو أني لم أستطع جذب انتباه المحكمة.

عادت مكواة الثياب وقالت:

- اسمح لي، يجب أن أشدد على دعوتي يا صاحب الجلالة.. لا أرغب في التغاضي عن أي خطأ قد تكون السجينة ارتكبه، إذا كان هناك خطأ ارتكبته فعلاً، لكننا مدينون لها ببعض الاحترام، وهذا ثابت!

قال الملك:

- أود أن أسمع رأي الأمير سكين اللحم.

في هذه اللحظة تقدم الأمير، وانحنى تحية للملك وقال:

- قائد لواء الملاعق أخطأ عندما أتى بهذه الفتاة إلى هنا، وهي مخطئة بالحضور إلى هنا، والآن بما أن ما حدث قد حدث، فينبغي لنا أن نستعيد حماستنا، ونقضي وقتًا ممتعًا.

صاح سكين الدهن:

- إذًا فلنصنع من الفتاة لحمًا مفرومًا، ومن الدجاجة فيليه، ومن الكلب سُجُقًا.

---

(1) الفتاحة لا تصلح للشهادة لأنها بحسب كلام الملك crooked وتعني ملتوية، في إشارة إلى البرغي الذي يستخدمه لنزع الفلين وفتح الزجاجات المغلقة، ولكن في سياق المحاكمة تعني شخصًا غير مؤتمن ولا يوثق به أو غير شريف، لكن الملك يعود ويقول إنه corking good lawyer وكلمة corking هنا بمعنى ممتاز لأقصى حد، نسبة إلى النبيذ الممتاز المحفوظ في زجاجات محكمة الغلق بالفلين.

ارتفعت صيحات الموافقة من الجمهور، واضطر الملك إلى إصدار صيحة قوية ليجعلهم يستمعون ويهدؤون، وقال:

- أيها السيدات والسادة، ملاحظاتكم حادة وقاطعة ولكنها مفككة، كما هو متوقع من نخبة أدوات المطبخ، فأنتم لم تقدموا أي أسباب لمطالبتكم.

تقدم المقلاة وتبختر أمام الملك بوقاحة وقال:

- انظر يا سنجة عشرة، لقد أتعبتني، أنت أسوأ ملك حكم المطبخيات، هذا حقيقي؛ لماذا لا تدير الأمور بنفسك، بدلاً من أن تسأل كل واحد النصيحة مثل أحمق كبير كما يحدث الآن؟!

تنهد الملك وقال:

- كنت أتمنى ألا توجد قلايات في مملكتي.. أنت مقلاة من جنس القلايات الشقية التي دائمًا ما تطهو الطعام وبعد ذلك تنسكب على الأرض وتقلب كل شيء إلى فوضى.. اذهب وعلِّق نفسك من المقبض ولا تتكلم مرة ثانية.

صُدِمَت دورثي كثيرًا من لهجة الوعيد في كلام أدوات المطبخ، واعتقدت أنه يجب أن يكون لديهم تدريب مناسب على الطبخ. فقالت، مخاطبة الملك، الذي بدا غير قادر على السيطرة على رعاياه المضطربين:

- أتمنى أن تقرر مصيري على الفور.. لا أستطيع البقاء هنا طوال اليوم لمعرفة ما الذي ستفعله بي!

فتقدمت شوكة مطبخ كبيرة وقالت بصوت ضعيف:

- فلنستمع إلى القاضي غربال.

وافق الملك وقال:

- هذا صحيح.. أين أنت يا غربال؟

هز الغربال نفسه عده مرات وقال بهدوء:

- نحن لا نملك أي تهمة ضد الفتاة، لهذا أحكم أن تُطرد من المملكة.

صاحت دورثي:

- لم يطردني أي شخص في حياتي، وإذا كان ذلك ضروريًّا، فأنا أستقيل.[1]

- حسم الملك الأمر وقال:

- إنه الشيء نفسه، أنتِ الآن حرة، وبإمكانك الذهاب مع رفاقك إلى المكان الذي تريدينه.

قالت الفتاة:

- شكرًا، ولكن ألا يوجد لديكم طعام في هذه المملكة؟

قال الملك وهو يهم بالاستلقاء ثانيةً على الأورمة الخشبية:

- أنصحك بالذهاب والبحث عن توت بري داخل الغابة، ليست عندنا ولا كسرة خبز في المطبخ.. أنا أعرف هذا.

نهضت دورثي من فوق رف الموقد وصاحت:

- هيا يا بيلينا ويا دودو، فلنغادر هذا المكان، فإن لم نعثر على المخيم، فبالتأكيد سنعثر على شجيرات التوت البري.

---

(1) القاضي يستخدم لفظ discharged بمعنى إطلاق سراحها ولكن دورثي تفهمها بمعنى آخر وهو الطرد، لأن هذه الكلمة تُستخدم أيضًا في الطرد من الوظيفة، أي مَطرود. -**Being dis-charged** from your job **means** you've been fired لذاك تقول أنا أستقيل resign

تجمهـر وراءهـا مواطنـو ورعايـا مملكـة المطبخيـات، رغـم أن القائـد مغرفـة سـار وراءهـا يقـود لـواء الملاعـق حتـى أطـراف الغابـة. وبعدهـا تركوهـا تدخـل الغابـة بمفردهـا.

الفصل السابع عشر

كيف وصلت دورثي إلى بلدة المخبوزات؟

تجولت دورثي مع دودو وبيلينا بلا هدى في الغابة، وهم لا يعرفون المغامرة التالية التي تنتظرهم. إنه ليس شيئًا ممتعًا كما تظن. الغابة تكون جميلة ومثيرة للإعجاب إذا لم تكن قلقًا وجائعًا. ودورثي كانت قلقة وجائعة هذا الصباح، فلذلك لم تنتبه لجمال الغابة، وأسرعت بكل همتها في مسار مستقيم وليس دائريًّا، رغم أنها لم تكن واثقة بأن هذا المسار المستقيم سيقودها إلى المخيم. بعد فترة، ولحسن الحظ، عثرت على طريق ممهد، يخترق أشجار الغابة يمينًا وشمالاً، وأمامها مباشرةً تنتصب على جانب الطريق شجرة جميز عملاقة، عليها علامتان تشيران إلى اتجاهين مختلفين متعاكسين، الأولى مكتوب عليها:

خذ الطريق الآخر إلى بلدة المخبوزات

والثانية مكتوب عليها

خذ الطريق الآخر إلى بلدة الأرنوبيات

حين رأت بيلينا العلامتين، صاحت:

- حسنًا، يبدو أننا أخيرًا سنصل إلى منطقة متحضرة.

ردت دورثي:

- لست متأكدة من موضوع التحضر هذا يا بيلينا، فنحن ما زلنا في أرض أوز الخيالية، ولكن الأكيد أنه سيقودنا إلى مكان ما، وهذا مريح للغاية على أي حال.

استفسرت الدجاجة الصفراء:

- أي طريق سنتخذه؟

تفحصت دورثي العلامتين في تأمل وتفكير، وقالت:

- أعتقد أن بلدة المخبوزات بها طعام يمكن أن نأكله، فهيا بنا إليها.

ردت بيلينا:

- الأمران سيان بالنسبة إليّ.

كانت بيلينا قد أمضت الطريق في التقاط الحشرات والخنافس من العشب، فشبعت، كما أنها تعرف أن دورثي وكلبها دودو لا يأكلان الحشرات والخنافس، فلم تهتم باختيار طريق يسيرون فيه.

كان يبدو على الطريق إلى بلدة المخبوزات أن أحدًا لم يسافر عليه، ولكنه واضح كفاية ويتعرج بين الأشجار. وصلوا إلى ساحة مفتوحة خالية من الأشجار مليئة ببيوت من أغرب ما يكون، فهي مصنوعة من رقائق بسكويت مرصوصة بعضها فوق بعض، بأشكال وزخارف جميلة، والسقوف مصنوعة من بسكويت الويفر. كان المكان

يعج بسكان يسيرون في ممرات بين البيوت مصنوعة من فتات الخبز، ما يشكل شبكة طرق وشوارع.

تعجبت دورثي كثيرًا من شكل السكان في هذه البلدة، فالرجال والنساء والأطفال مصنوعون من المخبوزات والفينو والخبز البلدي، بعضهم رفيع والآخر سميك، بعضهم أبيض والبعض الآخر بني فاتح، وقليل منهم بنيّ محروق. الكثير منهم مخبوز بشكل منفوش، ويبدو أنهم من عِلْية القوم في مدينة المخبوزات، فهم ناضجون بشكل أنيق، ولديهم حبات زبيب مكان أعينهم، وحبات سمسم مكان الأزرار، ويرتدون قبعات وقلائد باللون الوردي والأحمر من خبز محمص، وأرجلهم من عيدان القرفة وأذرعهم من البقسماط.

عندما ظهر الغرباء في البلدة، سادت حالة من الهياج والاضطراب بين السكان. أمسكت النساء بأطفالهن وأسرعن يختبئن داخل البيوت وأغلقن الأبواب بقوة، وركض بعض الرجال في كل اتجاه من دون هدى، وتعثر بعضهم في بعض من الانزعاج، والبعض الآخر تجمع في حشد متماسك ووقف يواجه الغرباء بشجاعة.

أدركت دورثي فورًا أن عليها التحرك بحذر لكيلا تفزع هذه المخلوقات الخجولة، التي بكل تأكيد لم تتعود وجود الغرباء. تفوح من المكان رائحة خبيز طازج رائعة، جعلت الفتاة تشعر بالجوع أكثر من ذي قبل، ولكنها أخبرت دودو وبيلينا أن ينتظراها، وتقدمت هي إلى داخل المدينة لمقابلة مجموعة الشجعان، التي وقفت في حشد أمامها.

قالت بهدوء:

- يجب أن تعذروني للحضور على نحو غير متوقع، ولكني في الحقيقة لم أكن أعرف الطريق حتى وصلت إلى هنا، فقد تهت في الغابة، وكنت متعبة وجائعة!

رددوا مرعوبين في صوت واحد:

- جائعة!

قالت دورثي:

- نعم، أنا لم آكل أي شيء منذ عشاء أمس.. أليس عندكم شيء يؤكل هنا؟

نظر بعضهم إلى بعض محتارين بماذا يردون عليها. وبعدها تقدم رجل كعكة يبدو أنه شخص مسؤول، وقال:

- أيتها الفتاة الصغيرة، سنكون صرحاء معكِ، نحن كلنا هنا قابلون للأكل، كل شخص في مملكة المخبوزات يمكن لمخلوق بشري مفترس مثلك أن يأكله.. لكننا هربنا من هذا المصير، وعزلنا أنفسنا في هذا المكان البعيد عن الطريق المطروق، وليس من العدل أو الإنصاف أن تأتي إلى هنا وتتغذَّي علينا!

نظرت دورثي إليه بلهفة وسألته:

- أنت خبز، أليس كذلك؟

فقال:

- بلى، أنا خبز وزبدة.. لكن الزبدة داخلي، لكيلا تسيح وتجري مني، فأنا أجري بنفسي.[1]

(1) يقول رجل الكعكة bun man والبان هو كعك أقرب إلى نوع من الفينو على شكل كايزر أو المعروف بخبز ساندويتش الهامبرجر Hamburger Buns، لأنه دائري ومنتفخ ويُستخدم في العادة في أكل الهامبرجر، يقول إنه مصنوع من الخبز والزبدة بداخله، حتى لا تسيح وتنساب منه، ويستخدم لفظ run للدلالة على جريان الزبدة السائحة منه، ويكمل الجملة: I do the running myself بمعنى أنا الذي أجري run ولهذا يعتبر رفاقه ما قال نكتة ويضحكون عليها.

انفجر رفاقه بضحك عالٍ، وظنت دورثي أنهم لم يعودوا خائفين ما داموا يضحكون على هذا النحو، فسألت:

- ألا يمكنني أن آكل شيئًا ليس شخصًا؟ ألا يمكنني أن آكل منزلاً أو ممشى أو ما شابه؟

أجاب رجل الكعكة بصرامة:

- هذا ليس مخبزًا عامًّا أيتها الطفلة، إنه ملكية خاصة.

قالت الفتاة مترددة:

- أعرف يا أستاذ.. أستاذ...

قال الرجل:

- اسمي مخبوز ق. المبجل، و(ق) تعني قرفة، وهذا المكان مسمى على اسم عائلتي، وهي الأكثر أرستقراطية في المدينة.

اعترض أحد الحاضرين وقال:

- أوه، لم أكن أعرف ما تدعيه، فعائلة المقرمشات وعائلة الفطائر وعائلة المناقيش من العائلات المحترمة، وهم ليسوا أفضل من عائلتك، أنا عن نفسي اسمي عسل منقوش من عائلة المناقيش.

قال المخبوز قرفة بكبرياء:

- أعترف بأن بيننا عائلات ومواطنين محترمين جدًّا، لكن تظل حقيقة أن اسم المدينة مسمى على اسم عائلتنا، مملكة المخبوزات.

قاطعتهما دورثي:

- من فضلكما، إن شعوري بالجوع يزداد كل دقيقة.. الآن، إذا كنتم فعلاً أرستقراطيين ومحترمين، وأنا واثقة بأنكم كلكم على

نفس الدرجة من الأهمية، أرجوكم اسمحوا لي بأكل أي شيء، فهنا أشياء كثيرة يمكن أن آكلها ولن تشعروا بفقدانها.

تقدم رجل كبير دائري مفلطح كالفطيرة وعليه سكر بني لذيذ، وقال:

- أعتقد أن من العار أن نطرد هذه الطفلة وهي جائعة، خصوصًا أنها وافقت على أكل أي شيء زائد على حاجتنا ولا يمس الأشخاص.

رد مُقرمَش مزين بالسمسم:

- أوافقك يا صديقي الفطير المسكر.

فقال له الرجل الفطيرة:

- إذًا ماذا تقترح يا أستاذ بقسماط بسمسم؟

فأجاب:

- سأتركها تأكل سور الحديقة الخلفي لمنزلي المتواضع.. أنت تعرف أنه مصنوع من رقائق الذرة المقرمشة، وسيكون بالتأكيد لذيذًا ومغذيًّا لها.

أضافت منقوشة العسل:

- وأنا سأسمح لها بأكل عربة اليد الخاصة بي، فهي مصنوعة من بسكويت الكاكاو ولها عجلات مصنوعة من بسكويت الفانيليا.

قال مخبوز القرفة:

- حسنًا، حسنًا، جيد جدًّا، هيا أيتها الطفلة، اذهبي مع الأستاذ بقسماط بسمسم ومنقوشة العسل وهما سيعطيانك شيئًا لتأكليه.

قالت دورثي ممتنة:

- شكرًا لك.. إذا سمحت، سأحضر كلبي دودو والدجاجة الصفراء بيلينا معي، فهما جائعان أيضًا.

سألتها منقوشة العسل:

- هل سيحسنان التصرف؟

قالت دورثي:

- نعم، بالطبع!

فقال بقسماط بسمسم:

- إذًا هيا بنا.

تبعت دورثي ودودو وبيلينا منقوشة العسل وبقسماط بسمسم عبر شوارع المدينة، واحتشد الناس على جانبي الطريق ليشاهدوا هؤلاء الغرباء وبدا عليهم أنهم لم يعودوا يخافون منهم.

وصلوا إلى منزل منقوشة العسل، وهناك وجدوا عربة اليد المصنوعة من بسكويت الكاكاو والفانيليا، فالتهمتها الفتاة وتركت قطعة لكلبها دودو. أما الدجاجة فالتقطت الفتافيت التي وقعت منهما. لم يكن البسكويت طازجًا، ولكن دورثي لم تهتم، فقد كانت جائعة جدًّا.

بينما انهمكت الفتاة في الأكل، تجمع سكان مملكة المخبوزات ليشاهدوهم يأكلون، فهذا المنظر جديد عليهم. لاحظت دورثي أن أربعة من أطفال الكعك البني يشاهدون المنظر برهبة، فسألتهم:

- مَن أنتم؟

فرد واحد منهم:

- نحن أربعة إخوة توائم.. نحن بيتي فور[1].

فنظرت إليهم الدجاجة الصفراء بيلينا، ورأت أنهم مخبوزون جيدًا وطازجون، فسألتهم:

- هل يمكن أن تستغني أمكم عن واحد منكم؟

(1) البيتي فور Petit four كلمة أصلها فرنسي ومعناها فرن صغير.

وعندما سمع الأطفال هذا السؤال الخطير، فروا بسرعة، فقالت دورثي لها موبخة:

- يجب ألا تُفزِعي الأطفال بمثل هذا السؤال! والآن علينا أن نذهب إلى الفناء الخلفي للأستاذ بقسماط بسمسم، ونحصل على بعض رقائق الذرة المقرمشة.

قال الأستاذ بقسماط بعصبية وهو يدلهم على الطريق إلى منزله:

- نوعًا ما لا أحب التخلي عن سور الفناء الخلفي، فجيراني هم الباتون ساليه[1]، وأنا لا أحب الاختلاط بهم.

قالت الفتاة بعد تردد:

- ولكني ما زلت جائعة، وعربة اليد لم تكن كبيرة!

فتابع قائلاً:

- عندي قطعة تورتة بيانو لم يعد أحد من عائلتي يعزف عليه، بإمكانك أكلها!

قالت دورثي مستسلمة:

- حسنًا، لن أعترض.. أريد أي شيء يسد جوعي!

وصلوا إلى منزل الأستاذ بقسماط وأعطاها جاتوه البيانو، وكان مذاقه رائعًا. سألته:

- هل لديك شيء للشرب؟

فأجاب:

- نعم، لدي دلو لبن ودلو ماء، ماذا تريدين؟

ردت دورثي:

- أظن أني أريد الاثنين.

---

(1) الباتون ساليه Bâton Sale يشبه البقسماط لكن أرفع وبالكمون، والكلمة أصلها فرنسي تعني العصا المملحة.

بعدها شكرته على حسن الضيافة. وعند بوابة الخروج من مملكة المخبوزات، قابلت الأستاذ مخبوز القرفة المبجل، فدعاها لمشاهدة أنحاء المدينة، وقال:

- لدينا سكان مثيرون للدهشة لطفلة مثلك!

ثم اصطحبها لرؤية جوني كيك[1]، وهو رجل عجوز حلو يعيش في مكان قريب. وقبل أن يقدمه مخبوز القرفة إلى الفتاة دورثي، قال بصوت كله اعتزاز بالنفس:

- أعتقد أنكِ تعرفينني جيدًا، فأنا الكعكة المفضلة في أنحاء العالم.

فنظرت إليه الفتاة بانتقاد وسألته:

- أليس لونك أصفر؟

ردّ الجنتلمان العجوز:

- ممكن، يا عزيزتي، ولكن لا تظني أني مريض.. إن شعرت بالتعب، فسأعترف بطيب خاطر بأن الذرة هي السبب.

بعدما تركوه قال مخبوز القرفة:

- السيد جوني كيك وصفة قديمة بسيطة، فهو مخلوط جيدًا ولا يتكتل في أثناء العجين.. تعالي لتتعرفي على أقاربي.

زارت دورثي مخبوز السكر، ومخبوز الزبيب، ومخبوز العسل، ومروا على منزل الرول الفرنساوي، الذي كان مهذبًا ولطيفًا جدًّا وهو يرحب بهم.

فجأة سمعوا صراخًا وضجيجًا مخيفًا، والتفتت دورثي سريعًا لترى مشهدًا مفزعًا وغريبًا. تجمهر الناس حول الكلب دودو يلقون عليه كل ما يمكنهم العثور عليه في متناول اليد. لقد رشقوا الكلب الصغير بالبسكويت الناشف، والكعك الصلب، وحتى مخبوزات الأثاث التي كانت محمصة وثقيلة.

---

(1) جوني كيك Johnny Cake مخبوزة من دقيق الذرة الأصفر.

عـوى الكلـب فـي ألـم، ووضـع ذيلـه بيـن رجليـه وأحنـى رأسـه ليتفـادى القذائـف، فركضـت دورثـي لتدافـع عـن صديقهـا وتستفسـر عمـا حـدث. فصـرخ العيـش الشمسـي:

- أتسـألين عمـا حـدث؟ هـذا المخلـوق المخيـف أكل ثـلاث شـطائر جبـن، والآن هـو يريـد أن يـأكل قطعـة البيتـزا الصغيـرة!

فصاحت دورثي متوترة:

- أوه، دودو، كيف تفعل ذلك؟!

كان فـم دودو ممتلئًـا بالبيتـزا الضحيـة، فبكـى وهـز ذيلـه فـي خجـل، ولكـن بيلينـا عـادت مـن فـوق منـزل المقرمشـات، الـذي طـارت إليـه لتتجنب المقذوفـات القاسـية علـى الكلـب المسـكين. وقالـت:

- لا تصدقيهـم يـا دورثـي، ولا تلوميـه، فهـؤلاء الشـطائر الملاعيـن اسـتفزوه وتحـدوه أن يأكلهـم.

اندفعت الغُريِّبة ملوحة بقبضة يدها في وجه الدجاجة وقالت:

- نعـم، بعدمـا تسـبب هـذا المخلـوق فـي خلـع البنـدق مـن فـوق رأس كعكـة المكسـرات.. إنـه أحـد أفضـل المواطنيـن المحترميـن فـي المملكـة.

تدخـل مخبـوز القرفـة لينضـم إلـى الجمهـور المحتشـد حـول دودو وقـال بعصبيـة ليدافـع عـن قريبـه:

- أتقـول كعكـة المكسـرات؟ يـا لسـوء الحـظ، يـا لحظـك التعـس يـا بـن عمـي!

وقفت دورثي بقوة لتدافع عن كلبها وقالت:

- أعتقـد أنـي كنـت مؤدبـة معكـم، رغـم أنكـم جميعًـا قابلـون لـلأكل وسـوف تشـبعون جوعـي، وقنعـت بـأكل بسـكويت عربـة اليـد وقطعـة جاتـوه البيانـو وخبزكـم البائـت، ولـم أعتـرض بكلمـة

واحـدة.. أمـا أن تهينـوا كلبـي وتضربـوه بعدمـا تسـتفزونه، فهـذا مـا لا أقبلـه أبـدًا!

قال مخبوز القرفة المبجل بصرامة وعنف:

- عليكِ أن ترحلي فورًا!

اهتاجت دورثي كثيرًا من لهجة مخبوز القرفة وقالت:

- وإذا لم أفعل؟

فهددها وقال:

- سـنضعك فـي الفـرن علـى درجـة حـرارة عاليـة، ونخبـزك حتـى التحميـص!

حدقـت الفتـاة الصغيـرة إليـه ونظـرت حولهـا لتـرى الأفـران التـي يتحدث عنهـا، فلـم تجـد شـيئًا فـي المدينـة. ولكنهـا شـعرت بـأن هنـاك بالتأكيـد أفرانًـا، فبعـض السـكان يظهـر كأنـه خـارج مـن الفـرن لتـوه، ولكنهـا بالطبـع لـن تخبـز فتـاة صغيـرة مثلهـا. فقـررت أن تأخـذ دودو وبيلينـا وتخـرج مـن هـذه المدينـة المتعجرفـة.

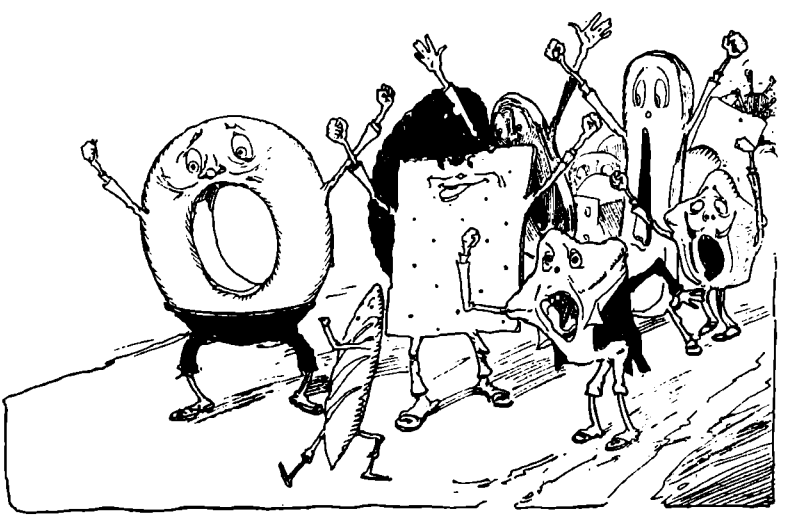

الفصل الثامن عشر

كيف نظرت أوزما في اللوحة السحرية؟

الأميـرة أوزمـا مشـغولة للغايـة لأنهـا الحاكمـة، فهـي تهتـم براحـة ورفاهيـة رعاياهـا، وتحـاول أن تجعلهـم سـعداء. إذا نشـب خـلاف تحكـم فيـه بالعـدل، وإذا احتـاج أي شـخص إلـى مشـورة، فهـي علـى اسـتعداد للإنصـات لـه وتقديـم المشـورة المفيـدة.

لمـدة يـوم أو يومين مـن بدايـة رحلة دورثي فـي أرض أوز، كانـت الأميرة أوزمـا مشـغولة بمتابعـة مصالـح مملكتهـا. ثـم بـدأت تفكـر فـي طريقـة تشـغل بهـا وقـت العـم هنـري والعمـة إم، بحيـث تكـون مسـؤوليات خفيفـة وسـهلة، وبهـذا تعطيهمـا وظيفـة مناسـبة لهمـا.

سـرعان مـا قـررت أن تعطـي العـم هنـري وظيفـة أميـن المجوهـرات، فالأميـرة تحتـاج إلـى شـخص يهتـم بتنظيـم وعـدّ صناديـق الزمـرد والياقـوت

والألماس ومختلف الأحجار الكريمة المتراكمة في مخازن القصر الملكي، وهذا بلا شك سيبقي العم هنري مشغولاً لفترة طويلة. ولكن كان من الصعب إيجاد وظيفة للعمة إم، فالقصر مليء بالخادمات اللاتي يتولين كل الأعمال التي يحتاج إليها القصر.

وبينما تجلس أوزما في غرفتها الخاصة تفكر في الأمر، نظرت نظرة خاطفة إلى اللوحة السحرية. إنها من أغلى الكنوز في كل أرض أوز، فهي لوحة كبيرة في إطار ذهبي جميل معلقة بمكان بارز على حائط في غرفة أوزما الخاصة. تعرض هذه اللوحة منظرًا جميلاً من الريف، ولكن عندما تنظر أوزما إليها وتفكر في ما يحدث لأصدقائها أو معارفها، تبدل اللوحة المنظر الريفي ويتلاشى تدريجيًّا إلى منظر صديقها وما يفعله، وتعرض اللوحة المشاهد الفعلية التي تحيط به. وبهذه الطريقة تتمكن الأميرة أوزما من أن ترى ما يحدث في جميع أنحاء العالم كلما أرادت ذلك.

غالبًا ما رأت الأميرة صديقتها دورثي في كانساس بهذه الطريقة. الآن، في وقت فراغها وهي تفكر في وظائف للعم هنري والعمة إم، فكرت في ما يحدث لصديقتها. كان هذا وقت زيارة الأصحاب إلى مدينة المفركشين، وضحكت كثيرًا على منظرهم وهم يحاولون تجميع قطع الجدة جنيت المتناثرة.

قالت الأميرة الصغيرة لنفسها: "يبدو أنهم سعداء ويستمتعون بوقتهم". ثم بدأت تفكر في المغامرات التي خاضتها مع صديقتها، فتلاشى مشهد أصدقائها من اللوحة السحرية وظهر مشهد لأرض صحراوية قاحلة، ظنت أنه مشهد قديم من المغامرة الرهيبة التي خاضتها مع دورثي وجيشها، حين ذهبوا إلى ملك النووم في مملكته تحت الأرض، وأجبروه على تحرير العائلة الملكية لأرض إيف. في تلك المغامرة، خيال المآتة أرعب ملك النووم بإلقاء بيض الدجاجة الصفراء بيلينا عليه، واستولت دورثي على الحزام السحري للملك روكوت الناري وأحضرته معها إلى أرض أوز.

ابتسمت الأميرة عند تذكرها أحداث تلك المغامرة، وحينها أرادت أن تعرف ماذا حدث لملك النووم بعدها. ربما أحست بالفضول أو فرغت من مشاغلها، فنظرت إلى اللوحة السحرية وتمنت رؤية الملك روكوت الناري.

كان روكوت الناري يذهب يوميًّا إلى النفق ليتفقد سير وتقدم العمل به، ويحفز العمال على الانتهاء منه سريعًا، وهذا هو الوقت الذي رأت فيه الملك بكل وضوح في اللوحة السحرية.

شاهدت النفق تحت الأرض يصل إلى نهاية الصحراء المميتة التي تفصل أرض أوز عن الأراضي والجبال، والتي يسكن شعب مملكة النووم تحتها. رأت النفق يمتد ناحية مدينة الزمرد، وأدركت على الفور أن النفق يُحفر خصوصًا ليسير فيه جيش ملك النووم ليهدد ويهاجم بلدها الجميل الهادئ.

قالت الأميرة لنفسها بصوت مسموع: "أعتقد أن الملك روكوت يخطط للانتقام منا، وهو يظن أنه قد يفاجئنا ويغزونا ويأخذنا أسرى وعبيدًا. من المحزن أن تكون لدى شخص هذه الأفكار الشريرة! ولكن يجب ألا ألوم روكوت الناري، فهو من مخلوقات النووم، وهم ليست لديهم طبيعة حسنة وطيبة مثلنا".

نفضت الأميرة عن ذهنها الأفكار الشريرة المتعلقة بالنفق، واستعادت التفكير في مشكلة العمة إم، وتساءلت إذا كان سيناسبها منصب الخياطة الملكية لجوارب الأميرة، فالأميرة تعاني من الثقوب في جواربها الملكية، وفي كثير من الأحيان يحتاجون إلى خياطتها والاهتمام بها. قد تجد العمة إم تلك الوظيفة مريحة ولطيفة.

في اليوم التالي، ذهبت الأميرة لتشاهد النفق مرة ثانية في اللوحة السحرية، وخصصت كل يوم بضع دقائق لتشاهد سير وتقدم العمل في حفر النفق. لم يكن الأمر مثيرًا للاهتمام، لكنها شعرت بأن من

واجبهـا أن تفعـل هـذا. ببـطء لكـن بثبـات، اتسـع وامتـد النفـق في الصخـور تحـت الصحـراء المميتـة، ويومًـا بعـد يـوم كان النفـق يقـترب مـن مدينـة الزمـرد.

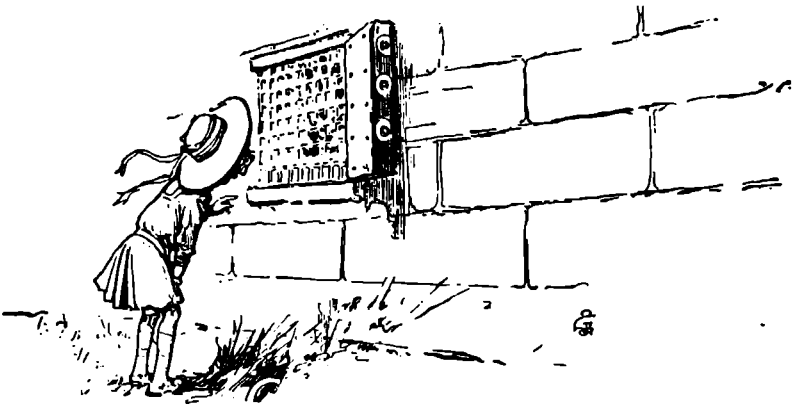

الفصل التاسع عشر

كيف رحبت بلدة الأرنوبيات بالغرباء؟

تركت دورثي بلدة المخبوزات من المدخل الذي دخلت منه، وحين خرجت إلى الغابة ثانيةً قالت للدجاجة بيلينا:

- لم أكن أعتقد أن الأشياء التي تؤكل يمكن أن تكون كريهة لهذه الدرجة!

ردت الدجاجة الصفراء:

- غالبًا ما أكلت أشياء لها مذاق جيد ثم أصبحت كريهة بعد ذلك.

وأكملت بتأمل:

- أعتقد يا دورثي أنه إذا كان على الأشياء التي تؤكل أن تتصرف على نحو سيئ، فإن عليها أن تفعل ذلك قبل أكلها وليس بعد أكلها.

قالت دورثي بتنهيدة:

- معكِ حق يا بيلينا، لكن ماذا نحن فاعلون الآن؟

قالت بيلينا مقترحة:

- تعالي نتبع هذا الممر حتى نعود إلى موقع مفترق العلامات الذي كنا عنده.. هذا أفضل من التوهان مره أخرى.

قالت دورثي:

- حسنًا، نحن تائهون فعلاً على أي حال، ولكن عندك حق في العودة إلى مفترق العلامات يا بيلينا.

عادوا إلى موضع اللافتات، ومنه اتخذوا الطريق الآخر إلى بلدة الأرنوبيات. الطريق شريط ضيق ولكنه ممهد، ويتسع بالكاد لخطوات دورثي. ولكنه كان طريقًا جيدًا ودليلاً واضحًا في وسط هذه الغابة. ولم تمر فترة طويلة حتى وجدوا أنفسهم أمام جدار عالٍ من الرخام. في البداية لم تعثر الفتاة على فتحة في الجدار الرخامي حيث ينتهي الطريق، ولكن ببحث بسيط اكتشفت بابًا مربعًا صغيرًا في مستوى رأسها. تحت هذا الباب المغلق جرس معلق وبجانبه لافتة صغيرة محفور عليها بأحرف أنيقة:

ممنوع الدخول

إلا في حالات العمل

لم يكن ما قرأته الفتاة على الرخام مشجعًا، ولكنها رنت الجرس. تحرك مزلاج بحذر وفُتح الباب الرخامي ببطء، ثم أدركت أنه ليس بابًا إنما نافذة، فعلى فتحتها قضبان حديدية، ومن قضبان النافذة

ظهر وجه أرنب أبيض رزين ووقور، وعلى عينة اليسرى عدسة معلقة بسلسلة في صديرية.

قال الأرنب بحدة:

- حسنًا! مَن أنت؟

قالت الفتاة:

- أنا دورثي، وأنا تائهة...

قاطعها سائلاً:

- من فضلك، هل يمكن توضيح سبب وجودك هنا؟

ترددت الفتاة قليلاً وردت:

- أريد أن أعثر على الطريق إلى...

قاطعها الأرنب مرة ثانية:

- لا يُسمح بدخول بلدة الأرنوبيات إلا بأمر أو خطاب من الأميرة أوزما أو الساحرة الطيبة جلينداء، وهذا يحسم الأمر!

وهمَّ الأرنب بغلق النافذة، فصاحت الفتاة بسرعة:

- انتظر دقيقة! معي خطاب من الأميرة أوزما.

سألها الأرنب بشك:

- مِن حاكمتنا في مدينة الزمرد؟"

ردت بصراحة وبثقة:

- بالطبع، أوزما صديقتي الصدوقة.. أنا أميرة في الواقع!

تراجع الأرنب عن غلق النافذة، وقال:

- هممممم، دعيني أرى خطاب أميرة أوز.

بحثت دورثي في جيبها وأخرجت خطاب أوزما الذي أخذته منها قبل بداية الرحلة، وسلمته إلى الأرنب عبر القضبان. فتناوله وفتحه وقرأه بصوت عالٍ كأنه يريد أن يظهر أمام دورثي بمنظر المتعلم الذي يستطيع القراءة السليمة. الخطاب مكتوب فيه الآتي:

"سيكون **من دواعي سروري أن يعامِل مواطنو أوز الأميرة دورثي، حاملة هذه الرسالة الملكية، بنفس الاحترام والتبجيل الذي يقدمونه لي".**

وأضاف الأرنب:

- هممممم، إنه موقع بـ(أوزما أميرة أوز)، ومختوم بالختم الملكي العظيم من مدينة الزمرد.. حسنًا، حسنًا، يا للغرابة! يا للروعة!

استفسرت دورثي بنفاد صبر:

- ماذا سيحدث الآن؟

رد الأرنب:

- يجب أن نطيع الأوامر الملكية، نحن رعايا الأميرة الملكية، ونحن نعيش في مملكتها، ونحن أيضًا نعيش تحت حماية الساحرة العظيمة الطيبة جلينداء، التي جعلتنا نلتزم بطاعة واحترام أوامر الأميرة أوزما.

فسألته:

- إذًا هل يمكنني الدخول؟

فقال الأرنب:

- سأفتح الباب.

أغلق الأرنب النافذة واختفى، وبعد لحظات فتح بابًا كبيرًا في الحائط، وسمح للفتاة بالدخول إلى غرفة صغيرة، التي يبدو أنها امتداد للحائط ومبنية داخله. وقف الأرنب الذي كان يتحدث معها

منذ قليل، واندهشت دورثي منه، فهو في حجم أرنب عادي أبيض بعينين ورديتين، مثل كل الأرانب التي رأتها من قبل. ولكن المدهش هو ملابسه، فقد ارتدى جاكت من الساتان الأبيض مطرزًا بالذهب، وأزراره من الماس، وسترته من الساتان الوردي، مع أزرار من أحجار كريمة تعكس الأضواء. كان بنطاله أبيض ليتوافق مع السترة الفضفاضة المربوطة بعقدة من شرائط الورد. حذاؤه من القطيفة البيضاء مع إبزيم ماسي، وجورباه من الحرير الوردي.

ثراء وروعة ملابس الأرنب جعلت دورثي تحدق إليه بتعجب، لكن الأرنب حين رأى دودو وبيلينا، قفز خائفًا تحت مائدة قريبة. وقال بتردد:

- أيتها الأميرة، رفيقاك غير مسموح لهما بدخول بلدة الأرنوبيات.

فسألته دورثي:

- لماذا؟

فخرج الأرنب من تحت المائدة، وقال:

- أولاً لأنهما سيخيفان سكان بلدتنا الذين لا يحبون الكلاب، وثانيًا لأنهما غير مذكورين في خطاب الأميرة أوزما الملكي.

قالت دورثي بإصرار:

- ولكنهما صديقاي، ويصحباني في أي مكان أذهب إليه.

قال الأرنب بصرامة:

- ليس هذه المرة، أنتِ مرحب بكِ بشدة، فأنتِ معكِ توصية كبيرة.. لكن ما دمتِ لم تتركي الكلب والدجاجة في هذه الغرفة، فلا أستطيع السماح لكِ بالدخول.[1]

(1) الأرانب تخاف الكلاب، وخصوصًا كلاب الصيد. بالإضافة إلى أنه ليس من السهل توافق الدجاج مع الأرانب، فيجب أولاً أن يتعارفوا من صغرهم ليتمكنوا من العيش في حظيرة واحدة، وإلا فقد يتقاتلوا وقد يتمكن أرنب بالغ من جرح دجاجة.

قالت بيلينا:

- لا تقلقي بشأننا يا دورثي، ادخلي وشاهدي المكان كيف يبدو من الداخل، وتعالي لتحكي لنا عنه.. أنا ودودو سنظل هنا هادئين حتى عودتك.

لم يكن هناك مفر من هذا الحل، فدورثي كانت تشعر بالفضول لمشاهدة كيف يعيش هؤلاء الناس الأرانب، وكانت تعلم أن صديقيها ربما يخيفان هذه المخلوقات الصغيرة. وأيضًا ما زالت تذكر كيف أن بيلينا ودودو أساءا التصرف في بلدة المخبوزات، ويمكن أن يكون هذا الأرنب عنده حق في عدم السماح لهما بدخول البلدة.

قالت مستسلمة:

- حسنًا، سأدخل وحدي معك.. أعتقد أنك ملك هذه البلدة، أليس كذلك؟

أجابها:

- أنا مجرد حارس للبوابة، فأنا شخص قليل الأهمية، على الرغم من أني أقوم بواجبي على أكمل وجه، لذا يجب عليَّ أن أخبرك أنكِ قبل دخول المدينة يجب أن توافقي على التقليص.

سألت دورثي بدهشة:

- تقليص ماذا؟

قال:

- تقليص حجمك! يجب أن يكون حجمك في حجم الأرانب، مع الاحتفاظ بشكلك وهيئتك.

قالت الفتاة متعجبة:

- ألن تكون الملابس كبيرة عليَّ؟

أجابها:

- لا، سيتقلص مقاس ملابسك بما يناسب مقاس حجمك الجديد.

سألته الفتاة:

- هل تعني أنك ستجعلني أصغر؟

رد الأرنب:

- بالطبع، وبكل سهولة.

استمرت الفتاة في السؤال:

- وهل ستعيدني إلى حجمي ثانيةً عندما أخرج من هنا؟

أجاب:

- نعم يا سيدتي.

وقفز الأرنب من فوق المائدة وركض -أو بالأدق نط- إلى الجدار المواجه، حيث فتح بابًا صغيرًا جدًّا لدرجة أن حتى دودو لم يكن يستطيع أن يزحف من خلاله. وقال لدورثي:

- اتبعيني.

الآن، أي فتاة صغيرة أخرى كانت ستقول إنها لا تستطيع المرور من هذا الباب الصغير جدًّا، لكن دورثي واجهت بالفعل عديدًا من المغامرات الخيالية التي جعلتها تعتقد أنه لا يوجد شيء مستحيل في أرض أوز. لذا، تمشت بهدوء نحو الباب وتبعت حارس البوابة، وفي كل خطوة كانت تصغر وتصغر حتى تمكنت من المرور بسهولة عند وصولها إلى الباب الصغير.

حين مرت مع حارس البوابة، أغلق الباب نفسه وصدر عنه صوت تكة حادة، ووجدت دورثي نفسها داخل مدينة غريبة وجميلة، وأفلتت من فمها شهقة دهشة. الحائط الرخامي يمتد حول المكان ويفصله عن بقية العالم، وداخله مبانٍ من الرخام غريبة الشكل، معظمها يشبه

الغلايات المقلوبة ولكن مع أبراج نحيلة رفيعة ومنارات تصل إلى عنان السماء. الشوارع مرصوفة بالرخام الأبيض، وأمام كل منزل حديقة من البرسيم الأخضر الخصب. كان كل شيء أنيقًا كأنه مدهون بالشمع، واللونان الأخضر والأبيض ينسجمان معًا بطريقة مدهشة.

لكن الناس الأرانب هم الأكثر إدهاشًا للفتاة الصغيرة، فالشوارع مليئة بهم، وأزياؤهم أكثر روعة وثراء مما رأت، لدرجة أن رداء حارس البوابة كان مبتذلاً مقارنةً بهم، فأزياؤهم مصنوعة من الحرير والساتان الفخم، وكل رداء يلمع ويبرق بالأحجار الكريمة. السيدات الأرانب تفوقن على الرجال الأرانب، فبالإضافة إلى فساتينهن الرائعة، كن يرتدين قبعات مزينة بالريش والمجوهرات.

نظرًا إلى أن دورثي في حجم الأرنب البالغ، صارت لها فرصة لمراقبتهم من كثب قبل أن يلاحظوا وجودها، ولم يبدُ عليهم القلق منها على الإطلاق، على الرغم من أن الجميع ينظر إليها بفضول. وهنا صاح حارس البوابة بصوت جهوري:

- من هذا الطريق أيتها الأميرة دورثي الموفدة من الأميرة أوزما حاكمة البلاد.

حيـن سـمعه حشـد الأرانـب، أفسـحوا لهـا طريقًـا وانحنـوا لهـا احترامًـا كلمـا مـرت بقربهـم. سـارت فـي عـدة شـوارع فخمـة حتـى وصلت إلـى ميدان فـي منتصـف المدينـة. انتصـب تمثـال مـن البرونـز للسـاحرة الطيبـة جلينـدا فـي منتصـف سـاحة الميـدان، وخلفـه ظهـرت بوابـات القصـر الملكـي، أكثـر المبانـي فخامـة، والمبنـي بالكامـل مـن الرخـام الأبيـض المغطـى بنقـوش من الذهـب المصقـول.

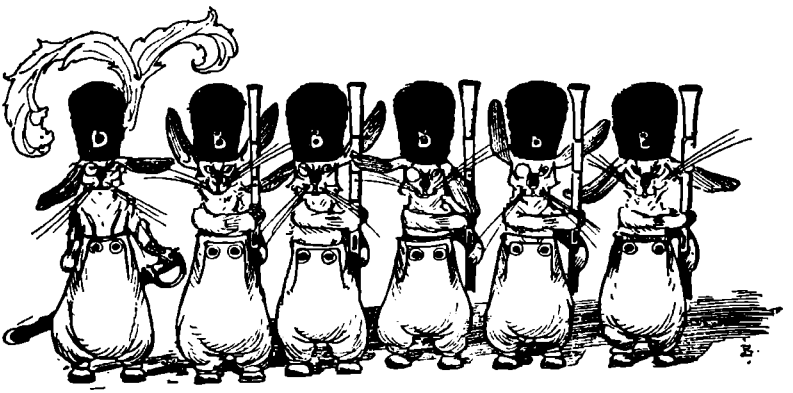

الفصل العشرون

كيف تناولت دورثي الغداء مع الملك؟

وقف صف من الجنود الأرانب متأهبين أمام مدخل القصر الملكي، يرتدون زيًّا من الأخضر والذهبي، وعلى رؤوسهم قبعات عسكرية كالتي يرتديها الحرس الملكي البريطاني، ويحملون رماحًا صغيرة في أيديهم. أما قائدهم فيحمل سيفًا قصيرًا وقبعته العسكرية بها ريشة طويلة بيضاء. هتف حارس البوابة بصوت عالٍ:

- قدموا التحية للأميرة دورثي الموفدة من أوزما أميرة أوز.

هتف القائد بصوت عسكري وردد وراءه صف الجنود:

- تحيا الأميرة دورثي!

دخلت دورثي وحارس البوابة القاعة الرئيسة للقصر، حيث قابلا مضيفًا بملابس مدنية، فاستفسر منه حارس البوابة عما إذا كان الملك غير مشغول ليقابل الأميرة دورثي، فكان الرد:

- أعتقد ذلك، لقد سمعت الملك ينتحب ويبكي كالعادة منذ عدة دقائق، وإذا لم يتوقف عن التصرف كطفل بكّاء، سأستقيل من منصبي وأذهب للعمل في المزارع.

اندهشت دورثي من سماع المضيف يتحدث هكذا عن الملك، فسألت قلقة:

- ما الأمر مع ملككم؟

فرد المضيف:

- أوه، إنه لا يريد أن يكون الملك، ولكنه ببساطة يجب أن يكون الملك!

فتدخل حارس البوابة وقال له بصرامة:

- تعالَ وأرشدني إلى الملك، وتوقف عن فضح مشكلاتنا أمام الغرباء، أتوسل إليك!

فرد المضيف باستهتار:

- إذا قابلت هذه الفتاة الملك، فسيفضح لها مشكلاته بنفسه.

فرد عليه الحارس بطريقة قاطعة:

- هذا شأن وامتياز ملكيّ!

قادهما المضيف إلى غرفة شاسعة مكسوة بقماش من الذهب، ومؤثثة بأثاث ذهبي مغطى بالساتان، وفي نهاية الغرفة عرش مبطن بالوسائد الوثيرة فوق منصة مرتفعة، وعليه ملك الأرانب يستلقي وأقدامه مرفوعة عاليًا في الهواء، ويطِنّ ويهمهم مثل كلب صغير.

نادى المضيف:

- يـا جلالـة الملـك، يـا جلالـة الملـك، انهـض، فهنـا زوار قادمـون لرؤيتـك.

نهـض الملـك ونظـر إلـى الفتـاة بعينيـن ورديتيـن مغرورقتيـن بالدمـوع. جلـس مسـتقيمًا ومسـح دموعـه بمنديـل حريـري، ووضـع علـى رأسـه التـاج الملكـي الـذي كان ملقـى علـى مسـند العـرش.

قال الملك بصوت حزين:

- أسـتميحك عـذرًا أيتهـا الزائـرة الجميلـة، لقـد حضـرتِ فـي أسـوأ وقـت علـى الإطـلاق.. كـم السـاعة الآن يـا بلبـل؟

أجاب المضيف:

- إنها الساعة الواحدة يا جلالة الملك.

أمره الملك قائلاً:

- قـدِّم الغـداء الآن.. مأدبـة غـداء لفردين؛ أنـا والزائـرة الجميلـة.. واحـرص علـى تقديـم طعـام مناسـب لهـا.

أجاب المضيف:

حاضر يا جلالة الملك!

وأسرع المضيف مغادرًا، فتوجه الملك بالكلام إلى حارس البوابة قائلاً:

- اربط حذائي يا بوب. آه، يا لتعاستك أيها ملك!

سألته دورثي:

- ما الذي يعكر صفوك يا جلالة الملك؟

أجاب الملك، وحارس البوابة منهمك في ربط الحذاء الملكي:

- هـذا شـأن ملكـي.. ببسـاطة أنـا لا أريـد أن أكـون ملـك الأرانـب، وجميـع الأرانـب يعـرف هـذا، ولهـذا اختارونـي لأكـون ملكهـم،

لينقـذوا أنفسـهم مـن هـذا المصيـر الفظيـع، وهـا أنـا محبـوس فـي هـذا القصـر الملكـي، فـي حيـن يجـب أن أتمتـع بالحريـة والسـعادة.

قالت دورثي:

- يبدو لي أن كونك ملكًا هو شيء عظيم.

وجه لها الملك سؤالاً حادًّا:

- هل كنتِ ملكًا من قبل؟

فأجابت ضاحكة:

- لا!

فقال:

- إذًا أنـتِ لا تعرفيـن شـيئًا.. أنـا لـم أستفسـر مـن أنـتِ، ولكـن هـذا لا يهـم.. فـي أثنـاء تناولنـا الغـداء، سـأحكي لـكِ عـن كل مشـكلاتي.. إنهـا أكثـر إثـارة مـن أي شـيء يمكـن أن تقوليـه عـن نفسـك.

قالت دورثي:

- قد يكون ما تقوله صحيحًا.. بالنسبة إليك!

صاح بلبل:

- سنُقدم مائدة الغداء الآن.

ثـم انفتـح بـاب ودخلـت دسـتة مـن الأرانـب يرتـدون ملابـس الخـدم، يحملـون صوانـي الطعـام، ووضعوهـا علـى مائـدة كبيـرة ورتبوهـا بطريقـة أنيقـة ومنظمـة، وبعدمـا انتهـوا مـن الترتيـب والتقديـم، صـاح الملـك:

- الآن غـادروا جميعًـا، هيـا.. وأنـت يـا بـوب، انتظـر خـارج قاعـة العرش، فمن الممكن أن أستدعيك قريبًا.

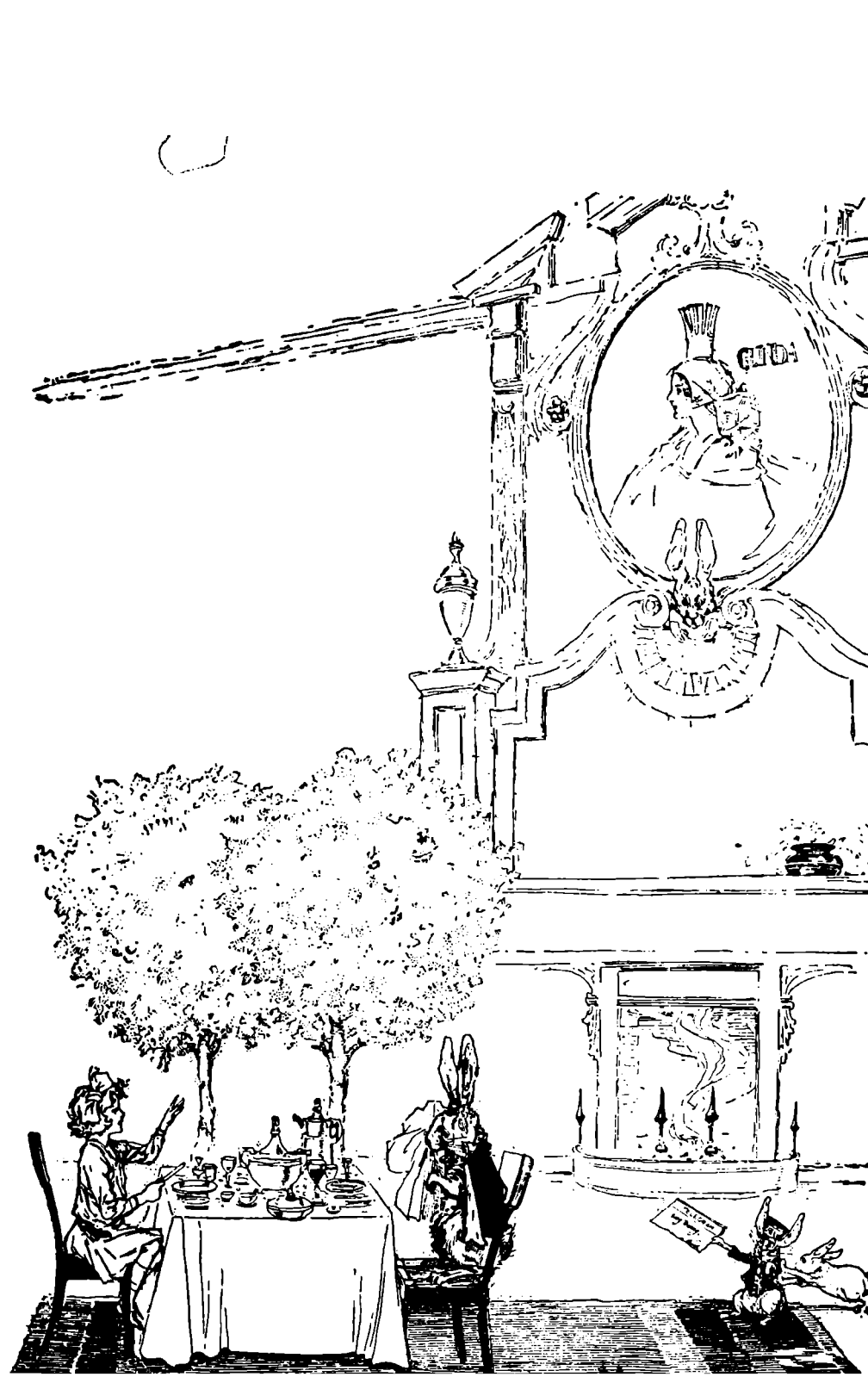

وحين غادر الجميع القاعة، قفز الملك من كرسي العرش وخلع تاج المُلك ورماه في ركن المنصة، وركل المعطف الملكي تحت المائدة. وقال للفتاة:

- اقعدي، وحاولي أن تكوني سعيدة.. فبالنسبة إليَّ، أنا دائمًا تعيس وغير سعيد.. ولكني الآن جوعان، وأعتقد أنكِ جوعانة أيضًا.

قالت دورثي:

- نعم، لقد تناولت عربة يد وبيانو هذا الصباح، بالإضافة إلى شطيرة خبز بالزبدة كانت تُستخدم كممسحة للأرجل.

قعد الملك في الناحية المقابلة للمائدة وقال:

- يبدو لي أنها وجبة مغذية، ولكن ربما لم يكن بها بيانو مربع![1]

ضحكت دورثي وقالت:

- أعتقد أنك لم تعد حزينًا الآن يا جلالة الملك!

قال الملك محتجًّا وقد اغرورقت عيناه بالدموع مرة ثانية:

- ولكني ما زلت حزينًا، حتى مزحتي بائسة.. أنا بائس وحزين ومنكوب وموجوع ومحبَط كأنني شخص عادي، ألا تشعرين بالأسى تجاهي؟

قالت دورثي بصراحة:

- لا، لا أستطيع القول إني حزينة لأجلك، يبدو لي أنك مثل أرنب في حقل برسيم[2]. هذه أجمل مدينة أراها.

---

(1) يستخدم الملك تعبير square meal وهو يعني وجبة مغذية متوازنة. ويعود أصل التعبير إلى البحرية الأمريكية، حيث تُقدَّم الوجبات في صينية خشبية مربعة. ويكمل الجملة بأن الوجبة ليس بها square piano أي بيانو مربع، وهو نوع من أنواع البيانو له شكل مستطيل وتطور إلى شكله الحالي. والجناس بين التعبيرين اللذين يقولهما الملك هو المزحة.

(2) الأرانب تحب أكل البرسيم، ولكن مربي الأرانب يضعون محاذير بشأنه، أولها الاقتصاد في تقديمه كطعام، لأن الأرانب لا تستطيع القيء أو التجشؤ، فهي تملك قناة مريء ضيقة

قال ملك الأرانب معترفًا:

- بالفعل هي مدينة جيدة جدًّا، لقد بنتها لنا الساحرة الطيبة جلينداء فهي مغرمة بالأرانب جدًّا.. أنا لا أعترض على المدينة إطلاقًا، على الرغم من أني لا أريد العيش هنا إن كان لي الاختيار.. فكَوْني ملكًا هو ما دمر سعادتي!

سألته دورثي:

- لمَ لا تعيش هنا باختيارك؟

فأجاب:

- لأن كل هذا غير طبيعي، الأرانب خارج بيئتها وتعيش في هذه الرفاهية! عندما كنت شابًّا كنت أعيش في جُحر في الغابة، وكنت محاطًا بالأعداء من كل جانب، وفي كثير من الأحيان كان عليَّ الركض بأقصى سرعة لإنقاذ حياتي، وكان الحصول على طعام كافٍ أمرًا صعبًا، وحين أجد حزمة من البرسيم كان يجب أن آكل وأنا أنصت لأي حركة غير طبيعية، احتراسًا من الأخطار.. وفي كثير من الأحيان تحوم الذئاب حول الجحر، ولذلك كان عليَّ أن أظل في مكاني الآمن لعدة أيام.. أوه، كم كنت سعيدًا وحرًّا طليقًا، كنت أرنبًا حقيقيًّا، وجعلتني الطبيعة بريًّا وحرًّا، حتى إني كنت أستمتع بسماع خفقان قلبي.

قالت دورثي وهي مشغولة بتناول الطعام:

- كنت أظن أن حياة الأرانب ممتعة!

وافقها الملك قائلاً:

- نعم، هي بالفعل ممتعة في بيئتها الأصلية والطبيعية، لكن انظري إليَّ الآن، أنا أعيش في قصر رخامي بدلاً من الجحر في الغابة، لديَّ كل ما أشتهيه للأكل، من دون متعة الصيد.. كل يوم عليَّ ارتداء أفخم الملابس وذلك التاج الفظيع الذي

للمعدة، والبرسيم قد يسبب الانتفاخ خصوصًا لصغار الأرانب.

يسبب لي صداعًا.. تأتي الأرانب كل يوم ويقولون كل أنواع المشكلات التي تتخيلينها لأحكم بينهم، في حين أن مشكلاتي الخاصة هي ما أهتم به فقط.. حين أخرج لأتمشى يجب ألا أقفز، ويجب أن أتمشى على رجليَّ الخلفيتين وأرتدي ذلك المعطف الملكي السخيف، وفي كل مرة يقدم لي الجنود التحية وتعزف الفرقة الموسيقية خلفي، وحشود الأرانب تصفق بأكفها بحرارة وتهتف: "يحيا الملك".. الآن دعيني أسألك، كصديقة وشابة صغيرة لها رأي وحكم سديد، ألا يجعل كل هذا الهراء والسخف أرنبًا بريًّا محترمًا مثلي يشعر بالبؤس والتعاسة؟

قالت دورثي:

- حدث ذات مرة أن البشر كانوا يعيشون في الغابات أحرارًا، ويكافحون لصيد طعامهم كما تفعل الوحوش.. لكن الآن هم متمدنون ويعيشون في حضارة راقية، ويكرهون العودة لتلك الأيام القديمة البدائية.

رد الملك:

- هذه حالة مختلفة تمامًا، لا يوجد إنسان أصابه التحضر والتمدُّن في حياته مرة واحدة، حدث هذا على درجات ومستويات.. ولكني أعرف حياة الغابات وأتذكر حياة الحرية، ربما لهذا أقاوم حياة التحضر التي حدثت لي فجأة، ضد إرادتي.. والأدهى أنني أصبحت ملكًا بذلك التاج والمعطف السخيف.

قالت:

- إذًا لا تعجبك حالك! لماذا لا تستقيل؟

تنهد الأرنب الملك ومسح دموعه بمنديل وقال:

- مستحيل، القانون الجائر في هذه المدينة يحظر عليَّ الاستقالة.. حين يُنتخب ملك، لا يستطيع التراجع عن المُلك.

استفسرت دورثي:

- مَن وضع هذا القانون؟

قال الملك:

- نفس الساحرة التي بنت هذه المدينة، الساحرة جلينـدا الطيبة.. لقد بنت الحائط الرخامي ومباني المدينة، ومنحتها كثيرًا من المميزات بها، ووضعت القوانين، ودعت كل الأرانب البيضاء ذات الأعين الوردية للعيش هنا، وبعدها تركتنا لنواجه مصيرنا المحتوم.

فسألت الفتاة:

- ولماذا قبلت الدعوة للعيش هنا؟

فقال بمرارة:

- لم أكن أعرف أن حياة المدينة بهذا الشكل، ولم تكن لدي أي فكرة عن أنهم سينتخبونني ملكًا!

وأضاف منتحبًا:

- و.. الآن.. أنا.. في المدينة.. لا أستطيع الهرب!

تناولت دورثي طبق حلوى كعك الشوكولاتة، وقالت باهتمام:

- أنا أعرف جلينـدا، وحين أراها ثانيةً سأطلب منها أن تنصب ملكًا آخر مكانك.

صرخ الملك فرحًا:

- صحيح؟ هل ستفعلين هذا حقًّا؟

قالت:

- سأفعل إذا طلبت ذلك مني!

هتف الملك: "هييه، هييه". وقفز من مائدة الطعام ورقص بمرح في ساحة قاعة العرش، وهو يلوح بمنديله، ويضحك بفرح وسعادة. بعد قليل كبح جماح فرحته وعاد إلى المائدة وسألها بجدية:

- متى ستقابلين جلينداً؟

قالت دورثي:

- أعتقد بعد بضعة أيام.

فكرر السؤال مشددًا:

- ولن تنسي أن تسأليها عني؟

ردت بحماس:

- بالطبع، لن أنسى!

تنهد الملك وقال بصراحة:

- أيتها الأميرة، لقد حررتني من شقاء عظيم، وأنا ممتن جدًّا، لذلك عليَّ أن أقدم لكِ عرضًا ترفيهيًّا يليق بكِ، بما أنكِ ضيفتي وأنا الملك.. هذا دليل صغير على تقديري.. تعالي معي إلى قاعة الاستقبال.

واستدعى بلبل وقال له:

- اجمع كل النبلاء في قاعة الاستقبال الكبيرة، وأخبر بوب أني أريده فورًا.

انحنى حارس البوابة احترامًا وطاعة وأسرع مغادرًا. فأكمل الملك موجهًا حديثه إلى الفتاة الصغيرة:

- والآن، لدينا وقت للتمشية قليلاً في الحدائق قبل وصول النبلاء.

كانت الحدائق خلف القصر مليئة بالزهور الجميلة والشجيرات العطرة، والعديد من أشجار الفواكه الظليلة، وممرات الرخام تخترق مساحات الحدائق في كل اتجاه. وحين دخلا إلى الحديقة، جاء بوب

مسرعًا إلى الملك، الذي أعطاه عدة أوامر همسًا في أذنه. ثم عاد الملك ليصطحب دورثي في جولة بالحديقة، وأبدت دورثي إعجابها بتنظيم الحديقة وأناقتها، ثم نظرت إلى الزي الملكي من الساتان الأزرق المطعم باللؤلؤ الذي يرتديه الملك، وقالت:

- ما أجمل ردائك يا جلالة الملك!

رد ملك الأرانب بفخر:

- نعم، هذا ردائي المفضل، أمتلك مثله كثيرًا في دولابي.. لدينا أفضل خياطين هنا في مدينة الأرنوبيات.. والساحرة الطيبة جلينـدا توفر لنا كل الإمكانيات والمواد.. بالمناسبة، هل يمكن أن تسألي الساحرة جلينـدا أن تسمح لي بالاحتفاظ بدولابي الخاص؟

قالت دورثي بدهشة:

- ولكنك إذا عدت إلى الغابة، فلن تحتاج إلى الملابس.

تلعثم الملك وقال:

- لا، لقد ارتديت تلك الملابس لفترة طويلة، واعتدتها، ولا أتخيل نفسي أركض عاريًا مرة ثانية.. لذا، أرجوكِ اطلبي منها أن أحتفظ بأزيائي.

وافقت دورثي، وقالت:

- حسنًا، سأطلب ذلك منها.

بعدما انتهت الجولة رجعا إلى قاعة الاستقبال الكبيرة، حيث السجاد الفاخر ممتد على الأرضية، وعليه أثاث فخم مرصع بالمجوهرات ومنقوش بتصميمات مبهرة. ولاحظت دورثي مقعد الملك الذي كان القطعة الأجمل والأفضل بين كل أثاث القاعة، فقد كان على شكل زنبقة فضية، وأوراقها هي مسند وظهر المقعد. كانت أرجل المقعد من الفضة الخالصة، مطعمة بقطع صغيرة من الماس البراق، وحشوة المقعد من الساتان الأبيض الموَشَّى بتصميم مدهش.

صفقت دورثي بيديها من الإعجاب حين رأت روعة المقعد، وصاحت:

- أوه، كم هو رائع هذا المقعد!

أجاب الملك بفخر:

- أليس كذلك؟ إنه مقعدي المفضل، وهو مصنوع خصوصًا من أجلي، وهذا يجعلني أفكر في طلب آخر منكِ، أتمنى أن توافقي عليه.. هل من الممكن أن تطلبي من جلينداً أن أحتفظ بمقعد الزنبقة الفضي؟

قالت دورثي متعجبة:

- أعتقد أنه لن يناسب الحفرة في الأرض!

تردد الملك وقال متلعثمًا:

- احتمال، ولكني اعتدت الجلوس عليه، وأرغب في أخذه معي حين أذهب.

ثم أضاف مع دخول النبلاء:

- هيا.. السيدات والسادة يدخلون الآن إلى البلاط الملكي.. لذلك، إذا سمحتِ اجلسي بجانبي.

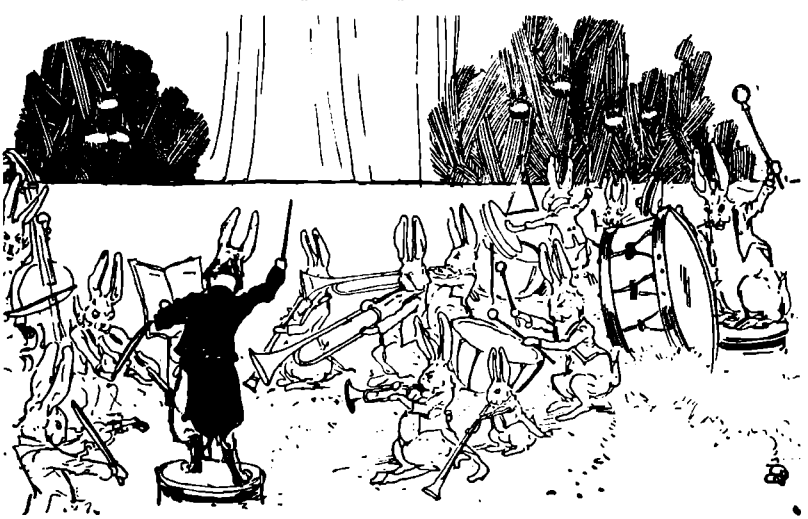

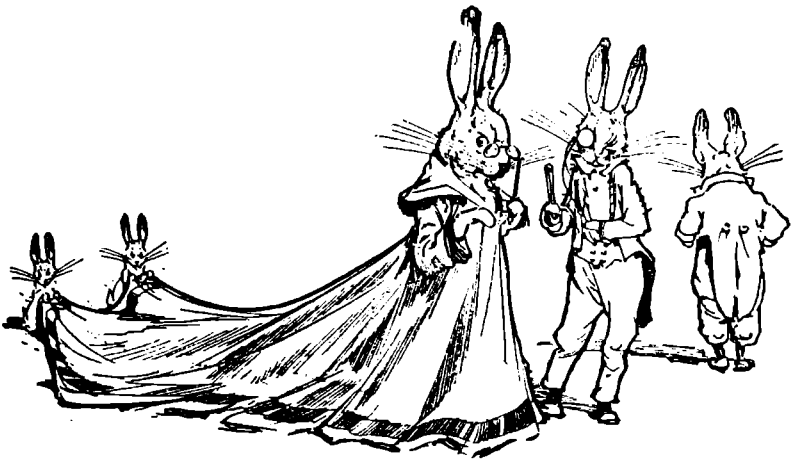

الفصل الحادى والعشرون

كيف غيَّر الملك رأيه؟

دخلت فرقة أرانب مكونة من خمسين عازفًا إلى قاعة الاستقبال الرئيسة، ومعهم آلات موسيقية ذهبية ويرتدون زيًّا موحدًا أنيقًا. بعد الفرقة جاء نبلاء مدينة الأرنوبيات، يمشون على أرجلهم الخلفية ويلبسون أزياء فخمة بالغة الثراء. كل السيدات والسادة يلبسون قفازات بيضاء في أكفهم، والخواتم الباهظة في أصابعهم على القفاز الأبيض، ويبدو أنها الموضة هنا. مروا أمام الملك في ترتيب معين، وقدم كل زوج للأميرة دورثي بطريقة رشيقة، ثم قعد كل زوج على مقاعد فخمة على جانبي قاعة الاستقبال يتطلعون إلى الملك وهو يقول:

- من واجبنا الملكي، كما أنه من دواعي سرورنا الملكي، أن نقدم عرضًا ترفيهيًّا لضيفتنا الرائعة.. ونحن الآن نقدم لكم ولها الأوركسترا الملكية لباليه شوارب الأرانب.

رتب العازفون أنفسهم على منصة في ركن القاعة، وعزفوا لحنًا راقصًا، وتقدم ثمانية أرانب يلبسون ملابس كأزياء الباليه في حين تستعد الفرقة بأنغام عذبة. كانت شواربهم باللون البنفسجي، ولكنهم وأزياءهم غارقون في اللون الأبيض. في البداية انحنى الراقصون الثمانية أمام الملك تحيةً واحترامًا، ثم بدأ الرقص. كان عرضًا مثيرًا ورائعًا، حتى إن دورثي صفقت بشدة عند النهاية، وقالت بحماس:

- إنهم رائعون يا جلالة الملك!

رد الملك بخيلاء:

- باليه شوارب الأرانب في غاية المهارة والموهبة.. أكره فكرة أن أفارقهم حين أذهب بعيدًا، فهم دائمًا يقدمون عرضًا ترفيهيًّا مسليًا عندما أشعر بالتعاسة والكآبة.. هل يمكن أن تطلبي من جلينـدا...

قاطعته دورثي بلهجة لا تقبل الجدل:

- لا، هذا لن يكون ممكنًا على الإطلاق يا جلالة الملك، فلن تجد مساحة لكل هذه الأوركسترا في حفرتك بالغابة، خصوصًا أنك ستحتفظ بمقعد الزنبقة الفضية ودولاب ملابسك الخاص.. أرجوك لا تفكر في أشياء إضافية يا جلالة الملك!

تنهد الملك أسفًا، ثم وقف يعلن الفقرة التالية:

- نحن الآن سنشهد مناورة عسكرية تؤديها نخبة من أفضل الجنود من الحراس الملكيين حاملي الرماح.

غادرت الأوركسترا القاعة، ودخلت فرقة عسكرية من الجنود، يرتدون زيًّا موحدًا من اللونين الذهبي والأخضر، وساروا بمشية عسكرية في نظام ودقة. رماحهم الصغيرة حادة ومصقولة وملمعة بالفضة ولها مقابض ذهبية. وخلال المناورة برقت الأسلحة بشكل خاطف في أيديهم، ما يُظهر أنهم تلقوا تدريبات فائقة وشديدة.

قالت دورثي بعدما انتهوا من عرضهم العسكري:

- أعتقد أنك تشعر بالأمان مع هؤلاء الحراس الأشداء!

فقال الملك:

- نعم، إنهم يحمونني من كل خطر.. أظن أن جليندا ستسمح...

قاطعته دورثي:

- لا، أنا واثقة بأنها لن تسمح لك، فالحرس الملكي يخص الملك فقط، وحين تذهب لن تكون ملكًا، وبالتالي لن تستطيع الاحتفاظ بهم!

لم يرد الملك، ولكن بدا عليه الأسف لبعض الوقت، حتى غادرت الفرقة العسكرية، فقال بصوت عالٍ مخاطبًا النبلاء:

- الآن، مع البهلوانات الملكية.

لم ترَ دورثي بهلوانًا منذ مدة طويلة، ولكنها لم ترَ قط بهلوانات أكثر إثارة من هؤلاء. كانوا ستة بهلوانات، يرتدون ملابس من الساتان الأسود المطرز بأشكال وتصميمات غريبة من الذهب.

مع دخولهم دحرجوا كرة حمراء كبيرة، وقفز عليها ثلاثة بهلوانات، وظلت تتدحرج في دوائر والبهلوانات الثلاثة يقفون عليها بتوازن مدهش، ورفع اثنان منهم أحدهم عاليًا ورمياه في الهواء، فقام بعدة شقلبات مدهشة خطرة قبل أن ينزل على الأرض. استمرت ألعابهم المبهرة في شد أنظار النبلاء والملك ودورثي، وأخيرًا قال الملك:

- أعتقد أنه لا يوجد في مهارة الأرانب البهلوانات في العالم أجمع.. وبما أنني لن أستطيع الاحتفاظ بأي من باليه شوارب الأرانب أو الحراس الملكيين، فأظن أن جليندا ستسمح لي بالاحتفاظ بواحد أو اثنين من البهلوانات الملكية.. أرجوكِ أخبريها بذلك!

لم تجادل دورثي هذه المرة، وقالت:

- نعم، سوف أطلب منها ذلك.

فرح الملك كثيرًا وقال:

- شكرًا، شكرًا جزيلاً.. والآن سنستمع إلى المطرب شادي الطروب، الذي أمتعني بصوته العذب في أوقات همومي.

أثبت المطرب شادي الطروب أن صوته أروع وأجمل من العندليب المغرِّد، وأنشد هذه الأغنية:

عندما يعتاد الأرنب

عيشة المدينة

ويلبس القمصان والفساتين

والمجوهرات النادرة والفاتنة

فهو يحتقر الأرنب البرى الذي

يركض ويحفر في الأرض

ويشفق عليه من أعدائه:

الصياد والبندقية والكلب!

نظرت دورثي إلى الملك في أثناء الأغنية، ولاحظت أنه منزعج وغير مرتاح. ووقف بعصبية وقال:

- أنا لا أحب هذه الأغنية، غنِّ لنا أغنية مرحة ظريفة.

فغنى أغنية ذات لحن راقص تقول:

الأرنب المرح يحب

اللعب في المدينة الآمنة

كل أرنوب يغازل بشواربه

أرنبة ذات عينين ورديتين

وكل أرنبة في فستان حرير

تهيم في حبيبها الأرنوب

أكفهم تتلاقى في رقصة رشيقة

وأقدامهم تطوف بهيام

تحت ضوء القمر

يتمتعون بحياة الرفاهية

في حراسة سحر ساحرة

في مأمن من الأخطار!

أخيرًا قالت دورثي عندما انتهت الأغنية:

- يبدو يا جلالة الملك أن كل الأرانب تحب مدينة الأرنوبيات، إلا أنت.. وأخمن أنك الوحيد الذي يبكي وليس سعيدًا.. فأنت تريد الرجوع إلى حفرة قذرة في الأرض!

استغرق الملك في التفكير، في حين يقدم الخدم كؤوس العصير وأطباق الحلوى للضيوف والنبلاء. ولاحظ الكل أن الملك صامت وحركاته عصبية قليلاً. وحين انتهى الخدم من تقديم المشروبات المرطبة، أكملت دورثي بجدية بالغة:

- يجب أن أغادر الآن، فالوقت تأخر وما زلت تائهة.. يجب أن أعثر على الساحر وعمي هنري وعمتي إم وبقية الصحبة قبل حلول الليل، بأسرع طريقة!

أفاق الملك من شروده وسأل:

- ألا يمكنك البقاء معنا؟ سيكون مرحّبًا بكِ طوال إقامتك معنا!

ردت دورثي:

- لا، شكرًا، يجب أن أعود إلى أصدقائي، كما يجب أن أقابل الساحرة الطيبة جلينداء ألا تذكر؟

أمر الملك أن ينصرف النبلاء وكل مَن بالقاعة، وأخبر دورثي أنه سيصحبها إلى البوابة الخارجية بنفسه. لم يعد ينتحب أو يمسح دموعه، ولكن وجهه تظهر عليه أمارات الصرامة والجدية، وأذناه الطويلتان تدلتا بإهمال على جانبي رأسه. تمشى معها واضعًا التاج وهو ما زال يلبس المعطف الملكي ويستند إلى عصا ذات مقبض من العاج.

عندما وصلا إلى الغرفة في الحائط الرخامي، وجدت دورثي كلبها دودو والدجاجة بيلينا ينتظران بصبر، وبكل كرم كان يقدَّم لهما الطعام فلم يشعرا بالحاجة إلى مغادرة المكان. رجع حارس البوابة إلى وظيفته الأصلية، ولكنه أبقى على مسافة مناسبة بعيدًا عن الكلب والدجاجة. ودّعت دورثي الملك على باب الغرفة الرخامية، وقالت:

- لقد كنت طيبًا وكريمًا معي، وأشكرك كثيرًا على حسن ضيافتك، وأعدك أني حالما أقابل الساحرة الطيبة جلينداء سأطلب منها أن تضع ملكًا آخر مكانك وترسلك بعيدًا إلى الغابة كما ترغب، كما سأطلب منها أن تحتفظ بمقعد الزنبقة الفضي ودولاب ملابسك وواحد أو اثنين من المهرجين لتسليتك، وأنا واثقة بأنها ستلبي طلبي، فهي لطيفة للغاية ولا تحب أن تتسبب في تعاسة أي شخص.

أطرق الملك برأسه مفكرًا وقال بتردد:

- إحممم، لا أريد أن أشغلك يا آنسة، فلا حاجة لكِ إلى مقابلة الساحرة جلينداا!

ردت الفتاة بحماس:

- لا، لن يزعجني هذا على الإطلاق.

أكمل الملك بصوت مليء بالخجل:

- لكـن، يـا عزيزتـي، لقـد فكـرت بحـرص، ووجـدت أننـي سـأفقد مميـزات كثيـرة تتوافـر هنـا فـي مدينـة الأرنوبيـات حينمـا أغـادر المـكان، ولهـذا مـن الأفضـل أن أظـل هنـا!

ضحكت دورثي، ثم نظرت إليه بجدية وقالت:

- لـن يكـون مـن اللائـق أن تكـون ملـكًا وتبكـي كالطفـل فـي نفـس الوقـت.. لقـد جعلـت رعايـاك دائمًـا فـي حالـة حـزن ومتوتريـن حيـن يسـمعون عويلـك وأنينـك.. أعتقـد أن مـن الأفضـل تنصيـب ملـك آخر!

هتف الملك بكل صراحة:

- أوه، لا بالطبـع.. إذا لـم تقولـي أي شـيء للسـاحرة جلينـدا، فأعـدك أنـي سـأكون بشوشًـا وسـعيدًا طـوال الوقـت، ولـن أبكـي أو أنتحـب مـرة ثانيـة.

قالت دورثي:

- هل هذا وعد شرف؟!

أجابها:

- إنه وعد ملكي من الملك شخصيًّا، أعدك!

قالت دورثي:

- حسـنًا، أنـت بالتأكيـد كـدت تكـون مخبـولاً لتتـرك الحيـاة فـي المدينـة للعيـش فـي الغابـة.. أنـا متأكـدة مـن أن أي أرنـب خـارج المدينـة سـيكون سـعيدًا بشـغل منصبـك كملـك للمدينـة.

توسل الملك بكل صراحة:

- أرجـوكِ، انسـي كل الهـراء والغبـاء الـذي قلتـه مـن قبـل، وسـأحاول مخلصًـا أن أمتـع نفسـي بهـذه الحيـاة وأقـوم بواجباتـي كاملـة كملك لمدينـة الأرنوبيـات.

وعندهـا دخلـت الفتـاة الغرفـة، وتدريجيًّـا عـادت لحجمهـا الأصلـي، واصطحبـت دودو وبيلينـا إلـى خـارج الجـدار الرخامـي فـي الغابـة. وعلـى البوابـة الخارجيـة، أخبرهـا حـارس البوابـة أنهـا كانـت زائـرة عظيمـة لمدينـة الأرنوبيـات، لأنهـا سـاهمت فـي جلـب السـعادة والسـرور إلـى ملكهـم ليحكـم مدينتهـم الجميلـة بالعـدل والرضـا.

ودّعته الفتاة وخرجت إلى الطريق عائدة إلى مفترق طرق العلامات.

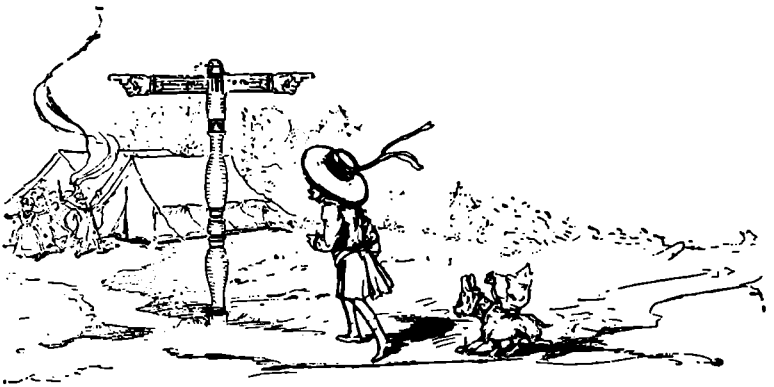

الفصل الثاني والعشرون

كيف عثر الساحر على دورثي؟

حين وصلت دورثي مع دودو وبيلينا إلى مفترق طرق العلامات، فرحت فرحة عارمة عندما وجدت خيمة الساحر منصوبة بجانب الطريق، والنار تحت الغلاية. كان المتشرد وأومبي أمبا يجمعان الحطب، في حين قعدت العمة إم مع العم هنري يتحدثان إلى الساحر. حين لاحظوا أنها قادمة، ركض جميعهم لمقابلتها بلهفة، وهتفت العمة إم:

- يا إلهي، يا طفلتي العزيزة، أين كنتِ؟

فقالت دورثي شارحة:

- حسنًا، لقد كنت تائهة، وحاولت بكل جهدي أن أعثر على طريق العودة، لكن لم أستطِع.

فسألها العم هنري:

- هل تجولتِ في الغابة من دون هدى طوال هذا الوقت؟

وأضافت العمة إم مشفقة:

- بالتأكيد أنت جائعة الآن.

فقالت دورثي:

- لا، أنا لست جائعة، لقد تناولت عربة يد وبيانو في الإفطار، وتناولت الغداء مع الملك.

هز الساحر رأسه بابتسامة وقال:

- آه، لقد خضتِ عدة مغامرات.

أصاب العمة إم العجب، وقالت:

- هذه البنت أصابتها لوثة، فلم أسمع بحياتي أن شخصًا ما أكل عربة يد!

أردفت دورثي:

- لم تكن كبيرة ولكن طعمها لذيذ.

وأضافت بيلينا بأسف:

- وأنا أكلت الفتات!

قال لها الساحر:

- اقعدي يا عزيزتي وأخبرينا ما حدث.. لقد بحثنا عنكِ طوال اليوم، ولاحظت مصادفةً آثار قدميكِ على هذا الطريق وآثار نقرات بيلينا على الأرض، وقادتنا الآثار إلى هنا ولم نعرف أي طريق مشيتِ فيه، إلى بلدة الأرنوبيات أم إلى بلدة المخبوزات، فقررنا أن ننصب خيمتنا قرب مفترق طرق العلامات وننتظر رجوعك.. والآن أخبرينا، هل ذهبتِ إلى بلدة الأرنوبيات أم إلى بلدة المخبوزات؟

ردت دورثي:

- لقد ذهبت إلى الاثنتين، لكن قبلهما ذهبت إلى بلدة المطبخيات، التي لم تكن على هذا الطريق مطلقًا.

وقعدت تحكي لهم مغامراتها. وكان العم هنري والعمة إم مذهولين من حكاياتها.

علق العم هنري:

- بعدما رأينا قصاصات الورق والمفركشين، ينبغي لنا ألا نتعجب من أي شيء آخر في هذه الأرض الغريبة.

وأضافت العمة إم:

- يبدو أن الأشخاص الطبيعيين والعاديين هنا هم نحن فقط.

وأكمل المتشرد:

- الآن، وبما أننا معًا ثانيةً، ماذا نحن فاعلون؟

أجاب الساحر:

- نتناول العشاء ونرتاح في خيامنا طوال الليل، ثم نستكمل رحلتنا غدًا.

سأل أومبي أمبا:

- إلى أين؟

أجابت دورثي:

- نحن لم نذهب لنزور المراوغين والمتطيرين، وشخصيًا أود أن أراهم، ألا تريدون؟

قالت العمة إم معترضة:

- لا يبدو أن زيارتهم مثيرة للاهتمام، لكن ربما هم أنفسهم مثيرون للاهتمام.

وأكمل الساحر:

- وبعدها، نتوجه مباشرةً إلى الحطاب الصفيح وجاك رأس القرع وصديقنا القديم خيال المآتة، في طريق عودتنا إلى البيت.

قالت دورثي بلهفة:

- هذا لطيف للغاية!

فاعترضت العمة إم ثانيةً وقالت:

- لا يمكن القول إنهم مثيرون للاهتمام أيضًا.

فأصرت دورثي على موقفها قائلة:

- إنهم أفضل أصدقائي، وأنا متأكدة من أنكِ ستحبينهم يا عمتي إم، لأن كل الناس يحبونهم.

تدريجيًّا، بدأ الغروب يقترب، فتناولوا عشاءً لذيذًا أعده الساحر في غلايته السحرية، وذهبوا للنوم في خيامهم المريحة. استيقظوا في الصباح مبكرًا، لكن دورثي لم تغامر بالتجوال خارج المعسكر خوفًا من وقوع حوادث أخرى، فسألت الساحر:

- هل تعرف الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه؟

فرد بثقة:

- لا يا عزيزتي، ولكني سأعرف!

بعد وجبة الإفطار، لوح بيديه تجاه الخيام فتحولت مرة ثانية إلى مناديل، وأعطاها لأصحابها، ثم صعدوا إلى الكارتة الحمراء التي يجرها الحصان الخشبي، الذي استفسر:

- إلى أي اتجاه؟

رد عليه الساحر:

- لا تشغل بالك، اذهب في أي اتجاه تريده، وكن متأكدًا من أنك في الاتجاه الصحيح، لقد سحرت عجلات العربة، وهي ستدور وتجري في الاتجاه المراد.

بعدما بدأ الحصان الخشبي يخترق الغابة خارجًا منها، قالت دورثي:

- إذا كانت لدينا واحدة من تلك السفن الحديثة التي تطير في الهواء، فسنطير بها ونطفو فوق أشجار الغابة ونستطيع أن نعثر على المكان الذي نريده بسهولة بمجرد النظر من فوق.

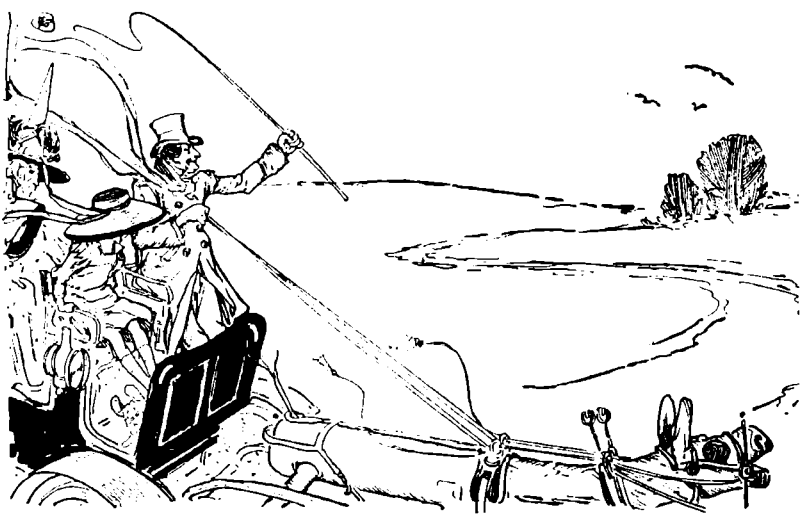

قال الساحر باحتقار:

- السفينة الهوائية! أها! أنا أكره هذه الأشياء يا دورثي، مع أنها ليست شيئًا جديدًا عليّ أو عليكِ، أنا نفسي كنت أعمل على بالون هوائي لعدة سنوات، وذات مرة حملني البالون إلى أرض أوز، ومرة أخرى إلى مملكة الخضراوات.. ألا تذكرين أن أوزما نفسها ركبت جامب وطارت فوق مملكتها؟ ورغم أنها كانت

تعـرف المـكان الـذي تذهـب إليـه، فـإن جامـب لـم تكـن لديـه فكـرة إطلاقًـا وأضاعهـا فـي الهـواء وسـقطا فـوق عـش الغربـان.. المنـزل الـذي حملـك إلـى هنـا فـي أولـى مغامراتـك فـي أرض أوز جـاء طائـرًا بواسـطة الإعصـار مـن كانسـاس، كان سـفينة فـي الهـواء، أليـس كذلـك؟ أعتقـد أن لديـكِ تجـارب فـي الطيـران مـع الطيـور.

احتجت دورثي وقالت:

- الطائـرات ليسـت سـيئة كمـا تقـول أيهـا السـاحر، يومًـا مـا سيسـافر البشـر مـن أنحـاء العالـم إلـى مدينـة الزمـرد.. ربمـا يـزور النـاس أرض أوز كمـا فعلـت.

ظهرت أمارات العبوس على وجه الساحر، وقال:

- يجـب أن أتحـدث إلـى أوزمـا بهـذا الشـأن، فهـذا أمـر لا أستسـيغه مطلقًـا، أن تصبـح مدينـة الزمـرد محطـة فـي الطريـق بيـن رحـلات الطيـران.

قالت دورثي:

- لا، أنـا لا أقصـد هـذا، لا أعتقـد أن هـذا سـيحدث، ولكـن مـا الـذي بأيدينـا لمنـع هـذا الأمـر؟

قال الساحر كأنه يقول سرًّا خطيرًا:

- أنـا أعمـل علـى تعويـذة سـحرية لتشـتيت عقـول البشـر، فـلا يمكنهـم اختـراع طائـرات تمكّنهـم مـن السـفر إلـى أي مـكان يريـدون، هـذه التعويـذة سـتمنع أي شـيء مـن الطيـران فـوق أرض أوز.

خـرج الحصـان الخشـبي مـن الغابـة، وامتـد أمـام نظـر الأصحـاب منظر جميـل ومشـمس لأرض خضـراء منبسـطة، وهنـاك بيـن التـلال والوديـان ظهـر طريـق واضـح وجيـد، وعندهـا قـال السـاحر:

- الآن، عدنا إلى الطريق السليم، ولا داعي لمزيد من القلق.

قال المتشرد كأنه يقدم ملحوظة مهمة:

- من الغباء أن نغامر باحتمالات غير مضمونة في بلد غريب، كان يجب أن نلتزم بالطريق حتى لا نتوه.. الطرق دائمًا ما تقودنا إلى مكان محدد، وإلا ما فائدة الطرق؟

أضاف الساحر:

- هذا الطريق سيرشدنا إلى مدينة المراوغين. أنا واثق بهذا، لأني سحرت عجلات الكارتة التي نركبها.

بعد ساعة أو اثنتين على الطريق وصلوا إلى وادٍ جميل تستقر البلدة في عمقه. المنازل مبنية على طراز مقاطعة الموشكين، فلها قباب والنوافذ واسعة ومرتفعة عن الأرض، والشرفات على الحدائق أمام باب المنزل. شعرت العمة إم بالراحة لرؤية هذه البلدة، فهي ليست مصنوعة من قصاصات الورق أو أي شيء غريب، ولكن ما أثار تعجبها أنها بعيدة جدًّا عن أقرب بلدة في مقاطعة الجودلينج. دخل الحصان الخشبي البلدة، ورأى الأصحاب أن المكان مليء بالناس المتجمعين في مجموعات منفصلة، يتحدثون في حديث جدي ومهم. كان الكل مشغولاً في الكلام ولم يلتفت أحد للزوار على الكارتة الحمراء التي يجرها الحصان الخشبي.

توقف الساحر عند صبي وسأله:

- هل هذه بلدة المراوغين؟

قال الصبي:

- يا سيدي، لو سافرت طويلاً، فبالتأكيد ستلاحظ أن بعض البلدان مختلف عن بعضه الآخر، وبمراقبة طريقة عيش وتقاليد وعادات السكان، لن يكون صعبًا أن تعرف البلد دون طرح مزيد من الأسئلة التي لا داعي لها، وعما إذا كان مظهر البلدة يناسب البلدة التي تود أن تزورها، وعندها تفكر في ما إذا اتخذت طريقًا صحيحًا أو طريقًا خاطئًا ووصلت إلى مكان آخر من...

قاطعته العمة إم بنفاد صبر:

- يا إلهي! ما كل هذه المراوغة؟

ضحك الساحر وأشار إلى البلدة كلها وقال:

- هذه هي! إنها المراوغون، لأن الصبي يراوغ بكلام في الحديث ليس له معنى، ومعنى هذا أننا وصلنا إلى بلدة المراوغين فعلاً.

سألت دورثي بتعجب:

- هل كلهم يتحدثون بهذه الطريقة؟

وعقب العم هنري:

- كلمة (نعم) أو كلمة (لا) كانت ستحسم المسألة وتكون كافية للإجابة عن سؤالك.

فقال أومبي أمبا:

- ليس هنا، لا أظن أن المراوغين يعرفون معنى (نعم) أو (لا).

وبينما يتحدثون، اقترب عدد من سكان البلدة منهم واستمعوا لمراوغات الصبي بانتباه، وسرعان ما انخرطوا في أحاديث مراوغة، فهم يقولون كلمات كثيرة، ولها معنى قليل أو من دون معنى. لكن عندما انتقد الأصحاب المسافرون طريقتهم في الحديث، تقدمت امرأة لم تجد شخصًا تحدثه، وبدأت في مخاطبة الزوار وقالت:

- أسهل شيء في العالم أن يقول الشخص نعم أو لا، عندما يكون السؤال الذي يُطرح لغرض الحصول على المعلومات، أو إرضاء فضول الشخص الذي أعطى تعبيرًا عن التحقيق اجتذب انتباه شخص قد يكون مؤهلاً إما من خلال تجربة شخصية وإما من تجربة الآخرين للرد عليها بصيغة أو بأخرى، أو على الأقل محاولة لإشباع الرغبة في الحصول على معلومات من جانب الشخص الذي استفسر عن طريق...

قاطعت دورثي هذه الخطبة المراوغة وهتفت:

- يا إلهي، لقد تهت في ما تقولين!

وصاحت العمة إم:

- لا تجعلي هذه المرأة تبدأ في الكلام مرة ثانية.

ولكن المرأة لم تبدأ في الكلام مجددًا، فهي لم تتوقف أصلاً عن الكلام المراوغ، وانسابت الكلمات من فمها من دون معنى.

قال الساحر:

- أنا متأكد من أننا إذا انتظرنا لفترة أطول، واستمعنا بحرص لهؤلاء الناس، ربما نستخلص شيئًا منهم ونفهم ما يجري هنا.

قالت له دورثي بسرعة:

- لا، أرجوك لا تبقَ دقيقة أخرى هنا.. لقد سمعت عن بلدة المراوغين، وكنت أتساءل ما شكلهم، لكني عرفت الآن ولا داعي للبقاء فترة أخرى.. هيا بنا من هنا!

وضع المتشرد أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع أصوات الهمهمة والثرثرة التي تحيطه من كل جانب، وقال:

- أنا على استعداد للرحيل من هنا!

وأضاف العم هنري:

- وأنا أيضًا، نحن نضيع وقتًا هنا!

أمر الساحر الحصان الخشبي بالتحرك والمغادرة فورًا، فسحب الكارتة على الطريق واخترق البلدة وخرج من الناحية المقابلة بعيدًا عن المراوغين. نظرت دورثي وراءها، فرأت تلك المرأة لا تتوقف عن الكلام، رغم أنه لا يوجد بجانبها أي شخص ليستمع لها.

ابتسم أومبي أمبا، وعلق تعليقًا ظريفًا:

- إذا كتب هؤلاء الناس كتبًا، سيحتاجون إلى مجلدات لمجرد قول (البقرة قفزت فوق القمر)[1].

وقال الساحر:

- أظن أن واحدًا أو اثنين منهم كتب كتبًا بالفعل، لقد قرأت كتبًا مليئة بالثرثرة الفارغة، مصدرها هذه البلدة بالتأكيد.

وأضاف المتشرد:

- أظن أني رأيت بعض المحاضرين وبعض الخطباء ينتسبون إلى هؤلاء الناس.. أعتقد أن أرض أوز متقدمة عن الولايات المتحدة في بعض القوانين، فهنا، إذا ثرثر شخص بكلام فارغ وراوغ في الحديث، فهم يرسلونه إلى تلك البلدة.. أما عندنا، فالعم سام يسمح لهم بالتجوال بحرية بين الناس، ويتسببون في إرهاب الأبرياء ومضايقتهم.

---

(1) البقرة قفزت فوق القمر cow jumped over the moon هي أغنية للأطفال قديمة جدًا، وكلماتها تقول: "دي دي ديدو القط يلعب الكمان والبقرة قفزت فوق القمر والكلب يضحك على ما يفعلون وهربت الملعقة مع الطبق". وتعددت التفسيرات في معناها أو في أصلها.

هـذه الزيـارة السـريعة جعلـت دورثـي تغـرق فـي التفكيـر، فهـذه البلـدة تركـت فـي نفسـها انطباعًـا وتأثيـرًا كبيريـن، فقـررت أنهـا عندمـا تتكلـم وتتحـدث، ستسـتخدم الكلمـات الضروريـة والكافيـة للتعبيـر عمـا تريـده فقـط.

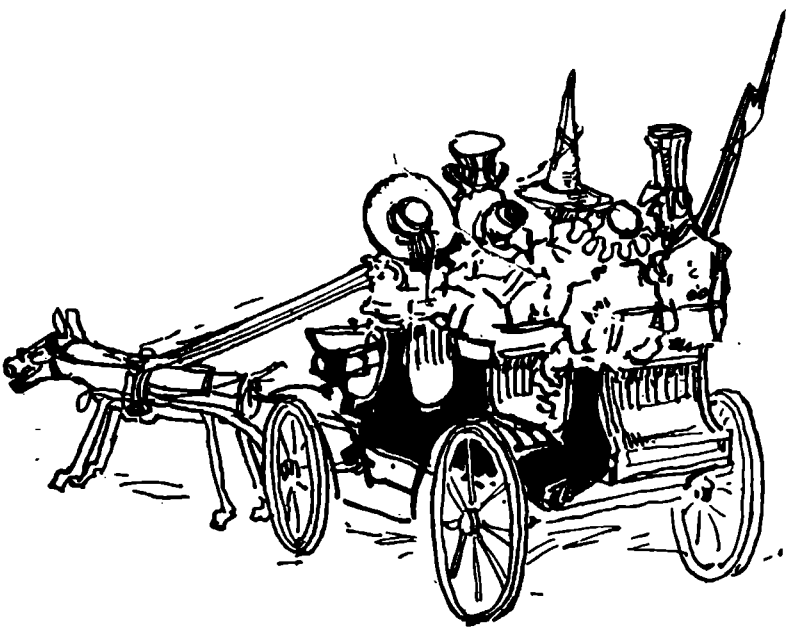

الفصل الثالث والعشرون

كيف واجه الأصحاب المتطيرين؟

سرعان ما وجد الأصحاب أنفسهم بين التلال والوديان الجميلة، وأسرع الحصان الخشبي على الطريق الممهد بسهولة ميلاً بعد ميل، حتى رأوا على مبعدة مدينة أخرى، أكبر قليلاً من بلدة المراوغين، وإن لم يكن مظهرها جذابًا مطلقًا. قال الساحر:

- هذه، بالتأكيد بلدة المتطيرين.. كما ترون، لا توجد مشكلات في العثور على وجهتنا ما دمنا نسير على الطريق الصحيح.

استفسرت دورثي:

- مَن هم المتطيرون؟

فرد عليها:

- لا أعرف يا عزيزتي، لكن أوزما أعطتهم هذه البلدة ليسكنوها.. لقد سمعت أن الشخص الذي يتشاءم يرسلونه إلى هذه البلدة ليسكن ويعيش فيها!

أضاف أومبي أمبا:

- هـذا حقيقـي، بلـدة المراوغيـن وبلـدة المتطيريـن يسـمونهما فـي أوز (المسـتعمرات الوقائيـة).

البلـدة التـي يقتربـون منهـا ليسـت مبنيـة فـي وادٍ ولكـن علـى قمـة هضبـة، والطريـق إليهـا كان متعرجًـا مثـل الـزج زاج، يصعـد مـن السـفح إلـى أعلـى الهضبـة. وفجـأة سـمعوا امـرأة تصـرخ:

- احترسوا، احترسوا، ستدهسون طفلي!

توقف الحصان الخشبي وسألها:

- أين طفلك؟

قالت مرعوبة والدموع تنهمر من عينيها:

- فـي المنـزل، لكـن مـاذا لـو حـدث وكان فـي الطريـق، كنـت لتدهـس طفلـي العزيـز.. هـذه العجـلات المرعبـة سـتهرس طفلـي وتحولـه إلـى هريسـة.. آه يـا حبيبـي، آه يـا طفلـي!

قال الساحر بحدة:

- هيا.. أكمل السير!

واسـتكمل الحصـان الخشـبي الصعـود، ولـم تمـر فتـرة طويلـة حتـى شـاهدوا رجـلاً مسـرعًا خارجًـا مـن منـزل يصيـح بذعـر رهيـب:

- النجدة، النجدة!

توقـف الحصـان الخشـبي وقفـز السـاحر والمتشـرد والعـم هنـري مـن الكارتـة لمسـاعدة الرجـل المسـكين، تبعتهم دورثي وسـمعت السـاحر يسـأل الرجـل عمـا حـدث، فاسـتمر الرجـل فـي الصـراخ وقـال:

- سـاعدوني، النجـدة، الغـوث، زوجتـي جرحـت إصبـع يدهـا وتنـزف حتـى المـوت!

وجرى إلى المنزل الذي خرج منه، وتبعه الأصحاب، وهناك وجدوا امرأة على عتبة الباب تنتحب وتبكي بكاء مريرًا كأنها في ألم رهيب. قال لها الساحر يطمئنها:

- كوني قوية وشجاعة يا سيدتي، لا أحد يموت بسبب جرح في إصبع يده.

ولكن المرأة استمرت في النحيب، وقالت:

- لكني لم أجرح إصبع يدي.

فسألتها دورثي:

- إذًا ماذا حدث؟

قالت المرأة بصوت متهدج متقطع:

- أنا.. أنا وخزت إصبع يدي بدبوس.. في أثناء الخياطة.. والطبيب سوف يقطع.. يقطع إصبع يدي.. ما سيصيبني بالحمى.. وأموت!

قالت دورثي:

- هراء، أنا وخزت أصابع يدي مرات عديدة، ولم يحدث لي شيء مما تقولين.

ابتهجت المرأة ومسحت دموع عينيها بمريلتها وسألتها:

- أهذا صحيح؟!

نظرت الفتاة إلى إصبعها وقالت محاولة طمأنتها:

- هذا أمر بسيط جدًّا، إنه مجرد خدش وليس جرحًا.

فقدم الساحر تفسيرًا لما يحدث قائلاً:

- هذا لأنها متشائمة، لقد عرفت ما هي هذه البلدة!

فقالت دورثي:

- وأنا أيضًا!

ولولت المرأة مرة ثانية بصوت أعلى، فسألها المتشرد:

- ما الذي حدث ثانيةً؟

قالت بصوت متهدج ومبحوح:

- آه.. أعتقد.. أعتقد أني وخزت قدمي.. عندما لا يستطيع الطبيب قطع إصبع يدي، فسيقطع قدمي بالكامل.. وحينها.. وحينها سأصبح عرجاء!

رد الساحر بسخرية:

- بالطبع يا سيدتي، ولو وخزتِ أرنبة أنفك، سيقطع رأسك بالكامل، ولكن انظري.. رأسك ما زال في مكانه.

قالت المرأة بإصرار:

- ولكن من الممكن قطعه!

واستمرت في البكاء. فتركوها وركبوا الكارتة الحمراء ليستكملوا طريقهم، ولكنهم شاهدوا الزوج يخرج ويصرخ: "النجدة، ساعدوني، النجدة". ولكن لم يلتفت إليه أحد.

حينما دخلت الصحبة شارعًا آخر، شاهدوا رجلاً يروح ويجيء مرارًا وتكرارًا على الرصيف، ويتحرك بعصبية وتوتر شديدين. توقف الساحر وسأله:

- هل هناك شيء خطأ؟

فرد الرجل بكآبة:

- كل شيء خطأ، فأنا لا أستطيع النوم.

فاستفسر أومبي أمبا:

- لماذا؟

فقال الرجل المكتئب شارحًا:

- إذا ذهبت للنوم سيكون عليّ أن أغمض عينيّ، وإذا أغمضت عينيّ فقد ينموان معًا[1]، وحينها سأكون أعمى مدى الحياة!

فسألت دورثي:

- هل سمعت يومًا عن شخص ما نَمَت عيناه معًا؟

قال الرجل:

- لا، لم أسمع، لكنه سيكون أمرًا شنيعًا ومريعًا، أليس كذلك؟ والأفكار التي تنتابني تجعلني عصبيًّا ومتوترًا، ولهذا أخاف أن أنام.

قال الساحر بحسم للأصحاب:

- لا أمل في هذه الحالة.

ثم واصلوا المسير. وعلى ناصية الشارع التالي، شاهدوا امرأة قادمة تولول قائلة:

- أنقذوا طفلي، أيها الناس، أنقذوا طفلي!

لاحظت دورثي أنها تحمل طفلاً بين ذراعيها، ويبدو أنه نائم في سلام، فسألتها:

- هل هو في خطر؟

ردت المرأة بعصبية:

- نعم، بالطبع، إذا ذهبت إلى هذا المنزل، وألقيت بطفلي من النافذة، فسيقع ويتدحرج إلى سفح الهضبة، وبعدها إذا كان المكان هناك مليئًا بالنمور والدببة، فستمزق طفلي إربًا وتأكله.

---

(1) تكون أعين الأطفال حينما يولدون أصغر بنحو الثلثين مما ستكون عليه عندما نبلغ سن الرشد. فهي تنمو خلال العامين الأولين وفي أثناء البلوغ. يولد الأطفال بأعين يبلغ طولها حوالي 16.5 ملم. يتوقف طول الأعين عن النمو في سن 20 أو 21، عندما تصل إلى نحو 24 ملم. أما بعد ذلك فتخضع لتغيرات أخرى

سألها الساحر:

- هل توجد دببة ونمور في الأنحاء أو في سفح الهضبة؟

فقالت المرأة:

- لم أسمع بذلك قط، لكن لو...

قاطعها الساحر وسألها سؤالاً آخر:

- هل لديكِ أي أفكار حول إلقاء طفلك من النافذة؟

فقالت:

- أبدًا، ولكن ماذا لو...

قال الساحر مقاطعًا بحسم:

- كل مشكلاتك سببها كلمة (لو)، لو لم تكوني واحدة من المتطيرين، لما كنتِ تقلقين وتتشاءمين من أي شيء.

ردت المرأة:

- لقد قلتَ كلمة (لو).. هل أنت من المتطيرين مثلنا؟

قال الساحر بعصبية:

- سأكون واحدًا منهم بالتأكيد، لو ظللت في هذه البلدة لفترة أطول.

فقالت:

- لقد قلت كلمة (لو) مرة ثانية!

ولكن لم يجادل معها الساحر، وأمر الحصان الخشبي بالركض للخروج من هذه البلدة. وعند النزول من فوق الهضبة، تنفسوا جميعهم الصعداء للفرار من هؤلاء الناس.

بعد فترة من الصمت، التفتت دورثي وقالت للساحر:

- هل كلمة "لو" تجعلك من المتطيرين؟

أجاب بجدية:

- أعتقد أن كلمة "لو" ستساعد على أن تكون منهم، وأيضًا الخوف غير المنطقي وغير المُبرَّر، مع خليط من التوتر والعصبية، بالتأكيد سيجعلك من المتطيرين!

مرت فترة صمت أخرى، فكلهم استغرقوا في تفكير طويل بشأن هذه العبارة، وجميعهم قرروا أنها صحيحة وحقيقية إلى حد كبير.

القرية التي يمرون بها الآن كانت مطلية كلها بالبنفسجي، ككل قرى الجليجان، لكن الحصان الخشبي استمر في المسير وصعد تلاً، وعلى الناحية المقابلة شاهدوا قرية مطلية كلها بالأصفر، فصاح أومبي أمبا:

- أها، نحن الآن في قرية من قرى الوينكلز، بالتأكيد عبرنا خط الحدود بينهم.

فقال الساحر بفرح:

- إذًا فسنتناول الغداء مع الحطاب الصفيح!

قالت العمة إم متعجبة:

- هل سنأكل على صفيح؟

فأسرعت دورثي بالتوضيح:

- آه، لا، نيك الساطور معروف بكرم ضيافته، وسيقدم لنا أطباقًا شهية عندما نصل، لا تقلقي، لقد زرته من قبل في قلعته.

سأل العم هنري:

- هل نيك الساطور هو اسم الحطاب الصفيح؟

أجابت الفتاة:

- نعم، هو أيضًا يسمي نفسه "إمبراطور الوينكلز" رغم أنه ملك على المقاطعة، لكن أوزما هي التي تحكم أرض أوز بالكامل.

سألت العمة إم بقلق:

- هل هناك متطيرون أو مراوغون في قصره؟

قالت دورثي على نحو غير قابل للجدل:

- لا بالطبع، إنه يعيش في قلعة جديدة مصنوعة من الصفيح، ومليئة بالأشياء الجميلة.

فعقب العم هنري:

- أظن أن هذه القلعة سيصيبها الصدأ.

فقال الساحر موضِّحًا:

- لا، فهناك المئات من الوينكلز يلمعونها يوميًّا.. شعب الوينكلز يحبونه ويفعلون أي شيء يسعده، لذا لا توجد قطعة صدأ واحدة.

قالت العمة إم:

- أظن أنهم يجب أن يُلمِّعوه هو أيضًا.

فقال الساحر:

- منذ فترة طويلة طلا الحطاب الصفيح نفسه بطبقة من النيكل، لهذا لا يحتاج إلى التلميع باستمرار.. إنه أكثر الأشخاص بريقًا في العالم، كما أنه أطيب الأشخاص قلبًا في العالم.

قالت دورثي للعمة إم:

- لقد ساعدت في العثور عليه! ذات يوم أنا وخيال المآتة عثرنا عليه في الغابة، وكان في حالة يرثى لها؛ كان الصدأ في كل أنحاء جسده، ولكننا ساعدناه ووضعنا زيتًا في مفاصله، فاستطاع التحرك والتكلم، وبعدها جاء معنا لمقابلة ساحر أوز العجيب.

قالت العمة إم:

- هل كان ذلك هو الوقت الذي أخافك فيه الساحر؟

ردت الفتاة متذكرة ما حدث في مغامرتها الأولى في أرض أوز:

- لـم يعاملنـا بلطـف فـي البدايـة، فأجبرنـا علـى الذهـاب إلـى السـاحرة الشـريرة فـي الغـرب وتدميرهـا فـي مقابـل مسـاعدته لنـا.. لكـن فـي النهايـة اكتشـفنا أنـه مجـرد سـاحر محتـال ولـم نخَـف منـه.

تنهد الساحر ونظر إليها بخجل وقال:

- عندمـا نحـاول أن نخـدع النـاس، فإننـا نقـع فـي الأخطـاء.. لكنـي الآن سـاحر حقيقـي، وبمسـاعدة السـاحرة الطيبـة جلينـدا أتـدرب علـى السـحر الحقيقـي، الـذي لا يمكـن أن يـؤذي أحـدًا أبـدًا.

قالت له دورثي:

- لقد كنت دائمًا رجلاً طيبًا، حتى عندما كنت ساحرًا سيئًا.

نظرت إليه العمة إم وقالت:

- إنـه الآن سـاحر جيـد.. السـحر الـذي حـوَّل بـه مناديلنـا إلـى خيـام لننـام فيهـا كان مدهشًـا حقًّـا، كمـا أنـه سَـحَر عجـلات الكارتـة لتعثـر علـى الطريـق الصحيـح.

قال أومبي أمبا:

- كل شـعب أوز يفخـر بالسـاحر العجيـب.. ألـم يصنـع فقاعـات الصابـون لتنقـل زوار أوز إلـى أرضهـم، وأبهـر الـكل بهـذه الحيلـة؟

تـورد وجـده السـاحر فرحًـا مـن هـذا الثنـاء، فهـو لـم يعـد شـخصًا سـيئًا وظهـرت للجميـع خصالـه الطيبـة، ولـم يعـد يبـدو حزينًـا، واسـتعاد حسـه الفكاهـي المعتاد.

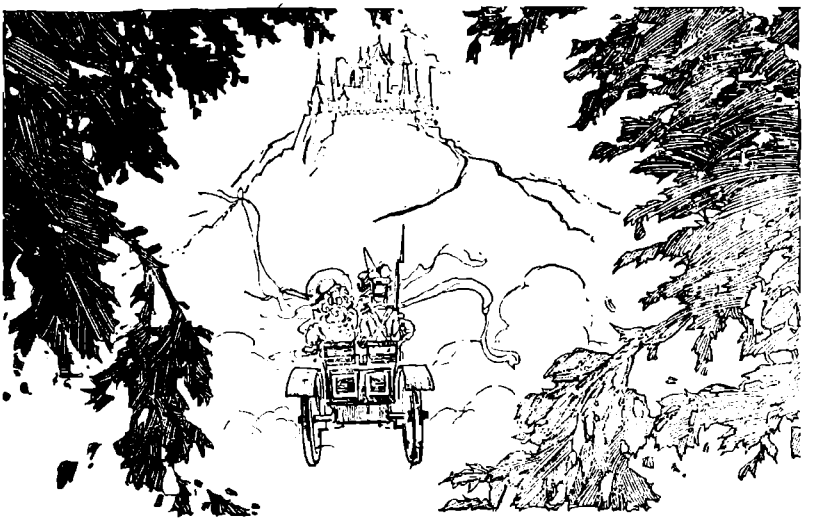

كانت القرى التي يمرون بها مزدحمة بالمزارع، والمحاصيل ناضجة وصفراء في كل الحقول، وسكان قرى الوينكلز يعملون بجد تحت الشمس الصفراء، وبدت عليهم السعادة والرضى، وكانوا يرفعون قبعاتهم تحية للأصحاب المسافرين في الكارتة الحمراء، ولم تمر فترة طويلة حتى رأوا مبنى يلمع من بعيد تحت أشعة الشمس. فصاحت دورثي:

- انظروا، ها هي قلعة الحطاب الصفيح!

فعرف الحصان الخشبي أن المسافرين مشتاقون للقاء صديقهم القديم في قصره، فزاد من سرعته، وسرعان ما وصلوا إلى القصر.

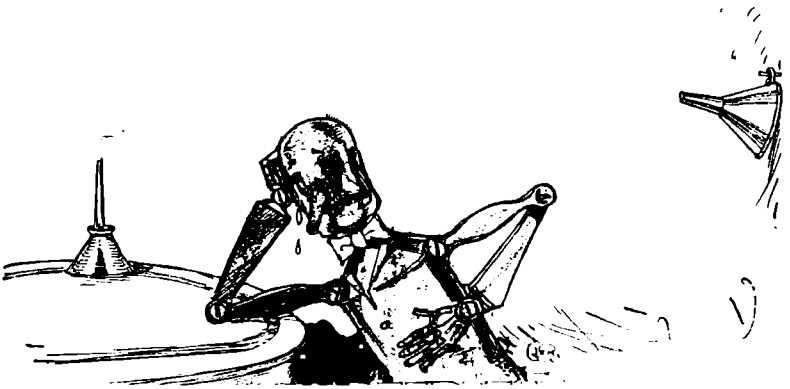

الفصل الرابع والعشرون

كيف أخبرهم الحطاب الصفيح بالأنباء السيئة؟

استقبل الحطاب الصفيح صحبة الأميرة دورثي بكرم وحفاوة، لكن الفتاة الصغيرة لاحظت أن هناك شيئًا ما يقلق صديقها القديم، فهو ليس مرحًا كالمعتاد. في البداية لم تفصح عن شعورها، فالعم هنري والعمة إم يزوران القلعة الصفيح للمرة الأولى، ولم تشأ أن تفسد فرحتهما بالتجوال داخلها ومشاهدة روائعها، لذا فإن شكوك دورثي بشيء مريب يعكر صفو صديقها القديم راحت وتبددت لفترة من الوقت.

فور أن دخلوا غرفة الاستقبال في القلعة، سألت:

- أين خيال المآتة؟

فأجابها:

- صديقنا القديم انتقل للعيش في قصر جديد، لقد ظل لفترة طويلة يقيم هنا، لكن الوينكلز وآخرين من مختلف مقاطعات أرض أوز اشتغلوا بجد وإخلاص لبناء قصر خاص له.. وحين اكتمل، انتقل ليسكنه منذ يومين فقط.

قالت دورثي:

- لقد سمعت أنه كان دائمًا ما يريد منزلاً خاصًّا به.. لماذا لم يسكن في مدينة الزمرد بالقصر الملكي، مع أوزما؟ لقد كان يعيش هناك، ألا تتذكر؟ كنت أظن أنه سعيد بالحياة هناك.

قال الحطاب الصفيح:

- كنا كلنا نظن ذلك، لكن صديقنا العزيز لم يألف حياة المدينة، على الرغم من كل الرفاهية التي تحيط به. لقد كان في الأصل مزارعًا، وقضى بدايات حياته في حقل ذرة، حيث كان يخيف الغربان.

هزت دورثي رأسها موافقة وقالت:

- أعرف، فأنا مَن عثرت عليه وأنزلته من العمود في الحقل.

أكمل الحطاب الصفيح:

- بعد إقامة طويلة في مدينة الزمرد، لم ينسَ طعم الحياة في الريف، وشعر بأنه لن يشعر بالسعادة من دون مزرعة خاصة به، فأهدته أوزما قطعة أرض، وساعده الكل في بناء قصر، والآن استقر فيه مرتاحًا راضيًا.

سأل المتشرد:

- مَن الذي صمم المنزل؟

فكان الرد:

- أعتقد أنه جاك رأس القرع، فهو أيضًا كان مزارعًا.

بعد هذه المحادثة القصيرة، توجهوا إلى قاعة الطعام الصفيح، حيث مائدة الغداء معدة لاستقبالهم. شعرت العمة إم بالرضى بتحقق وعد دورثي لها بأن الحطاب الصفيح سيقدم مائدة عامرة بالأصناف، فعلى الرغم من أن مضيفهم وصاحب القلعة ليست لديه شهية للطعام على الإطلاق، فإنه يحترم أذواق زائريه ويسعى لتقديم ما لذ وطاب لهم.

بعدها قضوا بقية الظهيرة في التجوال في حدائق وبساتين القلعة. كانت الممرات مغطاة بطبقات براقة ومصقولة من الصفيح، كما كانت توجد نافورة من الصفيح في منتصف الحديقة مطلية بالفضة لكيلا تصدأ، وتماثيل من الصفيح تنير ببريق شديد تحت أشعة الشمس. شاهدوا عدة مشاتل أزهار وورود متنوعة مزروعة ومرتبة ومصممة بأشكال رائعة، لكن مضيفهم أراهم مشتل أزهار خاصًّا يثير فيه الإعجاب والفخر، وشرح لهم ما يشاهدونه في المشتل العجيب:

- أنتم تعرفون أن الأزهار والورود الطبيعية تذبل وتموت مع الزمن، تزدهر وتنتعش في مواسم، وفي مواسم أخرى لا تجدها.. فقررت أن أصنع مشتل زهور من الصفيح. العمال والسمكرية هنا لديهم موهبة وإبداع فائقان، وتمكنوا من صنع ما أريد. وكما ترون فهذه زهور الكاميليا الصفيح، وهذه زهور القرنفل الصفيح، وهذه زهور القطيفة الصفيح، وهذه زهور الخشخاش الصفيح، تنمو على نحو طبيعي كما لو كانت حقيقية.

في الواقع، كان مشهدها جميلاً وهي تلمع تحت ضوء الشمس مثل الفضة المغزولة. سأل الساحر وهو يتأمل الزهور:

- هل زهور القطيفة الصفيح لها بذور؟

صاح الحطاب الصفيح كأن السؤال أدهشه وقال:

- بالطبع، أعتقد ذلك، صحيح أني لم ألاحظ هذا الأمر من قبل، ولكني سأزرع بذور الصفيح في مشتل زهور آخر مخصص لزهور القطيفة فقط.

في جانب من الحديقة، أقام الحطاب الصفيح بحيرة فيها سمك صفيح صغير يسبح بحرية. فسألت العمة إم بفضول:

- هل يمكن اصطيادهم بخطاف سنارة؟

شعر الحطاب الصفيح بالصدمة من هذا السؤال، وقال:

- يا سيدتي، هل تعتقدين أني سأسمح بأذية هذا السمك اللطيف، حتى إذا كان أحمق بما يكفي ليتعلق بخطاف سنارة؟ في الواقع، لا! كل شيء أُنشئ في مأمن من الأذى في نطاق سلطتي، لدرجة أني قد أفكر في قتل صديقتي دورثي إذا أقدمت على قتل إحدى أسماك الصفيح!

تدخل الساحر وقال للعمة إم شارحًا:

- الإمبراطور طيب القلب للغاية يا سيدتي، وإذا وقفت ذبابة على جسده الصفيح لن يهشها كما يفعل معظم الناس، فهو يسألها بكل أدب ولطف أن تغادر وتبحث عن مكان آخر لتقف عليه.

استفسرت العمة إم:

- وماذا تفعل الذبابة عندما يقول لها ذلك؟

قال الساحر:

- في العادة، تطيع وتذهب بعيدًا.. الذباب يحب أن يُعامل باحترام مثل كل المخلوقات هنا في أرض أوز.. والمخلوقات هنا تفهم ما يقال لها، وتحسن التصرف.

قالت العمة إم:

- حسنًا، الذباب عندنا في كانساس، من حيث أتيت، لا يفهم أي شيء سوى المقرعة؛ يجب أن تضربه لتجعله يحسن التصرف، بنفس الطريقة التي نعامل بها البعوض.. هل لديكم بعوض في أوز؟

أجاب الحطاب الصفيح:

- نعم، لدينا بعوض كبير عملاق، وهو يغني كما تغني الطيور، ولكنه لا يلدغ أو يعض الناس، لأنه يُطعم ويُعتنى به.. إنه يعض الناس في بلدكم لأنه جائع؛ مخلوقات مسكينة حقًّا!

قالت العمة إم موافقة:

- نعم، إنه جائع دومًا، وهو يأكل أي شيء في طريقه.. أنا سعيدة لأن البعوض عندكم متعلم ويحسن التصرف.

في ذلك المساء بعد العشاء، أمتعتهم فرقة الإمبراطور الموسيقية للأبواق، وعزفت لهم ألحانًا حلوة، كما أدى الساحر بعض الخدع اليدوية لتسلية الأصحاب. بعد ذلك ذهبوا جميعهم إلى غرف النوم الخاصة بهم وكانت مريحة رغم أنها مصنوعة من الصفيح، وناموا مرتاحين حتى الصباح.

بعد الإفطار قالت دورثي للحطاب الصفيح:

- ممكن تخبرنا عن الطريق إلى قصر خيال المآتة؟

رد الإمبراطور:

- سأذهب معكم وأرشدكم للطريق، فينبغي لي الذهاب اليوم إلى مدينة الزمرد.

وبدا عليه القلق عندما قال ذلك، فسألته دورثي:

- هل يوجد خطب ما مع أوزما؟

فقال:

- لا، ليس بعد، أعتقد أنه حان الوقت لأخبرك ببعض الأنباء السيئة.

صاحت الفتاة:

- أوه، ماذا حدث؟

سأل الحطاب الصفيح:

- هل تذكرين ملك النووم؟

ردت:

- طبعًا، أتذكره جيدًا.

قال بحزن:

- ملك النووم ليس طيب القلب، فلديه أفكار انتقامية شريرة، لأننا هزمناه وحررنا العبيد، واستولينا على الحزام السحري.. لذا، فقد أمر أتباعه من النووم بحفر نفق طويل تحت الصحراء المميتة، ليتمكن جيشه من التقدم إلى مدينة الزمرد، وينوي تدمير مدينتنا الجميلة.

اندهشت دورثي من سماع هذه الأخبار المؤسفة، فسألت:

- وكيف اكتشفت أوزما أمر هذا النفق؟

فأجاب الحطاب الصفيح:

- لقد رأته في اللوحة السحرية.

قالت دورثي:

- بالطبع، وماذا ستفعل؟

قال الحطاب الصفيح:

- هذا ما لا أستطيع قوله.

تدخلت الدجاجة الصفراء وصاحت:

- أوه، نحن لا نخاف من النووم.. إذا رمينا عليهم بيضًا في النفق، فسيرجعون من حيث أتوا.

قالت دورثي بارتياح:

- هذا صحيح.. خيال المآتة واجه جيش ملك النووم ببيض الدجاجة بيلينا.

أكمل الحطاب الصفيح بأسف:

- لكنكم لم تعرفوا المصيبة الأكبر.. ملك النووم ذكي، وهو يعرف أن مخلوقات النووم تخاف من البيض، لذا تحصن وطلب المساعدة من مخلوقات رهيبة شريرة أخرى لا تخاف من البيض أو أي شيء آخر، كما تتمتع بقدرات خارقة.. خطة ملك النووم أن يرسلها أولاً عبر النفق لغزو مدينة الزمرد وتدميرها، وبعد ذلك يتبعها جيش ملك النووم ليشاركها في الغنائم والعبيد.

هذا الكلام أذهل دورثي، فارتسمت على وجهها أمارات الذعر، وبعد أن تمالكت نفسها قالت:

- هل حُفر النفق بالفعل؟

قال بأسى:

- أرسلت أوزما رسالة إليَّ أمس قبل مجيئكم تقول إن النفق أصبح جاهزًا، ما عدا طبقة صغيرة تحت الأرض، حينما يخترقها الأعداء سيصبحون داخل الفناء الخلفي للقصر الملكي لمدينة الزمرد.. لقد عرضتُ عليها أن أجهز جيشًا من الوينكلز وأتقدم إلى مدينة الزمرد لمساعدتها في الدفاع عن أرض أوز، لكنها رفضت.

فقالت دورثي:

- لماذا؟

قال الحطاب الصفيح بأسى:

- لقد رأت أن حشد كل سكان أرض أوز لن يكون كافيًا لمقاومة ومحاربة القوى الشريرة التي تشارك ملك النووم غزو مدينة الزمرد.. لذلك رفضت أن تقاتل على الإطلاق.

انزعج الساحر من هذا الموقف وقال:

- لكنهم سيأسروننا ويستعبدوننا، وينهبون ويدمرون أرضنا المحبوبة.

قال الحطاب الصفيح بحزن:

- أخشى أن هذا سيحدث، وأخشى أيضًا أن الغزاة سيعدمون هؤلاء الذين ليسوا جنيات، مثل الساحر ودورثي والعم والعمة، وأيضًا دودو وبيلينا.

ارتجفت دورثي من تخيل هذا المصير الرهيب وقالت:

- وماذا علينا أن نفعل؟

رد إمبراطور الوينكلز بكآبة:

- لا شيء على الإطلاق.. لكن بعدما رفضت أوزما استخدام جيشي، قررت أن أسير بنفسي إلى مدينة الزمرد؛ على الأقل سأنال شرف الهلاك بجوار حاكمتي المحبوبة.

الفصل الخامس والعشرون

كيف أبدى خيال المآتة حكمته؟

أصابت هذه الأنباء المذهلة الكل بحزن شديد، وبقلق من مواجهة تهديدات لا تمكن السيطرة عليها ولا تجنبها، وقد دفعتهم للإسراع بالعودة إلى مدينة الزمرد ومشاركة أوزما المصير الفظيع. فلم يضيعوا وقتًا، وبدؤوا رحلة العودة من دون تأخير، والطريق يمر على قصر خيال المآتة الجديد، فقرروا أن يتوقفوا هناك لاصطحابه والتشاور معه.

ركب الحطاب الصفيح في المقعد الأمامي للكارتة الحمراء، بحيث قعدت دورثي بينه وبين الساحر، وقال:

- خيال المآتة أكثر شخص حكيم في أرض أوز، ويمتلك عقلاً متفوقًا، وغالبًا ما يخبرني عن أشياء لم أفكر فيها قط.. أنا أعتمد على رجاحة عقله في الأوقات الطارئة.

سأل أومبي أمبا:

- وهل عرف خيال المآتة بالمشكلة التي تواجه الأميرة أوزما؟

فرد الحطاب:

- لا أعرف.. عندما كنت جنديًّا، كنت بمقام جيش كامل ممتاز، وأثبت كفاءة في حربنا ضد ملك النووم عندما واجهناه في قصره تحت الأرض.. ولكن الآن، لا يوجد جندي واحد باقٍ في الجيش، فقد رقَّتني الأميرة أوزما إلى رتبة جنرال عام، لذا لا يوجد أحد للقتال والدفاع عن أميرتنا المحبوبة.

قال الساحر:

- هذا صحيح، الجيش الحالي مكون من ضباط فقط، ومهمة الضابط إعطاء الأوامر للجنود في القتال، وبما أن الجيش ليس فيه جنود، فلن يكون هناك قتال.

انهمرت دموع من عيني دورثي، وقالت:

- يا أوزما المسكينة! التفكير في تدمير مدينة خيالية جميلة شيء فظيع! ألا يمكن استخدام الحزام السحري للهروب والعودة إلى كانساس؟ سنصطحب أوزما معنا، ونبدأ حياة أخرى لا تشعر فيها الأميرة بالوحدة والحزن على فقدان هذه الأرض الخيالية.

سأل الحطاب الصفيح:

- هل بإمكاني العمل في كانساس؟

رد العم هنري:

- إذا كنت فارغًا من الداخل، بإمكانك أن تجد عملاً في مصنع التعليب، ولكني لا أرى فائدة لأن تعمل أصلاً؛ أنت لا تأكل ولا تنام ولا حتى تحتاج إلى ملابس جديدة.

قال الحطاب الصفيح بكرامة:

- أنا لم أفكر في نفسي، لقد فكرت في العمل لكي أساعد دورثي وأوزما في حياتهما الجديدة في كانساس.

أفاقوا من استغراقهم العميق في الخطط المحزنة للمستقبل، على رؤية قصر خيال المآتة الجديد. وعلى الرغم من حزنها وقلقها على مصير أوز الوشيك، لم تستطع دورثي إخفاء إعجابها بالمنظر المبهر الذي رأته لتوها.

كان شكل قصر خيال المآتة على شكل كوز ذرة[1] هائل، صفوف الحبوب فيه مصنوعة من قطع الذهب الخالص، والعود الأخضر الذي يقف عليه كوز الذرة كتلة من الزمرد البراق، وأعلى المبنى انتصب تمثال لخيال مآتة يفرد ذراعيه وتقف عليهما وعلى رأسه تماثيل من الغربان منحوتة من خشب الأبنوس. ولكي تتخيل حجم مبنى كوز الذرة، فحجم حبة الذرة الواحدة في حجم نافذة، وأربع حبات في الأسفل كونت الباب الأمامي للمبنى. والحدائق حول القصر من حقول الذرة الطبيعية الناضجة.

أدركت دورثي أن المكان كله مصمم خصوصًا لتقدير المكان الأصلي الذي يمثل بيت صديقها القديم خيال المآتة، فقالت:

- إنه بالتأكيد سعيد في هذا المكان.. لو يتركنا ملك النووم في حالنا! آه، إذا عُزيت أوز ودُمِّرت، فهم بالتأكيد سيدمرون هذا المكان الجميل.

فعقب الحطاب الصفيح:

- نعم، وأيضًا قلعتِي الصفيح، التي أعتبرها مصدر فخري واعتزازي.

---

(1) بالإنجليزية ear of corn وهي عرنوس الذرة أو بالعامية المصرية كوز الذرة.

فأكمل الساحر:

- ومنـزل جـاك رأس القـرع، والكليـة الملكيـة للبروفيسـور ووجـي بـق، والقصـر الملكـي للأميـرة أوزمـا، وكل المبانـي الجميلـة الأخـرى.

تنهد أومبي أمبا وقال:

- نعـم بالتأكيـد، سـتتحول أوز إلـى صحـراء قاحلـة حينمـا يغزوهـا ملـك النـوومـ.

خـرج خيـال المآتـة مـن البـاب الأمامـي للمبنـى ورحـب بهـم بحـرارة. ولاحـظ أنهـم جميعًـا مسـتاؤون، فقـال للفتـاة الصغيـرة:

- لقـد سـمعت أنـكِ قـررتِ العيـش فـي أرض أوز للأبـد، مـا أسـعد قلبـي! فقـد كنـت متضايقًـا مـن فراقـك كل فتـرة وعودتـك إلـى بيتـك فـي كانسـاس، فلمـاذا أنـتِ مسـتاءة اليـوم؟

سأل الحطاب الصفيح:

- ألم تسمع الأخبار؟

رد خيال المآتة:

- لا توجد أخبار تجعلني حزينًا.

أخبـر الحطـاب الصفيـح صديقـه عـن نفـق ملـك النـوومـ، وكيـف تحالفـت مخلوقـات الشـمال الشـريرة مـع الملـك روكـوت النـاري لغـزو وتدميـر أوز.

قال خيال المآتة:

- حسـنًا، هـذا موقـف فظيـع تواجهـه الأميـرة أوزمـا، وكلنـا معهـا.. لكنـي أعتقـد أنـه مـن الخطـأ القلـق علـى الأمـور قبـل حدوثهـا، سـيكون لدينـا وقـت كافٍ للحـزن عندمـا تُدمـر أرضنـا ويؤسـر شـعب أوز، فدعنـا لا نفقـد السـاعات السـعيدة المتبقيـة لنـا.

وافق المتشرد على كلام خيال المآتة وقال:

- آه، يا لها من حكمة بليغة، فبعدما تصيبنا التعاسة حقًّا، بالتأكيد سنندم على ضياع تلك الساعات السعيدة منا، إلا إذا استمتعنا بكل دقيقة فيها.

أكمل خيال المآتة:

- رغم ذلك، سأذهب إلى مدينة الزمرد وأقدم للأميرة أوزما خدماتي.

قال الحطاب الصفيح:

- لقد قالت إننا لا نملك شيئًا نفعله لمقاومة هؤلاء الأعداء.

أجاب خيال المآتة:

- بلا شك هي على حق، لكنها ستظل تقدّر تعاطفنا، فواجب أصدقاء أوزما الوقوف بجانبها عندما تحدث المصيبة.

ثم قادهم إلى داخل قصره الغريب، وأراهم كل الغرف الجميلة في كل طوابق المبنى الخمسة. شرب الزوار بعض المشروبات المرطبة وأسرعوا ليكملوا طريقهم إلى مدينة الزمرد. ركب خيال المآتة بين أومبي أمبا والمتشرد، وبالطبع وزنه لم يضف شيئًا إلى ثقل العربة، فهو محشو بالقش.

وعلى سيرة القش، قال لهم:

- بالتأكيد لاحظتم أن في حديقتي حقل شوفان.. لقد اكتشفت أن قش الشوفان أفضل قش أحشو به نفسي، حينما يتعفن القش داخلي، أو يخرج ويتناثر مني.

سألته العمة إم:

- هل بإمكانك حشو نفسك بنفسك من دون مساعدة؟ أظن أنه إذا أُخرج القش منك لن يتبقى غير ملابسك فقط.

أجاب:

- ما تقولينه صحيح تقريبًا يا سيدتي.. الخدم هم من يتولون بالحشو، لكن تحت توجيهاتي وإرشادي.. رأسي الذي يحوي عقلي الممتاز هو حقيبة مربوطة من أسفل، ووجهي مرسوم على جانب واحد من الحقيبة، كما ترين.. رأسي لا يحتاج إلى إعادة حشو كما تحتاج بقية جسدي.. كل ما يحتاج إليه هو ألوان جديدة للعينين والأنف والفم فقط.

لم تكن مزرعة جاك رأس القرع بعيدة عن قصر خيال المآتة، وحين وصلوا، أصابت العمة إم والعم هنري دهشة أكبر، فهي حقل لنبات القرع العسلي، وتتراوح أحجام الثمار بين الصغير والعادي والكبير والعملاق، ومنزل المزرعة ثمرة رأس قرع هائلة مفرغة بالكامل ليعيش فيها جاك رأس القرع، وأخبرهم أنه سكن مريح جدًّا، والسبب الذي يجعله يزرع القرع العسلي بأحجام مختلفة، هو أن يختار منه المناسب ليستبدله برأسه في حالة أصاب رأسه التجعد أو العفن أو التشقق.

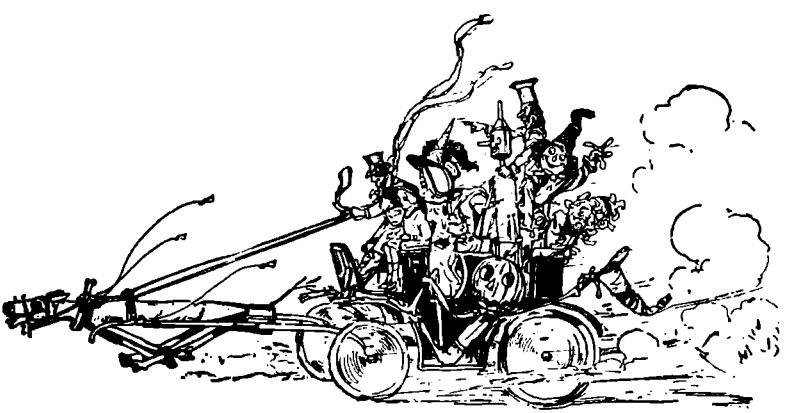

رحـب بهـم جـاك رأس القـرع بمـرح، وعـرض عليهـم تنـاول فطائـر القـرع العسـلي اللذيـذة، وأخبرهـم أنـه لا يـأكل تلـك الفطائـر لسـببين: أولاً لأنـه إذا فعـل ذلـك سـيكون مثـل آكلـي لحـوم البشـر، وثانيًـا: أنـه لا يـأكل إطلاقًـا، فهـو مفـرَّغ مـن الداخـل. وبعدهـا أخبـروه بالأنبـاء المزعجـة، فقـرر أن يذهـب معهـم إلـى مدينـة الزمـرد ليشـد أزر صديقتـه القديمـة.

سـرعان مـا اسـتأنفوا رحلتهـم، وقـاد الحصـان الخشـبي الكارتـة الذهبيـة علـى الطريـق الممهـد، وقبـل غـروب الشـمس وصلـوا إلـى القصـر الملكـي فـي مدينـة الزمـرد حيـث انتهـت رحلتهـم.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل السادس والعشرون

كيف رفضت أوزما القتال من أجل مملكتها؟

كانت أوزما في حديقة الزهور تقطف وردًا في حزمة أنيقة حين وصل الأصحاب، فحيت أصدقاءها بابتسامة رقيقة وحلوة كما هي عادتها دائمًا.

لكن الدموع سالت بغزارة من عيني دورثي وهي تقبّل الأميرة المحبوبة لأرض أوز، وهمست بصوت أقرب للنحيب:

- أوه، أوزما، أوزما، أنا آسفة.

اندهشت أوزما وقالت:

- آسفة على ماذا؟

وجاء رد الفتاة الصغيرة بمزيد من الصوت المبحوح:

- آسفة على حدوث تلك المصائب والمشكلات لكِ بسبب ملك النووم.

ضحكت أوزما وقالت:

- هذه المشكلة لا تزعجني إطلاقًا يا عزيزتي.

ونظرت إلى الوجوه الحزينة لأصدقائها وقالت:

- هل أنتم قلقون بشأن ذلك النفق؟

فأجابوا جميعهم في نفس واحد: "نعم". ففكرت الحاكمة الجميلة وقالت:

- لعل الأمر أكثر جدية مما أتخيل، ولكني لم أعره اهتمامًا كبيرًا.. بعد العشاء، سنجتمع ونناقش هذا الأمر معًا.

فذهب كل منهم إلى غرفته حتى تُحضَّر مأدبة عشاء فاخرة لهم. ارتدت دورثي أفضل فساتينها ووضعت تاجًا على رأسها، فقد ظنت أنها قد تكون آخر مرة تظهر فيها كأميرة.

قعد خيال المآتة والحطاب الصفيح وجاك رأس القرع إلى مائدة العشاء، رغم أن أيًّا منهم لم تكن له شهية للطعام. في العادة كانوا يمتعون الحضور على مائدة الطعام بحديثهم المرح، ولكن الليلة بدا كل شيء صامتًا غريبًا وغير مستقر.

حالما انتهى العشاء، اصطحبتهم أوزما إلى غرفتها الخاصة المعلقة فيها اللوحة السحرية. حين قعد الجميع بدأ خيال المآتة الحديث فقال:

- هل انتهى ملك النووم من النفق؟

ردت أوزما بهدوء:

- لقد اكتمل أمس، بُني ليمر مباشرةً تحت أرض القصر الملكي وينتهي أمام النافورة المحرمة في فناء القصر.. لم يتبقَّ غير

قشـرة أرضيـة تفصلنـا عـن الأعـداء، وحيـن يسـير الجيـش فـي النفـق ويتقـدم إلـى أرض أوز، ومـن السـهل عليهـم كسـر هـذه الطبقـة والعبـور منهـا.

استفسر خيال المآتة:

- مَن يعاون ملك النوومر؟

أجابت أوزما:

- الويمسـي والجروليوكـس والفانفازمـس.. شـاهدت اليـوم الرسـل الذيـن بعـث بهـم ملـك النـووم إلـى هـؤلاء المخلوقـات الشـريرة ليدعوهـم للانضمـام إلـى حملتـه العسـكرية.

قال الحطاب الصفيح مقترحًا:

- هل يمكن أن نشاهد ما يفعلونه الآن؟

وافقـت أوزمـا وتمنـت أن تـرى كهـف ملـك النـووم، وعلـى الفـور اختفـى المنظـر الطبيعـي فـي اللوحـة السـحرية، وظهـر مشـهد الكهـف المزيـن بالمجوهـرات للملـك روكـوت النـاري.

وقـف أمـام ملـك النـووم زعيـم الويمسـي والعظيـم جاليبـوت مـن الجروليوكـس، يحيـط بهـم جنرالاتهـم الماهـرون والأقويـاء، وكان منظرهـم رهيبًـا ومرعبًـا لدرجـة أن ملـك النـووم والجنـرال جـوف، الـذي وقـف بجانب سـيده، بديـا خائفيـن بعـض الشـيء فـي حضـور حلفائهمـا.

كانـوا فـي انتظـار أكثـر المخلوقـات والحلفـاء مهابـة، وهـو الأول والأهـم للفانفازمـس مـن جبـل فانتاسـتيكو الرهيـب، الـذي تقـدم وجلـس علـى عـرش الملـك روكـوت، وطالـب بحـق قيـادة قواتـه فـي البدايـة قبـل الآخريـن. ظهـر الأول والأهـم للفانفازمـس بجلـده المشـعر ورأس الـدب علـى حقيقتـه فـي اللوحـة السـحرية، فـي حيـن لـم يـره علـى هـذه الصـورة الحقيقيـة الموجـودون داخـل الكهـف الملكـي.

مـن خـلال مداخـل الكهـف، يمكـن أن ترى سلاسـل كهـوف أخـرى مرتبطة بالكهـف الملكـي الرئيـس، تتـراص فيهـا صفـوف عسـكرية مـن الغـزاة؛ مئـات مــن الويمســي وآلاف مــن الجروليوكــس والفانفازمــس، وخلفهــم جيــش رهيـب مـن النـووم بقيـادة الجنـرال العجـوز جـوف.

همست أوزما:

- أنصتوا، أعتقد أن بإمكاننا سماع ما يقولون.

صمتوا جميهم لينصتوا لما يقال.

قال الأول والأهم بلهجة آمرة ساخرة:

- هل هو جاهز؟

رد الجنرال جوف:

- النفق اكتمل نهائيًّا.

سأل العظيم جاليبوت:

- كم سيستغرق سيرنا إلى مدينة الزمرد؟

أجاب ملك النووم:

- إذا بدأنـا السـير عنـد منتصـف الليـل، سـنصل إلـى مدينـة الزمـرد مـع ضـوء الفجـر، وننقـض علـى شـعب أوز وهـو نائـم، نأسـره ونأخـذه عبيـدًا بعـد تدميـر مدينتـه.. ثـم نتقـدم إلـى كامـل أرض أوز لتدميرهـا.

صاح الأول والأهم:

- جيـد جـدًّا.. عندمـا نحتـل أرض أوز سـتصبح أرضًـا صحـراء جـرداء، وسـآخذ أوزمـا جاريـة لـي.

صرخ العظيم جاليبوت بغضب:

- بل ستكون جارية لي أنا.

قال ملك النووم بعجالة:

- سنقرر ذلك لاحقًا.. دعونا لا نتشاجر الآن يا أصدقاء، فلنغزُ أوز أولاً، وبعدها نقسم الغنائم بطريقة مرضية لنا جميعًا.

ابتسم الأول والأهم بخبث، ولكنه قال:

- أنا والفانفازمس سنتقدم الحملة العسكرية للغزو.. لا توجد قوة على وجه الأرض تقف في طريقنا.

وافق الجميع، فهم يعلمون أن الفانفازمس أشرس وأقوى مخلوقات بينهم. ثم دعاهم روكوت الناري إلى مائدة عشاء حضّرها لهم، حتى يحين منتصف الليل ويشغلوا أنفسهم بالطعام والشراب استعدادًا للمهمة.

سمحت أوزما للوحة السحرية بالعودة للمنظر الطبيعي الذي تمثله في الأصل، واختفى منظر الكهف الصخري، والتفتت إلى أصدقائها تشاورهم، وقالت:

- أعداؤنا سيحضرون إلى هنا بأسرع مما تخيلت.

قال الحطاب الصفيح بجزع:

- الوقت صار متأخرًا لحشد شعب أوز للقتال.. لو سمحتِ لي بتسليح وتجهيز الوينكلز للحرب، لكانت لدينا فرصة للقتال والدفاع جيدًا، وهزيمة الأعداء قبل غزوهم أرضنا.

عقب أومبي أمبا:

- الموشكين مقاتلون جيدون، وكذلك الجليجان.

قالت أوزما بحسم:

- ولكني لا أريد القتال.. ليس لأحد الحق في تدمير مخلوق حي، حتى إذا كان شريرًا بطبعه، أو حتى التسبب في تعاسته.. أنا لن أقاتل، حتى لإنقاذ مملكتي.

قال خيال المآتة:

- ملك النووم مصر على تدميرنا وإفساد أرضنا الجميلة.

ردت بهدوء:

- قرار ملك النووم بممارسة الشر ليس عذرًا لنا لكي نفعل مثله.

قال المتشرد اقتباسًا:

- الحفاظ على النفس هو القانون الأول للطبيعة.[1]

أسرعت أوزما بالرد:

- هذا صحيح، ولكني أود أن أكتشف خطة لإنقاذ أنفسنا من دون قتال.

بدت لهم مهمة صعبة أن يكتشفوا خطة للنجاة من دون قتال. حاولوا التفكير في أساليب أخرى للهرب من هذا المصير. وبعد فترة صمت قال جاك رأس القرع:

- ألا تمكن رشوة الأعداء، بإعطائهم الذهب والزمرد ليتركونا في حالنا؟

ردت الحاكمة الجميلة:

- لا، فأعداؤنا يعتقدون أن بإمكانهم الحصول على كل شيء نملكه.

قالت دورثي:

- عندي فكرة.. فلنستخدم الحزام السحري وننتقل كلنا إلى كانساس، ونضع كمية من الذهب والزمرد في جيوبنا، وهناك

(1) الاقتباس من الروائي البريطاني صامويل باتلر Samuel Butler ولد عام 1835 وتوفي عام 1902 في لندن. والاقتباس من روايته الأشهر إيرهوم Erewhon التي نُشرت عام 1872 وهي رحلة بحث واكتشاف يوتوبيا أو المدينة الفاضلة. والاقتباس الأصلي: Self-preservation is the first law of nature.

نبيعها في توبيكا[1] بمبلغ كافٍ لفك الرهن من مزرعة العم هنري.. وهناك نستطيع العيش مع بعض بسلام وسعادة.

وافقها خيال المآتة وقال:

- فكرة ممتازة.

وقال المتشرد:

- كانساس بلدة جيدة، لقد زرتها من قبل.

وأيدهم الحطاب الصفيح قائلاً:

- تبدو لي خطة جيدة.

قالت أوزما بحسم:

- لا، لن أتخلى عن شعبي وأتركه لهذا المصير الرهيب.. ولكن بإمكاني استخدام الحزام السحري لنقل الباقين منكم إلى كانساس، إذا رغبتم.. لكن إذا كان مقدرًا لبلدي المحبوب الدمار ولشعبي الأسر، فسأبقى لمشاركتهم هذا المصير.

أيدها خيال المآتة وقال:

- صحيح إلى حد كبير.. أنا سأبقى معكِ.

وتبعه الحطاب الصفيح والمتشرد وجاك رأس القرع، قائلين الواحد تلو الآخر: "وأنا أيضًا". وقال تيكتوك الرجل النحاسي إنه سيبقى مع أوزما لأنه لن يكون ذا نفع في كانساس.

قالت دورثي بشجاعة:

- عن نفسي، إذا كان يجب على حاكمة أوز عدم التخلي عن شعبها، فأميرة أوز ليس لها الحق في الهرب.. أنا على استعداد لأن أصبح أسيرة مثلكم تمامًا.. كل ما علينا فعله أن نرسل العم هنري والعمة إم إلى كانساس بواسطة الحزام السحري.

(1) توبيكا Topeka هي عاصمة مقاطعة كانساس في الولايات الأمريكية المتحدة.

قالت العمة إم:

- لقد عشت حياة ضنكًا أشبه بحياة العبيد طوال عمري، وأيضًا زوجي هنري.. أنا لا أريد العودة إلى كانساس على أي حال، ومن الأفضل أن أغتنم فرصي معكم.

فابتسمت أوزما لموقفهم الودود والكريم، وقالت:

- لا داعي لليأس الآن.. سأنهض غدًا في الصباح الباكر، وأقف أمام النافورة المحرمة عند البقعة التي سيكسر فيها الغزاة الأشرار طبقة الأرض، وأنتظرهم.. سأحاول أن أتكلم معهم بالحسنى، فقد لا يكونون سيئين لهذه الدرجة ويستمعون لما أقول.

فكرت دورثي وسألت:

- لماذا يطلقون عليها اسم النافورة المحرمة؟

ردت أوزما بدهشة:

- ألا تعرفين حقًّا يا عزيزتي؟

قالت دورثي:

- رأيتها في حديقة القصر، منذ أول مرة أتيت إلى هنا، وقرأت اللافتة المكتوب عليها: كل الناس محرم عليهم الشرب من هذه النافورة، ولكني لم أسأل قط لماذا محرم عليهم! فالمياه فيها تبدو صافية ورائقة.

قالت أوزما محذرة:

- هذه المياه أخطر شيء موجود في أرض أوز، لأنها مياه النسيان.

سألت دورثي:

- ماذا تعنين؟

أجابت أوزما:

- كل مَن يشرب من تلك النافورة المحرمة، ينسى كل شيء يعرفه.

علق العم هنري قائلاً:

- لن تكون طريقة سيئة لكي تنسى مشكلاتك ومتاعبك.

فقالت أوزما:

- هذا صحيح، لكنك تنسى كل شيء أيضًا، وتصبح بريئًا كطفل رضيع.

استفسرت دورثي:

- هل تتسبب في الجنون؟

ردت الحاكمة الشابة:

- لا، هي فقط تجعلك تنسين.. يقال إنه ذات يوم، من زمن بعيد، حكم أرض أوز ملك شرير وتسبب في تعاسة شعب أوز، فوضعت الساحرة الطيبة جلينـدا هذه النافورة في هذا المكان، فشرب الملك من مياه النسيان، فأصبح عقله بريئًا وفارغًا تمامًا، وحين تعلم الحياة مجددًا، تعلم الأشياء الجيدة.. لكن الشعب كان لا يزال يذكر مدى سوء وفساد الملك، وظلوا يخشونه ويرهبونه، فكان الحل الوحيد أن يشربوا أيضًا من تلك المياه، فعادوا أنقياء ونسوا كل شر أصابهم، وبدؤوا حياتهم من جديد بسلام وسعادة.. لكن خشي الملك أن يستمر الناس في الشرب من النافورة، فوضع تلك اللافتة عليها، وظلت هكذا منذ عدة قرون مضت.

استمع الكل بإنصات للحكاية التي تحكيها الأميرة أوزما، وبعدها مرت عليهم فترة طويلة من الصمت واتجهت أفكارهم إلى القوى السحرية الكبيرة لمياه النسيان. أخيرًا اتسعت ابتسامة خيال المآتة

المرسـومة علـى وجهـه بأقصـى مـا يسـتطيع القمـاش المحشـو بالقـش، وقـال:

- يـا للبراعـة والـذكاء اللذيـن أملكهمـا! لقـد حظيـت بأفضـل عقـل مفكـر ممتـاز حقًّـا.

فرد الساحر بفخر:

- لقد أعطيتك أفضل العقول التي صنعتها.

وافقه بمرح وقال:

- بالطبـع لقـد فعلـت.. وهـو يعمـل بكفـاءة مكنتنـي مـن العثـور علـى طريقـة لإنقـاذ أوز، وإنقاذنـا جميعًـا.

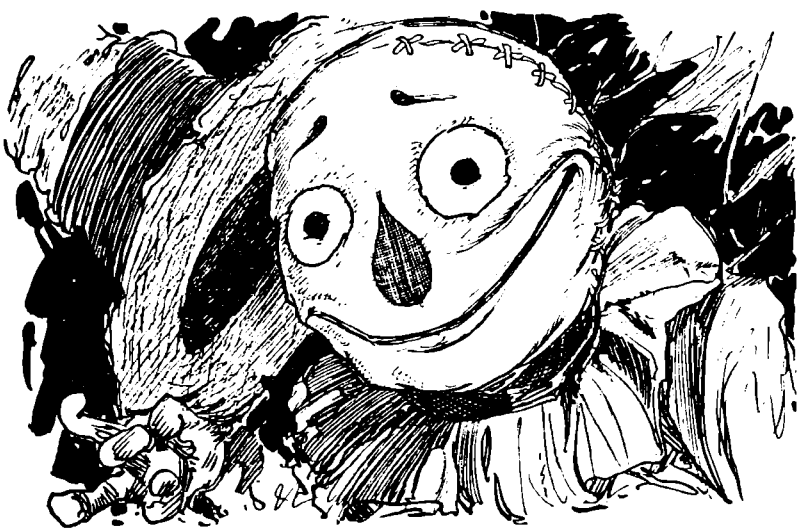

سألته دورثي بلهفة:

- تعني أنك عثرت على طريقة تنقذنا من الويمسي والجروليوكس والفانفازمس؟

قال خيال المآتة والابتسامة ما زالت تعلو وجهه المرسوم:

- بالتأكيد يا عزيزتي.

صاح فيه الحطاب الصفيح:

- إذًا أخبرنا فورًا.

قال خيال المآتة بثقة كبيرة:

- الآن، عليكم أن تذهبوا للنوم، وأنصحكم بنسيان كل القلق والتوتر كأنكم شربتم من مياه النسيان من النافورة المحرمة.. سأظل هنا مع الأميرة أوزما لأخبرها الخطة وحدنا.. وإذا حضرتم إلى النافورة المحرمة صباحًا، سترون كيف أنقذنا أرض أوز بكل سهولة.

غـادر الجميـع وظـل خيـال المآتـة مـع أوزمـا وحيديـن، لكـن دورثـي لـم يغمـض لهـا جفـن طـوال الليـل، وقالـت لنفسـها: "إنـه مجـرد خيـال مآتـة، ولسـت واثقـة بـأن عقلـه ذكـي كمـا يظـن هـو نفسـه". ولكنهـا عرفـت أن خطتـه إذا فشـلت سـيضيعون كلهـم، لـذا حاولـت أن تضـع إيمانهـا فـي خيـال المآتـة.

الفصل السابع والعشرون

كيف غزا المحاربون القساة أوز؟

قعد ملك النووم مع حلفائه الأشرار إلى مائدة الطعام حتى يجيء منتصف الليل. دارت مشاجرات كثيرة بين الجروليوكس والفانفازمس، وواحد من الويمسي غضب من الجنرال جوف وحاول خنقه، حتى كاد النووم العجوز يتوقف عن التنفس. رغم ذلك لم يتأذَّ أي منهم بخطورة، وتنفس ملك النووم الصعداء عندما حلت الساعة الثانية عشرة ونهضوا وتسلحوا استعدادًا للغزو.

صاح الأول والأهم:

- هيا إلى القتال! هيا إلى غزو أوز!

وهبّ لتنظيم وترتيب صفوف قواته في المقدمة، لبدء المسيرة الطويلة في النفق تحت الصحراء المميتة إلى مدينة الزمرد. لم يكن أحد يعرف أن خطته هي الاستيلاء على كل كنوز أوز، وقتل كل من يمكن قتله واستعباد الباقين، وتدمير وحرق كل الأرض، وبعدها غزو

واستعباد النووم والويمسي والجروليوكس، فهو يعرف تمامًا أن لديه القوة الكافية ليفعل كل ذلك بسهولة.

التالون هم الجروليوكس العمالقة ويقودهم العظيم جاليبوت. لقد كانوا مخلوقات مروعة بالفعل، ينتظرون الوصول إلى أرض أوز، ليبدؤوا السرقة والتدمير. كان قائد الجروليوكس يخاف قليلاً من الأول والأهم من الفانفازمس، فخطط خطة ماكرة لقتل وتدمير تلك القوة الغاشمة على غفلة، والاستيلاء على ثروات أوز لنفسه، وإعطاء ملك النووم جزءًا صغيرًا من الغنائم.

تقدم زعيم الويمسي بعدهم على رأس جيش من الويمسي برؤوسهم الزائفة. وبعقولهم الصغيرة اعتقدوا أنهم قادرون على قتل الأول والأهم من الفانفازمس، والعظيم جاليبوت، بضربة واحدة. هو فقط سيسمح لهم بالعبور في المقدمة لينفذوا كامل المهمة. وقتل ملك النووم أمر سهل سيفعله بعد الاستيلاء على كنوز مملكة أوزما لنفسه فقط.

بعد هؤلاء الحلفاء الخطيرين، تقدم ملك النووم مع الجنرال جوف على رأس جيش من خمسين ألف مخلوق من النووم، مسلحين تسليحًا كاملاً. قال الملك لجنرالـه:

- جوف، هذه المخلوقات تنوي ألاعيب خبيثة، فهم ينوون الاستيلاء على كل شيء وتركنا من دون أي شيء.

رد الجنرال العجوز:

- أعرف، ولكنهم ليسوا أذكياء كما يظنون.. عندما تحصل على الحزام السحري عليك أن تتمنى أن يعود هؤلاء الحلفاء إلى بلادهم، والحزام بالتأكيد سوف يطيعك وينفذ أمانيك.

صاح الملك بابتسامة خفية:

- جيد، خطة ممتازة، سأفعلها يا جوف.. بينما يغزون أوز، سأحصل على الحزام السحري، وعندها سيكون النووم فقط مَن يحتلون أرض أوز.

وهكذا، فالأمر الوحيد الذي اتفقوا عليه هو تدمير أوز. رويدًا رويدًا تقدمت الحملة العسكرية بصفوف واسعة من الغزاة القساة، يملؤون النفق من كل جانب، وبخطوات ثابتة انطلقوا في مهمتهم الشريرة.

تجهم وجه الدب للأول والأهم حتى تحول اللون الأسود، وقال بحقد:

- لن ينقذ أحد أرض أوز من يدي.

وقال العظيم جاليبوت بغيظ وهو يلوح بمخالب يده الحادة:

- انتهت أيام مدينة الزمرد من الوجود.

وقال زعيم الويمسي بكراهية مقيتة:

- خلال عدة ساعات، ستصبح أوز أرضًا جرداء.

وأخيرًا قال ملك النووم من خلال ضحكة صفراء خبيثة:

- أخيرًا، انتقامي من أوزما وشعبها على وشك أن يتحقق.

بدأ الأول والأهم من الفانفازمس في السعال والعطس حين اقترب النفق من الوصول إلى مدينة الزمرد، وزمجر غاضبًا:

- هذا النفق مترب وقذر، سأعاقب ملك النووم على عدم تنظيفه.. التراب ملأ حلقي وعينيَّ، كما أني عطشان كالسمكة.[1]

كان العظيم جاليبوت يعطس ويسعل أيضًا لأن حلقه جاف، وصاح:

- ما هذا المكان المترب والمغبر؟ أتمنى عندما نصل إلى أوز أن نجد شيئًا نشربه.

لهث واختنق زعيم الويمسي وصرخ:

- هل لدى أي منكم ماء؟

ولكن أيًّا من أتباعه لم يكن يحمل قطرة ماء واحدة.

حاول الجنرال جوف جاهدًا أن يبلع ريقه، ولكنه وجد حلقه جافًّا، وقال بصوت مبحوح:

- ما كل هذا الغبار والتراب؟

أجاب ملك النووم:

- لا أعرف، لقد كنت أشرف على العمل في النفق يوميًّا ولم ألاحظ أي غبار في المكان.

فصاح الجنرال:

(1) تشرب أسماك المياه المالحة باستمرار، وغالبًا هي لا تشعر بالعطش، وهناك سببان لذلك، فعلى عكس الثدييات البرية التي تسعى للحصول على الماء على نحو مستمر للحفاظ على ترطيبها، فالأسماك تعيش أساسًا في المياه، لذلك فهي لا تشعر برغبة قوية أو حاجة ماسة إلى الشرب لأنها محاطة أصلًا بالماء. السبب الآخر، هو أن العطش لدى الأسماك ليس أكثر من ردة فعل لا إرادية، لا تتطلب قرارًا واعيًا من جانبها كالإنسان للقيام بها.

- هيا بنا نسرع، فأنا مستعد للتخلي عن نصف ذهب أوز مقابل شربة ماء.

زادت كثافة الغبار كلما تقدمت الحملة العسكرية، وصارت أعين وأفواه وأنوف الغزاة مليئة بالتراب، ولكن لم يتراجع أي منهم، وأسرعوا بشراسة وبرغبة عارمة في الانتقام أكثر من ذي قبل.

الفصل الثامن والعشرون

كيف شربوا من النافورة المحرمة؟

لا يحتاج خيال المآتة إلى النوم، ولا الحطاب الصفيح أو تيكتوك أو جاك رأس القرع. فأمضوا الوقت في الحديث والتجوال في فناء القصر بجانب النافورة المحرمة حتى طلوع الفجر.

حدق خيال المآتة إلى النافورة وقال:

- لا يوجد شيء يجعلني أنسى ما أعرف، لأني لا أستطيع شرب ماء النسيان أو أي ماء على الإطلاق، وأنا سعيد بهذا الأمر، فأنا أعد حكمتي استثنائية.

وافقه تيكتوك قائلاً:

- أنت-بالتأكيد-في-غاية-الـذكاء. بالنسـبة- إلـيَّ، أنا-أفكر-عن-طريـق-شـحن-الماكينة، لهذا-لا-يمكنني-القول-إني-أعرف-أكثر-منـك.

قال الحطاب الصفيح بتواضع:

- عقلـي الصفيـح لامـع للغايـة، وهـذا كل مـا أرغـب فيـه.. فأنـا لا أطمـح إلـى أن أكـون حكيمًـا للغايـة، فقـد علمـت أن أسـعد النـاس هـم الذيـن لا يجعلـون عقولهـم تثقـل عليهـم بالهمـوم.

قال جاك رأس القرع:

- لا تقلقـوا علـى عقلـي، فأنـا أملـك بـذور الأفـكار داخـل رأسـي، ولكنهـا لا تتبرعـم بسـهولة، وأنـا سـعيد بذلـك، فلـو تبرعمـت وشـغلت يومـي كلـه فـي التفكيـر، لـن يتبقـى وقـت لـديَّ لفعـل أي شـيء آخـر.

بهـذا الحديـث الـودي مضـى الوقـت، حتـى ظهـرت الأشـعة الذهبيـة تختـرق ظـلام الليـل، فانضمـت إليهـم أوزمـا، بهيـة ولطيفـة كمـا عهدوهـا، وكانـت ترتـدي واحـدًا مـن أفضـل فسـاتينها. وبعـد تحيتهـا كمـا يليـق بحاكمة أوز الشـابة الجميلـة قـال خيـال المآتـة:

- أعداؤنا لم يصلوا بعد.

قالت:

- سـيكونون هنـا قريبًـا، لقـد نظـرت فـي اللوحـة السـحرية منـذ قليـل، ورأيتهـم يسـعلون ويعطسـون مـن التـراب فـي النفـق.

سأل الحطاب الصفيح:

- أوه، هل يوجد تراب في النفق؟

قال خيال المآتة والابتسامة تعلو وجهه:

- نعم، نشرت أوزما ترابًا في النفق بواسطة الحزام السحري.

حضرت دورثي، وتبعها العم هنري والعمة إم. كانت عينا الفتاة الصغيرة مثقلتين بالإجهاد لأنها لم تستطِع النوم طوال الليل من القلق والتوتر مما سيحدث لاحقًا. وظل دودو مستيقظًا بجانب سريرها طوال الليل، وظهر يمشي بجانبها وروحه المعنوية منخفضة. انضمت إليهم بيلينا عند النافورة المحرمة، فقد كانت تصحو مع أول شعاع للشمس يوميًّا. وجاء الساحر مع المتشرد للانضمام إلى الأصحاب، أما أومبي أمبا فقد حضر في أزهى بدلة عسكرية يملكها.

أشارت أوزما إلى بقعة في فناء القصر أمام النافورة المحرمة، وقالت:

- هنا نهاية النفق، خلال دقائق سيكسر الغزاة طبقة القشرة الأرضية ويخرجون إلى سطح الأرض.. هيا، فلنقف على الجانب الآخر من النافورة ونشاهد ما سيحدث.

على الفور أطاعوها وتحركوا إلى الناحية الثانية من النافورة المحرمة. وقفوا صامتين مترقبين حتى انفجرت الأرض. خرج منها الأول والأهم من الفانفازمس، يتبعه المحاربون الغزاة من جبل فانتاستيكو. أول شيء وقعت عليه عينا قائد الحملة هو النافورة، فهرع نحوها وشرب منها ليروي عطشه المميت ويغسل عينيه من التراب، وفعل مثله المحاربون وراءه ليزيحوا التراب الذي ملأ حلوقهم الجافة. ثم وقفوا ينظرون حولهم وإلى بعضهم بعضًا وعلى وجوههم ابتسامة بلهاء. رأى الأول والأهم من الفانفازمس أوزما وصحبتها على الناحية الأخرى من النافورة، لكن بدلاً من بذل أي مجهود للقبض عليها وأسرها، حدق إليها منبهرًا بجمالها، فقد نسي مكانه ولماذا جاء.

سمع الكل الصرخات المرعبة للحرب التي يطلقها العظيم جاليبوت حين قفز من فوهة النفق، ولكنه سكت تمامًا عندما رأى النافورة، واندفع يشرب من ماء النسيان بلهفة، ولم تتوانَ بقية محاربيه من الجروليوكس العمالقة عن تقليده، حتى إنهم وضعوا رؤوسهم بالكامل في حوض النافورة.

قفز زعيم الويمسي وراءهم، وزاحم تلك المجموعات للارتواء من الماء الفوار الذي يلمع في ضوء الشمس، ولم يضيع مقاتلوه الوقت وخلعوا رؤوسهم الزائفة ليتمكنوا من الشرب وغسل رؤوسهم المتربة والمغبرة.

أخيرًا صعد ملك النووم والجنرال جوف واندفعا كالآخرين نحو حوض المياه، لكن أصاب النووم العجوز جنون العطش فدفع الملك وأوقعه أرضًا حتى يصل إلى الماء أولاً، وبينما تعثر روكوت الناري على الأرض نسي للحظة العطش وتذكر الانتقام الذي يتملكه، فلمح أوزما من بعيد مع أصدقائها ينظرون إليهم، فصاح:

- لماذا لا تأسرونهم؟ لماذا لا تغزون أوز؟ أيها البلهاء الأغبياء! لماذا تقفون هكذا مثل الحمقى؟

لكن المحاربين القساة أصبحوا مثل الأطفال الأبرياء، وتبخر من عقولهم كل الحقد والأذية التي كانوا يكنونها للأميرة أوزما وشعبها، حتى إنهم نسوا من هم في الأصل ولماذا هم في هذا المكان، كما لم يتعرفوا على الملك روكوت نفسه، وتعجبوا لماذا يصرخ ويهتف هكذا!

سطعت الشمس وأرسلت طوفانًا من أشعتها الذهبية على وجوه الغزاة، فاختفى التجهم والشر والغضب من وجوههم، حتى أبشع المخلوقات المشاركة في الحملة العسكرية ارتسمت على وجوههم ابتسامة براءة تشي بقلوبهم التي صارت صافية ورقيقة كقلوب الأطفال.

لكن هذا لم يحدث للملك روكوت الناري، ملك النووم، فلم يشرب من النافورة المحرمة، وكل غضبه السابق ضد أوزما ودورثي اشتعل مجددًا بشراسة أكثر من ذي قبل. منظر الجنرال جوف وهو يلهو في مياه النافورة كطفل سعيد ويلوح بيديه في المياه الباردة لينثرها على المحاربين السعداء، أثار جنون ودهشة روكوت الناري، بالإضافة إلى أن مشهد حلفائه الأشرار الذين تناول معهم العشاء منذ

عـدة سـاعات وهـم لا يتحركـون للغـزو والتدميـر والحـرق والأسـر، جعلـه يلتفـت إلـى جيشـه الـذي يصعـد مـن النفـق ليأمـره أن يقبـض علـى أوزمـا وصحبتهـا.

لكـن خيـال المآتـة اشـتبه فـي نيـة الملـك، وشـك فـي مـا سـيفعل، همـس بكلمـة للحطـاب الصفيـح، وبسـرعة توجـه الاثنـان وقبضـا علـى الملـك وقلبـاه رأسًـا علـى عقـب فـي حـوض النافـورة. كان جسـد الملـك بدينًـا ومسـتديرًا، فتمايـل هبوطًـا وصعـودًا كالكـرة فـي ميـاه النسـيان، وظـل يتخبـط ويصـرخ خشـية الغـرق، وعندمـا فتـح فمـه ليصـرخ، امتـلأ حلقـه بالمـاء وعلـى الفـور نسـي كل مـا سـبق أن عرفـه بالكامـل، تمامًـا كمـا حـدث للغـزاة الآخريـن.

شـد المتشـرد ملـك النـووم من حـوض المياه ووضعـه علـى الأرض، فقد كان مبتـلاً بشـدة، ولكنـه سـعيد ومـرح ويضحـك ويريـد العـودة للحـوض مـرة أخـرى ليلعـب فـي الميـاه، وتلاشـى مـن عقلـه كل الأفـكار الشـريرة عـن إيـذاء أي شـخص. لـم تسـتطِع دورثـي أو أوزمـا كبـح رغبتهمـا فـي الضحـك

على رؤية أعدائهما غير مؤذين كالأطفال، وأخيرًا زال خطر تدمير أرض أوز. والسؤال الوحيد المتبقي هو كيف يتخلصون من هؤلاء المتسللين!

قبل أن يغادر ملك النووم النفق، أمر جيشه المكون من خمسين ألف مقاتل أن ينتظروا قليلاً داخل النفق حتى يأمرهم بالتقدم، فقد كان يريد أن يعطي حلفاءه وقتًا لإتمام التدمير والسلب والنهب، وبعدها يظهر جيشه للمشاركة من دون قتال وبذل مجهود. وبالطبع لم تكن أوزما تريد هؤلاء النووم على أرضها، فذهبت إلى روكوت الناري الجالس على الأرض بجوار النافورة، وسألته بهدوء:

- مَن أنت؟ وما اسمك؟

ابتسم ورد قائلاً:

- لا أعرف، ولكن مَن أنت يا عزيزتي؟

ردت:

- اسمي أوزما، واسمك روكوت.

استمرت ابتسامة الأطفال على وجهه وقال:

- ها، حقًّا؟

قالت:

- نعم.. وأنت ملك النووم.

فرد روكوت محتارًا:

- أها، ومن النووم؟

قالت:

- إنهم جنّ تحت الأرض، والنفق هناك مليء بهم.. وأنت لديك كهف ملكي جميل على الناحية الأخرى من النفق، لذا يجب أن تذهب إلى هؤلاء النووم وتقول لهم: عودوا إلى الوطن. واتبعهم لتصل إلى كهفك الملكي الجميل.

فرح الملك عندما سمع ذلك وأطاعها، فهو لم يكن يعرف أنه ملك ويمتلك كهفًا جميلاً في الوطن. نزل النفق وأمر النووم وقال لهم: "عودوا إلى الوطن". وعلى الفور استدار الجنود وساروا عائدين إلى وطنهم، وتبعهم الملك فرحًا لأنهم نفذوا كلامه وأطاعوه.

ذهب الساحر إلى الجنرال جوف الذي كان يعد أصابع يديه ويلعب في رمل فناء القصر، وأمره أن يتبع سيده الملك العائد إلى الوطن، فأطاعه بكل سرور، وهكذا لم يتبقَّ نووم واحد على أرض أوز.

ولكن ظل الفانفازمس والجروليوكس والويمسي يقفون في فناء القصر في مجموعات حول النافورة المحرمة، ويتحركون كالأطفال يحدقون إلى المناظر الجميلة للقصر الملكي ويدوسون ويدهسون الورد والزرع، ولكن غير ذلك فهم غير مؤذين.

بعد التشاور مع خيال المآتة، أرسلت أوزما أومبي أمبا إلى القصر ليحضر لها الحزام السحري، وحين رجع، لبست الحزام على وسطها وقالت:

- أتمنى أن ترسل هؤلاء الغرباء إلى وطنهم سالمين.

وحدث ما تمنت في لمح البصر، ولم يتبقَّ أثر منهم غير الفوضى والزرع المدهوس الذي يمكن إصلاحه بسهولة.

الفصل التاسع والعشرون

كيف ألقت جليندا التعويذة السحرية؟

تجمع الأصدقاء داخل القصر بعد تلك الأحداث المثيرة في الصباح، وقالت أوزما:

- هذا أفضل من القتال.

وافقها الكل على ذلك، وأضاف الساحر بسرور:

- ولم يؤذِنا أحد.

وعقبت العمة إم:

- ولم نؤذِ نحن أحدًا.

قالت دورثي:

- لكن الأفضل من كل هذا، أن الناس الأشرار نسوا كل شرورهم، ولن يرغبوا في إيذاء أي شخص بعد الآن.

وافقها المتشرد وقال:

- صحيح أيتها الأميرة، أعتقد أن إعادة تأهيل هؤلاء الأشرار ليصبحوا طيبين كالأطفال أهم من إنقاذ أرض أوز.

لكن خيال المآتة عقب بسرعة:

- رغم ذلك، أنا في غاية السعادة لإنقاذ أوز، فالآن أستطيع العودة بسلام إلى قصري الجديد والاستمتاع بالعيش فيه.

قال جاك رأس القرع:

- وحقل نبات القرع العسلي في أمان.

وأضاف الحطاب الصفيح:

- بالنسبة إليَّ، لن أستطيع أن أصف لكم سعادتي بأن قلعتي الصفيح لن يدمرها الأعداء الأشرار.

قال تيكتوك:

- ما زال-هناك-أعداء-آخرون-يتربصون-بأرض-أوز-يومًا-ما.

عبس أومبي أمبا في وجه الرجل النحاسي وسأله:

- لماذا تسمح لعقلك الذي يدور كالساعة بأن يفسد فرحتنا؟

أجاب تيكتوك:

- أنا-أقول-ما-ينبغي-لي-قوله، فأنا-مشحون-لذلك.

تدخلت أوزما وقالت:

- وهو محق في ما يقول، أنا نفسي فكرت في هذه الفكرة، وفكرت في أن هناك طرقًا كثيرة تمكّن الناس من الوصول

إلى أرض أوز.. لقد اعتدنا أن نظن أن الصحراء المميتة كافية لحمايتنا، ولكن هذه لم تعد القضية.. الساحر ودورثي جاءا إلى هنا عن طريق السماء، وأخبراني أن البشر اخترعوا الطائرات التي يمكنها الطيران إلى أى مكان يريدون الوصول إليه.

قالت دورثي:

- في بعض الأحيان يفعلون، وفي بعض الأحيان لا يفعلون.[1]

أكملت أوزما:

- بمرور الوقت، ستسبب الطائرات لنا مزيدًا من المشكلات، فإذا استطاع سكان الأرض التحكم فيها، ستجتاحنا أعداد من الزوار الذين سيفسدون أرضنا الجميلة والمنعزلة.

وافقها الساحر قائلاً:

- هذا صحيح إلى حد كبير.

أكملت أوزما متأملة الموقف من جميع الجوانب:

- بالإضافة إلى أن الصحراء المميتة فشلت في حمايتنا، جوني دوايت استطاع صنع مركب يبحر في الرمال عبر الصحراء[2]، وملك النووم حفر نفقًا تحت الصحراء. لذلك أعتقد أننا يجب أن نفعل شيئًا ما لقطع أنفسنا عن بقية العالم بالكامل، فلا يستطيع أحد في المستقبل أن يتدخل ويفسد علينا حياتنا.

سأل خيال المآتة:

وكيف سنفعل ذلك؟

قالت في حيرة:

---

(1) في هذا الوقت فعلًا كانت تجارب الطيران تجري على قدم وساق والكثير منها يفشل، ولم تبدأ التجارب النجاح على نحو جدي إلا مع الحرب العالمية الأولى.

(2) راجع رواية الطريق إلى أوز، الرواية الخامسة من السلسلة.

- لا أعرف، لكني متأكدة من أن هذا يمكن تحقيقه.. غدًا سأذهب إلى قلعة جليندا الطيبة لأخذ نصيحتها.

سألت دورثي بلهفة:

- هل يمكن أن أذهب معكِ؟

ردت أوزما:

- بالطبع يا أميرتي العزيزة، وأدعو أيضًا كل الأصدقاء الذين يريدون الذهاب.

أعربوا جميعًا عن رغبتهم في مصاحبة حاكمتهم الشابة، فبالتأكيد هي مهمة خطيرة، فمستقبل أرض أوز يتوقف على نتائجها بقدر كبير. أعطت أوزما أوامرها للخدم أن يستعدوا لرحلتها غدًا.

في المساء، شاهدت أوزما اللوحة السحرية، ورأت أن كل النووم عادوا عبر النفق إلى وطنهم تحت الأرض، واستخدمت الحزام السحري لإغلاق النفق. عادت الأرض تحت الصحراء صلبة تمامًا كما كانت قبل أن يحفرها ملك النووم.

في صباح اليوم التالي، انطلق موكب لزيارة الساحرة الطيبة المشهورة. ركبت أوزما ودورثي في الكارتة الذهبية يجرها الأسد الخواف والنمر الجوعان، وجر الحصان الخشبي الكارتة الحمراء التي تركب فيها بقية الصحبة. بقلوب سعيدة وخالية من الهموم سافروا إلى الجنوب حيث القلعة الفخمة التي تقيم فيها الساحرة الطيبة جليندا، التي عرفت بقدومهم.

قالت الساحرة بعد استقبالهم:

- لقد كنت أقرأ في كتاب السحر.

استفسرت العمة إم بفضول:

- ما هو كتاب السحر؟

رد خيال المآتة:

- كل شيء يحدث فور أن يحدث في أي مكان في العالم، سوف تجدينه مطبوعًا تلقائيًّا في كتاب السحر.. لذا عند قراءة الكتاب تكونين مطلعة على كل شيء.

سألت دورثي:

- هل أخبركِ كيف شرب أعداؤنا من مياه النسيان؟

قالت الساحرة بهدوء:

- نعم يا عزيزتي، أخبرني بما حدث وأخبرني أيضًا بقدومكم ولماذا.

فقالت أوزما:

- إذًا، أفترض أنكِ تعلمين أني أبحث عن طريقة لعدم اكتشاف أرض أوز في المستقبل!

قالت جليندا:

- نعم، أعرف، وفي أثناء رحلتك إلى هنا فكرت في طريقة لتحقيق رغبتك، فليس من الحكمة السماح للناس من الخارج بالقدوم إلى هنا بكثرة.. أصبحت دورثي مع عمتها وعمها مقيمين على نحو دائم في أوز، ولا يوجد سبب لنترك أي منفذ مفتوحًا ليدخل آخرون من دون دعوة إلى بلادنا الخيالية.. دعينا نجعل التواصل معنا مستحيلاً على أي شخص بأي طريقة بعد الآن.. وعندها سنعيش في سلام وأمان.

ردت أوزما:

- نصيحتك في غاية الحكمة، أشكرك، فقد حافظتِ على وعدك بأن تساندني.

سألت دورثي:

- ولكن كيف نفعل ذلك؟ كيف سنمنع أي شخص من العثور على أوز؟

ابتسمت الساحرة وقالت:

- بأن نجعلها مخفية عن كل الأعين ما عدانا.. أنا أمتلك قوة سحرية كافية لتنفيذ هذه المهمة الصعبة.. فبعد محاولة ملك النوم لغزونا، أعتقد أننا يجب ألا نتردد في فصل أنفسنا وللأبد عن بقية العالم.

قالت الحاكمة الشابة:

- أنا موافقة.

فسألت دورثي بشك:

- ألن يؤثر ذلك فينا؟

أجابت جلیندا مؤكدة:

- لا يا عزيزتي، نحن سنظل قادرين على رؤية بعضنا بعضًا، وكل شيء في أرض أوز.. إنه لن يؤثر فينا على الإطلاق، لكن هؤلاء الذين يطيرون في السماء فوق أرض أوز، سينظرون إلى أسفل ولن يجدوا أرضًا.. والذين سيقتربون من حافة الصحراء المميتة أو يحاولون عبورها، لن يروا ولا لمحة من أوز، ولن يعرفوا أي اتجاه ينبغي لهم السير فيه للوصول، ولن يستطيع أحد حفر أنفاق ثانيةً لأننا مخفيون ولا يمكن العثور علينا.. بعبارة أخرى، أرض أوز بالكامل ستختفي من معرفة بقية سكان العالم.

قالت دورثي وقد زالت مخاوفها:

- حسنًا، بإمكانك جعل أرض أوز كلها مخفية.

قالت جليندا:

- إنهـا غيـر مرئيـة بالفعـل الآن.. لقـد علمـت برغبـة أوزمـا قبـل حضورهـا، وألقيـت التعويـذة السـحرية قبـل حضوركـم.

صافحت أوزما يد الساحرة بامتنان وشكرتها.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

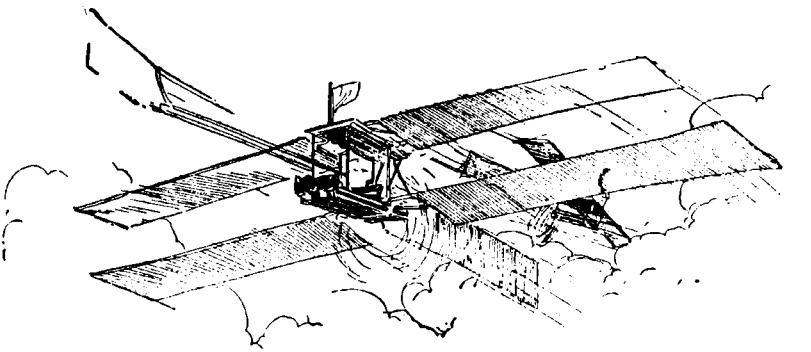

الفصل الثلاثون

كيف انتهت حكاية أوز؟

كاتب حكايات أوز تلقى رسالة صغيرة من الأميرة دورثي، من أرض أوز، ما جعله يشعر بالضيق لبعض الوقت. الرسالة مكتوبة على ريشة عريضة من ريش جناح طائر اللقلق، وتقول فيها:

لن تسمع أي شيء عن أوز، لأننا الآن معزولون للأبد عن جميع أنحاء العالم.

لكن أنا ودودو سنظل نحبك ونحب كل الأطفال الذين يحبوننا.

دورثي جيل

بدت تلك الرسالة سيئة لي في البداية، فأرض أوز أرض خيالية مثيرة جدًّا للاهتمام. ولكني فكرت في أنه ليس لدينا الحق في أن

نشعر بالحزن، فلدينا ما يملأ ستة كتب كاملة من الحكايات عن أرض أوز، وعن أهلها المغامرين ومغامراتهم العجيبة، وسنتمكن من تعلم العديد من الأشياء المفيدة والمسلية.

لذا، حظًّا سعيدًا يا دورثي مع رفقائك. أتمنى أن تعيشوا طويلاً في بلدكم الخفي وأنتم سعداء.

النهاية

الخاتمة

عزيـزي القـارئ، بوصولـك إلـى الروايـة السادسـة مـن عالـم أوز السحري، تكون قد قطعت شوطًا طويلاً وأَلِفت معظم شخصيات هذا العالـم السحري. ولهـذا قـررت أن أكتـب لـك مقدمـة بـدلاً مـن خاتمـة. عملاً بما أخبرني به أبي؛ أن مقدمات الكتب تُكتب عند الانتهاء منها، أما خواتيم الكتب فتُكتب قبل الشروع في كتابتها، لما تحتاج إليه من تبصر في داخل النص بعد الانتهاء منه، فأدعوك عزيزي القارئ للإشفاق عليّ لأنني يجب أن أكتب لك مقدمة مختصرة غير مخلة، فغزارة إنتاج الكاتب أدت إلى أن تحتل الأبحاث والرسائل التي تناولت المؤلف الأمريكي الأشهر فرانك باوم أرفف أرشيف الجامعات بطول وعرض جامعات الولايات الأمريكية كلها.

لعلك لاحظت أن عنوان كل رواية ينتهي بـ"oz" ولكن الطبعات الأولى من هذه الروايات لم تلتزم بهذا، إنما بدأ الالتزام بهذا بعد الاستقرار على كونها سلسلة، وهو ما شجعني على ترجمة العنوان إلى "مدينة أوز" فقط، تخفيفًا وتمييزًا لهذه الرواية عن بقية روايات السلسلة. في هذه الرواية نقابل عددًا كبيرًا من الشخصيات الثانوية، تعمدت أن أترجم الشخصيات الخيِّرة والصديقة إلى أقرب مقابل عربي، كما

تعمدت أن أنقل أسماء الشخصيات الشريرة كما هي بنطقها الإنجليزي رغم وجود مقابل لها.

تحتوي الرواية على ثلاثين فصلاً، وهو أكبر عدد من الفصول تحتويه رواية من روايات عالم أوز. سبعة فصول فقط مخصصة لحبكة الرواية الأولى خارج أرض أوز، رحلة الجنرال جوف، وبقية الفصول مخصصة للحبكة الثانية لمغامرة دورثي، بينها فصل واحد كالعادة في كانساس، وفصل أخير هو رسالة موجهة إلى المؤرخ. الرواية هي الوحيدة التي تبدأ كل فصولها بـ"كيف...؟". وكادت هذه الرواية تصير نهاية السلسلة، فأصدر فرانك باوم في السنة التالية رواية جنيات البحر The Sea Fairies عازمًا أن تكون سلسلة أخرى، وأصدر بعدها جزيرة السماء Sky Island. الغريب أن أيًّا منهما لم تحقق النجاح المتوقع بين القراء، على الرغم من جودتهما الفنية، فثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن عالم أوز السحري مقدر له أن يستمر برغبة وإرادة القراء الصغار، كما يخبرنا باوم بنفسه في كل مقدمة للروايات الست الفائتة والروايات التالية أيضًا.

بحيلة فنية يخبرنا بها باوم في مقدمة الرواية السابعة، بعنوان فتاة قصاقيص القماش في أوز The Patchwork Girl of Oz يعود ويحكي عن أرض أوز. تذكرني هذه الحيلة بما فعله الكاتب الأسكتلندي سير آرثر كونان دويل Sir Arthur Conan Doyle عندما أعاد بعث شخصية شيرلوك هولمز Sherlock Holmes للحياة ليكمل رواياته عن المحقق الشهير، بعدما سئم المؤلف الشخصية وقتلها بيد عدوها شخصية البروفيسور موريارتي Professor Moriarty في إحدى الروايات.

استغرق كونان ثمانية أعوام حتى أعاد بطله مرة ثانية، لكن لم يستطع باوم أن يصمد أمام إلحاح الأطفال أكثر من سنتين، فصدرت "فتاة قصاقيص القماش" في عام 1913 محققة مبيعات 17 ألف نسخة في أول سنة، علما بأن رواية مدينة الزمرد (التي بين يديك) باعت في نفس الفترة 20 ألف نسخة، وهي أرقام ضخمة بمعدلات ذلك الوقت.

وللمزيد عن ظروف وحكايات عن هذه الرواية، عليك عزيزي القارئ الانتظار حتى الرواية المقبلة.

في عام 1910 في أثناء كتابة رواية مدينة الزمرد، انتقل باوم مع عائلته إلى هوليوود، ليحول قصص أوز إلى أفلام صامتة، وبالفعل شارك في كتابة عدة أفلام مبنية على رواياته منها "ساحر أوز" عام 1910. كما شارك في تحويل قصة ساحر أوز إلى مسرحية موسيقية عُرضت 293 ليلة عرض على مسارح برودواي Broadway عام 1903. للأسف اعتاد الكثيرون الاعتقاد بأن أرض أوز هي من نسج أحلام وخيالات الطفلة دورثي، ولم يتسبب في ذلك فيلم MGM عام 1939 فقط، ولكن أيضًا كم الدراسات والرسائل التي تتناول عالم أوز من خلال الرؤية السينمائية فقط.

ما سبق كان يمكن أن يقال في خاتمة، ولكن التالي يستحق أن يكون في مقدمة الرواية السادسة من عالم أوز.

سأبدأ من جملة قالها فرانك باوم نفسه في الفصل الثالث من هذه الرواية، فبعدما يصف لنا النظام الاجتماعي في مدينة الزمرد عاصمة أرض أوز وتعداد سكانها وطبيعة نظام الحكم فيها، يقول: "ستعرف، بكل ما أخبرتك به، أن أرض أوز هي بلد استثنائي. أنا لم أكن أظن أن هذا الترتيب قد يكون عمليًّا وممكنًا عندنا، لكن دورثي أكدت أن هذه الترتيبات تعمل بكفاءة بين شعب أوز".

تحتوي رواية "مدينة الزمرد" الرواية السادسة من روايات عالم أوز السحري والخيالي، على وصف لمجتمع اشتراكي، ودفعت بعض الباحثين[1] لمقارنتها بأعمال أدبية عن يوتوبيا اشتراكية خيالية مثل رواية "النظر إلى الوراء" Looking Backward التي صدرت عام 1888 للمؤلف الأمريكي إدوارد بيلامي Edward Bellamy أو رواية "أنباء من

(1) في كتاب حين تتحقق الأحلام: الحكايات الكلاسيكية الخيالية وتقاليدها When Dreams Came True: Classical Fairy Tales and Their Tradition للباحث الأمريكي جاك زيبس Jack D. Zipes بروفيسور في جامعة مينيسوتا صدر عام 1998.

الـلا مـكان" News from Nowhere للمؤلـف البريطانـي ووليـام موريـس William Morris التي صـدرت عـام 1890، وهمـا مـن الأعمـال التـي حـازت شـهرة كبيـرة فـي تلـك الفتـرة. تـدور روايـة "النظـر إلـى الـوراء" حـول شـاب مـن القـرن التاسـع عشـر وقـع فـي نـوم لمـدة 113 عامًـا واسـتيقظ فـي عـام 2000 ووجـد أن أمريـكا تحولـت إلـى يوتوبيـا اشـتراكية. وتـدور الروايـة الثانيـة حـول نفـس الفكـرة والأجـواء[1] تقريبًـا. وغالـب الظـن أن جملـة فرانك بـاوم السـابقة تـرد علـى أن هـذا الترتيـب (ترتيـب المجتمـع الاشـتراكي) لـن يكـون عمليًّـا وممكنًـا عندنـا (أي فـي أمريـكا) ولكنـه يعمـل بكفـاءة فـي أوز (أي فـي الأرض الخياليـة). بالطبـع أمريـكا نجـت مـن الاشـتراكية ووقعـت فـي فـخ الرأسـمالية، لكـن فرانـك بـاوم أظهـر مسـاوئ الرأسـمالية التـي دفعـت العـم هنـري والعمـة إم للهجـرة إلـى الأرض الخياليـة التـي رسـمها كمجتمـع اشـتراكي فعـال، علـى حسـب مـا أخبرتـه دورثـي بنفسـها.

لكنـي لا أعتقـد أن المجتمـع الـذي رسـمه فرانـك بـاوم لمدينـة الزمـرد اشـتراكي تمامًـا، فالممتلـكات ليسـت ملـكًا للمجتمـع، أو ملـكًا للدولـة (لا توجـد دولـة فـي الأراضـي الخياليـة، وعلـى الأقـل لا يوجـد وزراء أو مسـؤولون مثـلاً) فحسـب وصـف بـاوم فـي الفصـل الثالـث "لـم يكـن هنـاك شـيء يسـمى نقـود، فـكل الممتلـكات مـن أي نـوع تعـود ملكيتهـا إلـى الحاكمـة، فـكل النـاس بمثابـة أولادهـا، تهتـم بهـم وترعاهـم". فرغـم الرخـاء وسـمات المجتمـع الاشـتراكي، تشـبه أوز نمـوذج المسـتبد العـادل، أو بالأصـح المَلَكيـة الاشـتراكية. ومـا جعلنـي أنتبـه لأمـر المَلَكيـة هـو إصـرار

(1) الروايـة تجمـع بـين الاشـتراكية الخياليـة والخيـال العلمـي السـهل، كتبهـا الفنـان والمصمـم ورائـد الاشـتراكية ويليـام موريـس. في هـذا الكتـاب، يغفـو الـراوي بعـد عودتـه مـن اجتـماع للعصبـة الاشـتراكية، ويصحـو ليجـد نفسـه في مجتمـع مسـتقبلي مبنـي عـلى أسـس الملكيـة المشـتركة والتحكـم الديمقراطـي في وسـائل الإنتـاج. في هـذا المجتمـع لا توجـد أمـلاك خاصـة أو مـدن كبـيرة أو سـلطة أو نظـام نقـدي أو طـلاق، أو محاكـم وسـجون وأيـة أنظمـة طبقيـة. المجتمـع الزراعـي يعمـل ببسـاطة لأن النـاس يجـدون متعـة في الطبيعـة، وبالتـالي يجـدون متعـة في عملهـم. وضـع موريـس الكتـاب كـرد اشـتراكي تحـرري عـلى روايـة سـابقة بعنـوان "النظـر إلى المـاضي"، وهـي روايـة تجسـد نوعًـا مـن اشـتراكية الدولـة التـي مقتهـا موريـس. نـشرت الروايـة أول مـرة في شـكل مسلسـل في مجلـة كومونويـل بدايـة مـن 11 يناير 1890.

أوزما على إحضار العمة إم والعم هنري مباشرة إلى قاعة العرش من كانساس (في الفصل الخامس) وتحديد أنواع الوظائف المناسبة لهما (في الفصل الثامن عشر).

بالتأكيد أراد باوم رسم يوتوبيا على الطراز العائلي، صيغت في إطار يمكن للطفل أن يفهمه. لكن قبلاً، نلفت الانتباه إلى أن باوم يضع أمريكا نصب عينيه في رسم هذه اليوتوبيا، فيقول على لسان أوزما في الفصل التاسع والعشرين: "... لقد اعتدنا أن نظن أن الصحراء المميتة كافية لحمايتنا، ولكن لم تعد هذه هي القضية... بالإضافة إلى أن الصحراء المميتة فشلت في حمايتنا... لذلك أعتقد أننا يجب أن نفعل شيئًا ما لنقطع أنفسنا عن بقية العالم بالكامل، فلا يستطيع أحد في المستقبل أن يتدخل ويفسد علينا حياتنا".

أحد أسباب النجاح الكاسح للروايات أن القراء الأطفال آمنوا بأن أرض أوز حقيقية، فهو يصف لهم أرضًا غير مكتشفة كمجاهل إفريقيا مثلاً، لهذا أجد أن رد الفعل الذي تبنته أوزما (في المقولة التي ذكرتها منذ قليل) منطقي وطبيعي ونابع حقًّا من سكان هذا المكان. كانت أمريكا لديها إيمان عميق بأن المحيطات التي تحيط بها من كل جانب تحميها من صراعات العالم القديم. وتجدر الإشارة إلى أن رواية باوم الأخيرة، جلينداً ساحرة أوز، التي بدأ كتابتها في أوائل عام 1915 هي أمثولة واضحة عن الحرب العالمية الأولى وفظائع الحروب، وعن جهود جلينداً وأوزما في منع حرب بين اثنين من الحكام الأغبياء الحمقى.

أم أن هذه هي هواجس وأفكار المهاجرين الأوائل في أمريكا؟ نضيف ما قالته جلينداء الساحرة الطيبة، من نفس الفصل: "فليس من الحكمة للسماح للناس من الخارج القدوم إلى هنا بكثرة... لا يوجد سبب لنترك أي منفذ مفتوح ليدخل آخرون دون دعوة إلى بلادنا الخيالية. دعنا نجعل من المستحيل على أي شخص التواصل معنا بأي طريقة بعد الآن. وعندها سنعيش في سلام وأمان". دعنا ننظر إلى الموضوع بمنظور آخر، أتكون تلك دعاوى فرانك باوم ضد المهاجرين

إلى أمريكا؟ تقول الإحصاءات إن التعداد السكاني للولايات الأمريكية المتحدة قفز من 6 ملايين إلى 44 مليونًا في الفترة ما بين 1860 و1910 بسبب موجة هجرات رهيبة.

تعرضت أمريكا لعدد كبير من موجات الهجرة، فهي أمة من المهاجرين في الأساس. الموجة الأولى حدثت في بدايات القرن السادس عشر، وغالب المهاجرين جاء بحثًا عن الحريات وهربًا من تزمت وتعصب العالم القديم، تبعتها موجات أخرى، لكن الموجة الثانية الأكبر حدثت منذ منتصف القرن التاسع عشر، فبحلول ذلك الوقت بدأ اضمحلال كثير من إمبراطوريات العالم القديم، والمهاجرون يبحثون عن فرص اقتصادية بالأساس ترافقت مع حمّى الذهب في كاليفورنيا. كان غالبهم من الصينيين، ما دفع كاليفورنيا لإصدار قانون الاستثناء الصيني Chinese Exclusion Act عام 1882، الذي حظر قدوم العمال الصينيين إلى أمريكا، وهو من أوائل التشريعات المهمة التي تهدف إلى تقييد الهجرة، فقد ألقى الأمريكان باللوم على الصينيين في انخفاض الأجور، لأنهم كانوا على استعداد للعمل بمقابل أقل.

ما بين الهجرات والصينيين رسم باوم في أول رواية في الفصل العشرين مجتمعًا مصغرًا داخل أرض أوز يسمى قرية الخزف الجميلة The Dainty China Country وفيها يعيش ناس من الخزف أو بالأدق صينيون China منعزلون، فكل مَن يعيش بها هش وقابل للكسر. تلك القرية تقع في مقاطعة الجودلينج، جنوب أرض أوز، التي تقع فيها ما تسمى المستعمرات الوقائية في أوز The Defensive Settlements Of Oz والتي يقول عنها جنرال أوز أومبي أمبا إنها أماكن نرسل إليها الأشخاص الذين يُرهِبون ويقلقون مواطني أوز، مثل بلدة المراوغين وبلدة المتطيرين، في سادس روايات عالم أوز.

أم أن الأمر كله حيلة وحبكة درامية لتنفيذ ما ينوي فرانك باوم فعله، وهو إغلاق السلسلة وإيجاد مبرر لإنهاء قصص عالم أوز؟ قد يكون هذا هو الأصح، وهو ما أميل شخصيًّا لتصديقه. أصح التفسيرات

أبسطها، لقد كتبت في خاتمة الرواية الأولى: من ضمن الأسئلة التي واجهتني عند قراءة رواية ساحر أوز العجيب: "لماذا الشجاعة؟"

خيال المآتة يبحث عن عقل، والحطاب الصفيح يبحث عن قلب، وهو مطلب مفهوم لكل منهما، فحتى لو أرد خيال المآتة العقل ليفكر، والحطاب الصفيح أراد القلب ليحب، فهي في النهاية أعضاء فقدها كل منهما ويريد استرجاعها. ولكن لماذا اختار الأسد الشجاعة وهي مجرد صفة معنوية؟ مع الانتباه إلى أن الأسد هو الوحيد بين الثلاثة الموصوم بالجبن في اسمه (الأسد الخواف، ويظل اسمه الأسد الخواف في بقية روايات السلسة). اكتشفت من خلال حوارات الشخصيات الثلاث مع الفتاة الصغيرة، أن الشجاعة هي الصفة الوحيدة التي يتحكم فيها القلب والعقل معًا، فإن تحكم فيها القلب بمفرده صارت تهورًا وحماقة، وإن تحكم فيها العقل بمفرده تحولت إلى تردد وخوف. لذلك فالأسد هو الحيوان الوحيد بين رفقاء دورثي الثلاثة في رحلتها إلى مدينة الزمرد، وهو يصنع توازنًا بين الثلاثة، لكي يستطيعا التحكم به@. وهو بالضبط ما يحتاج إليه المرء لخوض رحلة ومغامرة مثل التي خاضتها دورثي.

صحيح أني أَسِفت على مصير الأسد الخواف وأن تنتهي به الحال إلى جر الكارتة الذهبية للأميرة أوزما مع النمر الجوعان، فشخصية الأسد المحورية في الرواية الأولى يتلاشى دورها تقريبا في بقية الروايات.

ننتقل إلى التفسير الشائع المبالغ فيه، وهو تفسير هنري م. ليتلفيلد (1933 Henry M. Littlefield-2000) الذى نشر مقالاً في American Quarterly [1] بعنوان ساحر أوز: مثال على تصوير حياة الشعب بواقعية The Wizard of Oz: Parable on Populism عام 1946. يقول باختصار إن الرواية هي تمثيل للحالة السياسية والاجتماعية التي تعيشها أمريكا في ذلك الوقت، فخيال المآتة هو المزارع الأمريكي

(1) دورية أكاديمية أمريكية ربع سنوية تصدر منذ 1949 حتى الآن.

والحطاب الصفيح هو العامل الأمريكي والأسد الخواف هو المرشح الرئاسي وليام براين William Jennings Bryan لعام 1886 ومدينة الزمرد هي واشنطن، مع كثير من أنواع المعاني والتلميحات الخفية داخل الرواية. بحلول الثمانينات من القرن العشرين، صار تفسير ليتلفيلد هو المرجع القياسي في تناول رواية ساحر أوز العجيب. والآن كل من يهتم ببحث بسيط عن أوز يصطدم بتلك النظرية، والتي بالطبع ثُبت خطؤها وأنها كانت مجرد فرضية يثير بها ليتلفيلد حماسة الطلاب.

إثبات خطأ هذا التفسير يحتاج إلى مناقشة أكبر من مساحة هذه المقدمة، لكن النقاد لديهم انتقادات وتفنيدات قوية لها. دعنا نعود إلى الوراء قليلاً، في عام 1929 نشر الناقد الأدبي إدوارد فاجنخت Edward Wagenknecht أول دراسة جادة لقصص أوز وصف فيها أوز بأنها "يوتوبيا أمريكية". ويقول: "بهذا لا أقصد أن كتب أوز مليئة بالنقد الاجتماعي، ومع ذلك فعناصر اليوتوبيا فيها قوية[1]".

اتبع باحثون ونقاد آخرون توصيف فاجنخت لأوز. في مقال بعنوان "يوتوبيا أوز" The Utopia of Oz، كتب س. س. ساكيت S. J. Sackett[2]: "سوف يتأثر الأطفال الذين يقرؤون كتب أوز بأن عليهم أن يكونوا جيدين بالمعنى التقليدي للكلمة، مع ميل خاص نحو الأعمال النافعة والخيرية. ولكن يمكننا أن نقول أيضًا إنهم سيتأثرون بالإيمان بحرية الفرد، والقبول الطوعي للمسؤولية، بافتراض أن المال غير مهم نسبيًّا في الحياة، وبالسعي من أجل أن يكون العالم مكانًا أفضل، وتثمين قيمة العمل، وأهمية الرضا، وتفوق البشر على الآلات، والمساواة بين الجنسين، وحماقة الحرب، وتقدير قيمة الحياة، واحترام التعليم، والحاجة إلى تجانس الفكر والعواطف".

---

(1) المقال بعنوان يوتوبيا أمريكية Utopia Americana وأعيد نشره في سلسلة نقدية تتناول أعمال فرانك باوم The Wizard of Oz, Critical Heritage Series عام 1983.

(2) نُشر عام 1960 وأعيد نشره في سلسلة نقدية تتناول أعمال فرانك باوم The Wizard of Oz, Critical Heritage Series عام 1983.

قائمة أبحاث النقاد في هذه النقطة تحديدًا قد تطول، فقد اطلعت على كثير من الأوراق البحثية التي تثبت وتبرهن على أن فرانك باوم تناول في صنع مجتمع أوز اليوتيوبي عناصر من يوتوبيا بيلامي وعناصر من يوتوبيا موريس، وحاول التوفيق بينها ليجيب عن كثير من الأسئلة التي كانت تواجه المجتمع الأمريكي في تلك الفترة[1]. ولكن كما قلت أصح التفسيرات أبسطها. ولكن هذا لا يمنع أن باوم كان يناقش مسائل أخلاقية وفلسفية كلما سنحت له الفرصة أو الحكاية، يستطيع القارئ ملاحظة هذا بسهولة مثلاً عندما زارت دورثي بلدة الأرنوبيات، ودار حديث بينها وبين الملك الذي يريد العودة للعيش في الحياة البرية، فتقدم له دورثي حجة منطقية: "حدث ذات مرة أن البشر كانوا يعيشون في الغابات أحرارًا طلقاء، ويكافحون لصيد طعامهم كما تفعل الوحوش. لكنهم الآن متمدنون، ويعيشون في حضارة راقية، ويكرهون العودة لتلك الأيام القديمة البدائية".

فيرد الملك: "هذه حالة مختلفة تمامًا، لا يوجد إنسان أصابه التحضر والتمدن دفعة واحدة، حدث هذا على مراحل ومستويات. ولكني أعرف حياة الغابات وأتذكر حياة الحرية، ربما لهذا أقاوم حياة التحضر التي حدثت لي فجأة".

المدارس الحديثة للنقد الثقافي كثيرة، قد تتعدد أغراضها وتختلف، ولكنها تتفق في أنها تعالج العمل الفني لا باعتباره فنًّا بل باعتباره وثيقة ثقافية، وقد يرى الناقد أنه بلغ مراده حين يتجاوز الجوانب الفنية للعمل الأدبي ليربط بينه وبين القضايا التي توصف بأنها "ثقافية". وهنا يقع ما أظنه "مشكلة" وهو أن الناقد يتناسى مهمة النص الأصلية؛ المتعة والتسلية والإثارة، التي تخلقها الحكاية في الأساس. العالم الهائل الذي بناه فرانك باوم يغري أصحاب النقد الحديث بأن يرصدوا فيه "قضية" قد تنجرف، كما فعلت السينما،

---

(1) على سبيل المثال Utopian Tension in L. Frank Baum's Oz للناقد ANDREW KARP المنشورة في 1998 ومتاحة على الإنترنت.

وتضع النص في منطقة أخرى تمامًا تطمس جوانب كثيرة من النص ذاته. بالطبع النص ابن زمانه، ومحمل بكل أفكار العصر ورؤى الكاتب، لكن مهمة النقد هي تحليل وتفسير النص لخدمة النص ذاته. قصص أوز عمرها أزيد من مئة عام وستظل خالدة لعدة مئات أخرى، وقارئها اليوم مختلف عن قارئها أمس ومختلف عن قارئها غدًا، وما تستقبله عزيزي القارئ من متعة وإثارة وفكر يكفي تمامًا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جلينداا ساحرة أوز

L.Frank Baum

The Emerald City of Oz

6

كادت قصص عالم أوز تنتهي. فقد أرسلت دورثي أميرة أوز، الفتاة المغامرة الشجاعة، رسالة إلى المؤرخ الملكي لأوز تقول فيها: لن تسمع أي شيء عن أوز، لأننا الآن معزولون للأبد عن جميع العالم. لكن أنا ودودو سنظل نحبك ونحب كل الأطفال الذين يحبوننا.

رواية مدينة الزمرد مبنية على أحداث وحبكات الروايات السابقة، كما أنها أول رواية لها حبكتان. على الرغم من أن ساحرة الغرب الشريرة هي الشخصية الشريرة المشهورة في عالم أوز، فإن أشرارًا كثيرين حول أرض أوز يتربصون بها. ما الذي حدث؟ وكيف تغلبت الأميرة أوزما على الغزاة الأعداء الذين يريدون تدمير سعادة ورخاء مملكتها؟ وكيف صارت دورثي مقيمة بالكامل في أرض أوز؟

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥ - مايو١٩١٩) ومع كل رواية يحيكها ينبهر القراء من جميع الأعمار ويطالبونه بالمزيد، فكتب أربع عشرة رواية، واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما تحولت إلى المسرح والسينما.

فهيا نستكشف قصة الغزو!

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ISBN 978-977-313-820-2

الغلاف: عبد الرحمن الصواف